

الجزء الأول

المجلد التاسع والعشرون

مجلة

المجمع العلمي العربي

دمشق



الأول من كانون الثاني سنة ١٩٥٤ م

السادس والعشرون من ربيع الآخر سنة ١٣٧٣ هـ

الجزء الأول

المجلد التاسع والعشرون

مجلة

المجمع العلمي العربي

دمشق



الأول من كانون الثاني سنة ١٩٥٤ م

السادس والعشرون من ربيع الآخر سنة ١٣٧٣ هـ

(١) مناظرة عالمين في مجلس المأمون

أيها السادة !

أحببت أن أقدم بين يدي محاضرتي هذه الكلمة توطئة لموضوع المحاضرة
فأرجو أن تحسن في سمعكم ، وتحف على طبعكم :

* * *

قامت في هذه الآونة بدمشق مناظرة بين بعض الأسماء في موضوع أدبي
تاريخي ، فكان لأحد الاستاذين رأي خالفه فيه زميله ، وكان إخوان
المتناظرين وأصدقاؤهم يتنازعون بينهم ، ويرفعون أصواتهم بالتحزب لهذا أو لذلك .
أما هما فكانا آخذين في شأنهما ، عاكفين على بحثهما ، محافظين على هدوءهما
وأناهما ، وصلة الزمالة بينهما . وقد ضرب بعض الفضلاء لذين الاستاذين مثلاً :
مطران لندرة والفيلسوف (راسل) ذلك أن المطران والفيلسوف اختلفا في أي
الأمسين أفضل في إصلاح البشر ؟ (التدين) أو (الإلحاد) . فكان المطران
يقول : إن التدين أضمن لسلامة المجتمع البشري وصلاحه . والفيلسوف راسل
يقول العكس . وفي آخر الأمر عُقد لهما في لندرة مجلس مناظرة ، شهدته
طائفة من أشياعهما : فكان الأشياع والأنصار في ضجيج وصخب : بل في أوار
لهب ، ونار غضب ، من أجل العصبية للمتناظرين ، والمتناظران في جنة من أناهما

(١) محاضرة لشيخ عبد القادر المغربي ألقاها في ردهة المجمع العلمي العربي
في ٢٨ آذار سنة ١٩٢٥ .

ورزانتها وحسن تناصفها وطيب نفسيهما ، غير عابئين بما كان يقومُ ويقعدُ ،
ويبرقُ ويرعدُ . وراء جدار غرفتهما .

* * *

حدث المناظرة هذا ، أوحى إليّ موضوع محاضرتي هذه ، وأوقع في نفسي
ذكري المناظرات الممتعة التي كانت تقع في تاريخ العرب ، وفي مجالس خلفاء
العرب ، والتي تدل على فضل علمائنا ، وسعة صدر خلفائنا ، والاستفادة من
الحريتين العلمية والفكرية ، إذا أطلقنا في ما بيننا . هكذا كان شأن السلف
حتى كانت أرباب المقالات المذهبية ، وزعماء الفرق والنحل في الاسلام يجلسون
في جامع الكوفة ، كل منهم في جانبٍ منه ، وكانت تبلغ حلقاتهم بضع عشرة
حلقة ، ولكلٍ منهم أنصار وصريدون يؤيدونه ، ويتبعون قوله . وهناك مخالفون
له يردون عليه . ويفيلون رأيه ، وما كان أحد منهم يجراً على أن يقول
لمناظره اسكت ولا تقل هذا ، أو لا يجوز لك أن تقول هذا أو أبلغ أمرك
الى السلطان ، بل كان لهم من حرية الاسلام وحماية الخلافة ما على أساسه
بنى الأوروبيون حريتهم الفكرية التي كان من نتائجها مدينتهم الحديثة . وقد
صور لنا فيلسوفهم فولتير هذه الحرية ، بالطف تصوير ، وأجمل تعبير مذقال :
(إنني لا أوافقك على ما تقول ، ولكنني أقاوم جهد طاقتي كل من أراد أن
يسلبك حريتك في أن تقول) .

دعونا الآن من الأوروبيين وعودوا بنا الى ما كان من حرية العلم والفكر
ومجالس المناظرة في تاريخ الاسلام ، وعهد خلفاء العرب الكرام .

*
**

لو أقسم 'مقسم' بأنه لم تقم في القرون الخالية أمة تضاهي الأمة العربية في حب العلم والتفاني باسم العلم ، والتفنن في نشر العلم لما كان غالباً ولا حاشاً .
وبديهي أن السبب في ذلك هو القرآن الكريم : فقد اتفق علماء التفسير على أن أول كلمة أنزلت من السماء على قلب النبي العربي (ﷺ) هي كلمة (اقرأ) : التي افتتحت بها سورة (اقرأ باسم ربك الذي خلق) وبعد أن أمره الوحي بالقراءة أرشده الى تمجيد الخالق الذي كان من أكبر نعمه على البشر أن علّمهم ما لم يكونوا يعلمون . ومهد بين أيديهم السبل والأسباب لتحصيل العلم . فقال : (اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم) .
وانما قال علّم بالقلم لأن القلم آلة الكتابة المعروفة في ذلك العهد . فالوحي نبّههم الى الشكر لله على نعمة آلة الكتابة التي يعرفونها ، فلا ينافي هذا أن نشكر له تعالى على أدوات الكتابة التي هدى اليها البشر فيما بعد : كالقلم الحديدي والقلم الرصاصي وآلة الطباعة والآلة الكاتبة التي تسمى بالفرنسية (تايب ريتير) ثم آلة تصوير الكتابة التي اخترعت أخيراً وتسمى (فوتوغرافير) .
وقد سمعتُ مرةً بعض شيوخ الدين المتعصبين للقديم يفضل 'كُتُب العلم المخطوطة على الكتب المطبوعة' . ويقول إن بالكتب المخطوطة وحدها الفتوح والبركة والفائدة : ذلك لأن الكتب المخطوطة كتبت بالقلم الذي نوه به الوحي الإلهي مذ قال تعالى : (علّم بالقلم) ولم يقل علم بالطبع ولا بالآلة (تايب ريتير) ويستدل على ذلك أيضاً بتيجر أسلافنا العرب في العلوم ووضعهم المصنفات الكبرى التي كل واحد منها يشبه أن يكون دائرة معارف مما لا يقدر على مثله اليوم إلا الجمعيات المؤلفة من عدة أشخاص . وما ذلك إلا ببركة كتب الخط المكتوبة بقلم القصب ، الكريم الأصل والنسب .

- هذا ما كان يقوله ذلك الفقيه الصالح . ولا ينسج معنا الوقت لمجادلته ؛
فلنرجئها الى وقت آخر . ولنقبل على الموضوع .
- الكلام على (العلم في أمتنا العربية) يشتمل على مسائل كثيرة :
- (١) ما ورد من الحض على طلب العلم في القرآن والحديث الشريف .
 - (٢) مسائل العلوم التي اتملا بها القرآن وفاضت بها كتب السنة .
 - (٣) ما روي عن علماء العرب في مزايا العلم والعلماء .
 - (٤) اشتغال علماء العرب بالعلوم ووضعهم المصنفات فيها .
 - (٥) جمع ملوك العرب وعظمائهم للكتب وتشبيدهم دوراً خاصة لها .
 - (٦) عقدهم مجالس المناظرات العامة بين العلماء لأجل تمحيص الحقائق العلمية .
 - (٧) العلوم التي اخترعها علماء العرب أو تناولوها من الأمم القديمة عن كذب فوسعوا دائرتها ، وأصلوا أصولها ، وفرعوا مسائلها . ثم استفاد منها الافرنج في نهضتهم ومدنيتهم الحديثة .

* * *

(علم المناظرة)

- ومن هذه العلوم (علم المناظرة) .
- الداعي لوضع علم المناظرة هو أنه لما كانت العلوم تنزايد يوماً بعد يوم . وكانت مراتب أذهان المشتغلين بها متفاوتة مختلفة . وكان لا يخلو علم من تصادم الآراء ، وتباين الأفكار بين أهله - لذلك كله مست الحاجة الى وضع قانون يقف وقفة الحكم بين الجانبين المتناظرين بشرط أن يراعى فيه الوصول الى الحق . والأ كان مكابرة ومشغبة .
- وهذا القانون هو (علم المناظرة) وربما كان في قوله تعالى : (ووضعت الميزان)

إشارة إلى هذا القانون، ولما كان مبناه على أساس تأدب أحد المتناظرين مع رفيقه سموه أيضاً: آداب البحث .

وقالوا في تعريفه هو :

علم بأصول 'يبحث فيه عن كيفية إيراد الكلام بين المتناظرين . و (موضوعه) الأدلة من حيث أنه يثبتُ بها المدعى على الغير . و (الفرض منه) تحصيل ملكة المناظرة لئلا يقع الخطب في البحث ويضيع الصواب .

وأشهر المصنفات العربية في هذا الفن (فن آداب المناظرة) هي :

- (١) آداب شمس الدين السمرقندي ، المتوفى في حدود (٦٠٠) للهجرة .
- (٢) آداب عضد الدين الأبيحي ، المتوفى سنة (٧٥٦) .
- (٣) آداب ابن كمال باشا المتوفى سنة (٩٤٠) .
- (٤) آداب طاشكبرى المتوفى سنة (٩٦٢) .

وقد جرت بين علمائنا في العصور المختلفة مناظرات ذات شأن يجد المطالع نماذجاً صالحة منها في كتب التراجم ، ولا سيما في كتاب (معجم الأدباء) لياقوت ، وفي كتاب (الطبقات الكبرى) لنتاج الدين السبكي .

أما اهتمام خلفاء العرب وأمرائهم بالمناظرات فحدث عنه ولا حرج ، وأشهرهم في ذلك بل وفي حب العلم والعلماء (المأمون العباسي) .

سأله يوماً أحد أبناء عمه من بني العباس :

- أيحسب بنا طلب العلم والأدب ؟ (بيني ونحن أبناء ملوك) فأجابته المأمون :

- والله لأن أموت طالباً للعلم خيرٌ من أن أعيش قانعاً بالجهل .

- وإلى متى يحسن بي طلب العلم ؟

- ما حسنت بك الحياة .

كانه يقول : ما دمت ترى الحياة حسنة يكون طلب العلم حسناً ، والحياة

حسنة مستحسنة بالطبع ، فكذلك ينبغي أن يكون طلب العلم ، ومستند المأمون في رأيه قوله (عليه السلام) : «اطلب العلم من المهد الى اللحد» .

هذا أثر من آثار حب المأمون للعلم ، أما حبه للمناظرات العلمية واهتمامه بأمرها ، فالشاهد عليه ما قاله المؤرخ المسمودي . ونحن ذاكروه لكم ملخصاً :

« بعد أن قضى المأمون نهيمه من العلوم القديمة ودراسة كتبها ، انصرف عنها الى علم الكلام على طريقة المعتزلة ، وجعل يجالس المتكلمين ويقرب الجدليين والنظارين : كالنظام وأبي الهذيل وغيرهما ممن كان يوافقهم أو يخالفهم (أي أن المأمون ما كان يقصر عنابته على علماء مذهبه المعتزلة بل كان يفسح صدره ويجلسه لعلماء الفرق على اختلاف آرائهم ومشاربهم) . وكان يستقدم العلماء من الأمصار البعيدة . ويجري عليهم الأرزاق . فرغب الناس في صناعة النظر والمناظرة . وتعلموا البحث والمجادلة . ووضع كل فريق منهم كتاباً ينصر فيها مذهبه . ويؤيد نحلته . رافعاً بذلك صوته من دون خوف ولا إجماع .

وقد خصص المأمون يوم الثلاثاء من كل أسبوع للمناظرة . ووضع لذلك ترتيباً خاصاً : فإذا حضر المتناظرون من أرباب المقالات أدخلوا حجرة مفروشة . وقيل لهم : اتزعوا نعالكم . ثم تحضر الموائد ، ويقال لهم : أصيبوا من الطعام والشراب ، وجلدوا الوضوء ، ومن خفه ضيق فليزعه . ومن ثقلت عليه قلسوته فليضمها . فإذا فرغوا أتوا بالحامس فبخروا وطيبوا . ثم يخرجون الى المأمون فيستدنيهم ، حتى يدنون منه ، وينظروهم أحسن مناظرة وأنصفها وأبعدها من مناظرة المتجيزين ، فلا يزالون كذلك الى أن تزول الشمس وهو وقت الظهر . ثم تنصب الموائد مرة ثانية للمساء فيطعمون وينصرفون » .

* * *

وإني أيها السادة ذاكر لحضراتكم في موقعي هذا إحدى المناظرات العجيبة التي جرت في مجلس المأمون وكان لها دوي عظيم في ذلك الزمان ، وتأثير كبير في نفوس أهله . بل إنها خفت من غلو المأمون أيضاً في بعض آرائه ،

وذلك لأنها تعلقت بمسألة علمية دينية فلسفية : هي أول مسألة قامت حولها
الدنادن والمجادلات بين علماء العرب في عصرهم الأول وشرطتهم شطرين :
(معتزلة) و (سنة) تلك المسألة هي :

(هل القرآن مخلوق أو غير مخلوق) ؟

وموضع الخطورة في هذه القضية : أننا اذا قلنا إن القرآن مخلوق . يقال لنا :
كيف يكون مخلوقاً وهو كلام الله وكلامه قديم كذاته . وإذا قلنا إنه غير
مخلوق : كيف تقول انه غير مخلوق ونحن نسمعه أصواتاً ، ونكتبه حروفاً ،
ونجمله مصحفاً ، ونحمله بأيدينا من مكان الى آخر . هذا ظاهر الخلاف
في هذه المسألة . وربما كان له باطن لا يمكننا التصريح به ، ولا الاشارة اليه
في هذا الوطن . وانما نقول بالاختصار : إذا أردنا من القرآن كلام الله كان
قديماً لأنه يكون إذ ذاك عبارة عن صفة من صفاته تعالى وهي قديمة . وإن
أريد بالقرآن ما عدا الصفة القديمة من صوت مسمع . ومصحف مصنوع
كان حادثاً .

هذه المسألة على بساطتها ووضوحها كان لها في تاريخ الاسلام الديني أسوأ
الأثر . وآل الأمر فيها الى أن يسجن مثل الامام أحمد بن حنبل وبقيد
ويعذب . وكان سواد الأمة ومعظم علمائها من الفريق القائل بأن القرآن
قديم . أما الفريق القائل بأنه حادث ويسمى المعتزلة فاتفق له من بعض خلفاء
بني العباس من يأخذ بقوله . ويحمل الناس عليه . ومن ثم كانت صولته
أشد . وعامل جبروته أنفذ . وكان من هؤلاء الخلفاء الذين أبدوا القول
بالحدوث الخليفة (المأمون) . فكان هذا الخليفة على ما فيه من علم صحيح ،
وعقل حصيف ، يشدد على الناس . ويكلفهم القول برأيه ومذهبه . فكان
الناس لعده يستترون في بيوتهم . وينقطعون عن شهود الجمعة والجماعة ويتسللون

من بلد الى بلد خشية الفتنة والارهاق . وقد مُنِع الفقهاء والمحدثون من القعود للناس في المسجد الجامع الواقع في الجانب الشرقي من الرصافة وفي غيره من المواضع : إلا (بشرأ المرزيسي) و (محمد بن الجهم) ومن رأى رأياً من علماء المعتزلة الفائلين بحدوث القرآن . وكل من أظهر مخالفتهم قيد اليهم . وعرض قوله عليهم . فان أصرَّ 'نكّل' به أو نفي من الأرض . وكان كثيرون من العلماء يوافقونهم في الظاهر خوفاً على أنفسهم . وفي الباطن يبرأون الى الله مما أعلنوه .

* * *

شاع أمر هذه الخنة في بغداد . وجعل أهل الأمصار الاسلامية يتداولون خبرها . وبتعمّدون بالله من شرّها .

قال (عبد العزيز بن يحيى الكناني) : (وهو من جماعة ^(١) أهل السنة) :
انصل بي وأنا في مكة ما ابتلي به الناس في بغداد ، وكيف استطال عليهم بشر المرزيسي ، ولبّس على (المأمون) وخواص مملكته ، فأطال همي هذا الخبر ، وأطار نومي ، فخرجت من مكة ، متوجّها الى ربي . وأسأله سلامتي ، حتى قدمت بغداد ، فشاهدت من غاظ الأمر وامتداده أضعاف ما كان يصل إلي . وبعد أن وصل (عبد العزيز الكناني) الى بغداد جعل يبتهل الى الله أن يسدّه وبنّت قدمه ويرشده الى طريقة يتوصّل بها الى قهر تلك الفئة الجائرة . فبدأ له أن يُخفي أمره عن الناس جميعاً خشية أن يُنكّل به قبل أن يُسمع كلامه . ثم خطر له خاطر عجيب وهو أن يقف بعد صلاة الجمعة في جامع الرصافة . ويرفع صوته بمخالفة المعتزلة . وتسفيه آرائهم ، وطلب محاجّتهم . فان اشهاره نفسه على هذه الصورة يحول دون البطش به ، قبل مناظرته ، واستماع قوله .

(١) توفي سنة « ٥٢٤٠ » .

ثم ذهب عبد العزيز ومعه ابن له صغير الى جامع الرصافة يوم الجمعة ولم يكذب
ينتهي الإمام من الصلاة حتى سمع الناس من الصف الأول حياال المنبر صوت
رجل مكّي الزيّ ، حجازي اللهجة ، واقف على قدميه ، ينادي بأعلا صوته
ابنه (وكان أقام ابنه قبالة عند الأسطوانة الأخرى) قائلاً :

الأب : ما تقول في القرآن يا بُني ؟

الابن : كلام الله منزل غير مخلوق يا أبت .

فارتاع الناس لهذه المحاوره ، وهربوا على وجوههم خارجين من المسجد
فأسرعت الشرطة فاحتملوا عبد العزيز وابنه الى رئيسهم (عمرو بن مسعدة) وهو
من أشهر رجال دولة المأمون ، وقد اتفق مجيئه يومئذ ليصلي الجمعة في جامع
الرصافة . (ولما وقف عبد العزيز وابنه بين يديه) سأله :

رئيس الشرطة : أجنون أنت ؟

عبد العزيز : لا .

الرئيس : أموسوس أنت ؟

عبد العزيز : لا .

الرئيس : معتوه ؟

عبد العزيز : لا ! والحمد لله . واني لصحيح العقل ، جيد الفهم .

الرئيس : أمظلوم أنت ؟

عبد العزيز : لا .

فالتفت رئيس الشرطة الى رجاله وقال لهم : صرّوا بالرجل وابنه سجيناً الى

الدار (أي دار الشرطة) .

فاحتملها الشرطة وجعلوا يندون بها عدواً شديداً ، وأيديها في أيديهم

قينةً ويسيرةً . حتى صاروا بها الى (دار الرئيس) على هذه الحالة المنكرة .

وكان رئيس الشرطة ضيقهم اليها . فأدخلا عليه وهو جالس في صحن الدار
على كرميٍّ من حديد وشواره^(١) عليه . فسأله قائلاً :
الرئيس : من أين أنت ؟
عبد العزيز : من مكة .

الرئيس : ما حملك على ما صنعتَ بنفسك ؟

عبد العزيز : طلبتُ القُرْبَةَ الى الله . ورجوتُ الزاني لديه .

الرئيس : هلاً فعلتَ ذلكَ صراً من غير نداء . ولا اظهار مخالفة لأُمير المؤمنين .

ولكن أردتَ الشهرة والرياء والسؤدد . لتأخذ أموال الناس بالباطل .

عبد العزيز : ما أردتُ إلا الوصول الى أمير المؤمنين والمناظرة بين يديه .

الرئيس : وهل تُقدم على المناظرة بين يدي الخليفة ؟

عبد العزيز : نعم . وهذا ما قصدته وبلغتَ بنفسني ما ترى . وتفريري بنفسني .

وسلوكي البراري أنا وولدي . رجاء تادية حتى الله فيما استودعتني

من العلم والنهم في كتابه . وما أخذه عليّ وعلى العلماء من البيان

(فليتأمل علماء هذا الزمان) .

الرئيس : لعلك جعلتَ هذا سبباً لغيره من المطالب بعد أن تجل الى

أمير المؤمنين . إذا كنت تنوي ذلك فقد حلّ دمك .

عبد العزيز : إن تكلمتُ في شيء غير هذا ، وجعلتُ هذا ذريعة له فدمي حلال .

فوثب رئيس الشرطة عن كرسيه . وقال لأعوانه: أخرجوه بين يديّ الى الخليفة .

(١) والشوار بفتح الشين اللباس والزينة ، فتّوار رئيس الشرطة وشوار أصراء

الجند : هو اللباس الرسمي ذو الطراز والزركشة الذي يدل على مرتبتهم .

أما اذا قالوا أقبل الوزير وسواده عليه فيمنون بالسواد اللباس الأسود الذي

كان يلبسه القضاة والوزراء وكبار الكنتّاب . فهو لباسهم الرسمي وعندهم أخذ

الأترك الثمانيون لباس السواد الرسمي .

قال عبد العزيز : فأخرجوني أنا وابني بين يديه وهو راكب على فرسه ،
وجعلوا يمدون بنا في شوارع بغداد على وجوهنا وأبدننا في أيديهم حتى وصلنا
الى قصر الخلافة في الجانب الشرقي من بغداد .

فدخل رئيس الشرطة على المأمون . وبقيت أنا وابني في الدهليز واقفين على
أرجلنا ، فأطال . ثم خرج الى حجره له وأمر أعوانه باحضاري . ثم افتتح
الحديث معي قائلاً :

الرئيس : أخبرت أمير المؤمنين بخبرك وما فعلته في المسجد وما سألته من
الجمع بينك وبين مخالفيك للمناظرة بين يديه ، وقد أمر - أطال الله
بقائه وأعلى أمره - بإجابتك الى ما سألت . وأمر بجمع المناظرين
من العلماء الى مجلسه - أعلاه الله - في يوم الاثنين الأدنى ، وقال
انه سيحضر هو بنفسه معكم . فتناظرون بين يديه ويكون هو
الحكم بينكم .

عبد العزيز : أطال الله بقاء مولانا أمير المؤمنين . وأبد دولته .

الرئيس : أعطنا كفيلاً بنفسك حتى تحضر معهم يوم الاثنين . وليس بنا
حاجة الى حبسك .

عبد العزيز : أدام الله عزك ! أنا رجل غريب ، ولست أعرف في هذا البلد
أحدًا . ولا يعرفني من أهلها أحد . فمن أين لي من يكفل بي .
وعلى الأخص بعد أن أظهرت مقالتي . لو كان أهل بغداد يعرفونني
حتى المعرفة لتبرأوا مني ، وهربوا من قربي ، وأنكروني .

الرئيس : نوكل بك من يكون معك حتى يحضرك في ذلك اليوم وتنصرف
الآن فتصلح من شأنك . وتنفكر في أمرك . فلكمك ترجع
عن غيك . وتشوب من فعلتك ، فيصنع أمير المؤمنين عنك .

عبد العزيز : ذلك اليك أعزك الله فافعل ما رأيت .

* * *

ولما جاءت غداة يوم الاثنين • حمّلَ عبد العزيز مكرماً الى دار الخلافة وأدخل الى حجرة (رئيس الشرطة) فسأله هذا : عما اذا كان لم يزل مقيماً على رأيه • ثم نصح له وحذّره • وخوفه عاقبة مخالفته أمير المؤمنين فيما اذا ظهر عليه مناظره • وأنه ليس حينئذٍ إلا السيف • وأنه إن كان ندم ورجع عن مقاله فإنه يسأل العفو عنه من أمير المؤمنين • وضمن له جائزة وقضاء ماله من حاجة •

فأجابه عبد العزيز : بأنه ما خرج من بلده (مكة) إلا لإقامة الحق • الرئيس : وقد وقف على رجله : - قد حرصتُ على خلاصك أيها الرجل جهدي • وأنت حريصٌ على سفك دمك جهدي • عبد العزيز : معونةُ الله أعظم وألطف من أن ينساني • وعدلُ أمير المؤمنين أوسعُ من أن يضيق عني •

وكان قد صدر أمر الخليفة المأمون الى أقاربه أشياخ بني هاشم أن يركبوا الى قصر الخلافة في يوم الاثنين لأجل شهود المناظرة ، والى الفقهاء والقضاة الموافقين للمتمزلة على مذهبيهم ، والى سائر المنكلمين والمناظرين أن يحضروا ، والى القواد والأولياء (١) أيضاً •

وفي يوم الاثنين هذا ركب المدعوون كلهم بالسلاح لإحداث الهبة في نفس عبد العزيز وفي نفوس الذين على رأيه ، ومن يوشك أن يفسدهم بعقيدته • قال عبد العزيز :

ثم أذن لي بالدخول الى الخليفة ، فدخلت ثم لم أزل أُنقل من دهليز الى

(١) المراد بالأولياء الموالون والميالون بالحب والاخلاص للخلافة ، وليس المراد بالأولياء ما نتمسه نحن اليوم من انهم اهل الباطن وشيوخ رجال الطريق وكبار المتصوفين والمشهورين بالكرامات •

ذهليز . حتى وصلت الى (الحاجب) أي صاحب الستر الذي علي صحن دار الخلافة .

قال عبد العزيز : ولما بلغت الحاجب سألتني إن كنت أحتاج الى تجديد الوضوء ؟ فقلتُ مالي الى ذلك حاجة . فقال : ار كع ركعتين . فصلى عبد العزيز أربع ركعات بدل الركعتين ودعا الله بقلب سليم . عندها قال له الحاجب : استخِر الله . وتم فادخل .

قال عبد العزيز : ثم أزاح الحاجب الستر ، وتقدم الى خدام القصر ، فأخذوا بيدي وعضدي . وجعل جماعة منهم أبدعهم في ظهري وعلى رقبي ، وطفقوا بمدون بي عدواً شديداً في صحن الدار ، فنظرني الخليفة المأمون من بعيد ، فسمعت صوته يقول ، خذوا عنه ، خذوا عنه . وكثر ضجيج الحجاب وقواد المسكر ورفعوا أصواتهم مرددين كلمة الخليفة : (خلوا عنه ، خلوا عنه) . خذوا عني . وقد كاد بتغير عقلي من شدة الفزع . ومن كثرة ما رأيت من أنواع السلاح ، الذي ملأ صحن القصر . وكنتُ قليل الخبرة بدار الخلافة . مارأيتها قبل ذلك ولا دخلتها .

فلما أوصلني الحجاب الى باب ديوان الخليفة وقفت . فسمعت (المأمون) يقول : أدخلوه وقرّبوه . فلما دخلت من باب الديوان ، وقعت عيني عليه . وقبل ذلك لم أكن انتبهتُ اليه من كثرة ما كان على الباب من القواد والحجاب فقلت :

— السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته .

— وعليكم السلام ورحمته وبركاته . ثم قال : أذنُ مني . فدنوتُ منه . ثم جعل يقول : أذنُ مني . فدنوتُ منه . ثم جعل يقول : أذنُ ، أذنُ . ويكرر ذلك . وأنا أدنو خطوةً خطوة . حتى وصلتُ الى الموضع الذي

يجلس فيه المتناظرون • ويُسمع كلامهم • والحاجب معي بقدمي • فلما انتهيت الى موضعي • قال لي المأمون : اجلس فجلست • ولم أكد أستقر حتى سمعت رجلاً من جلساء الخليفة يقول : يا أمير المؤمنين بكفيك من كلام هذا الرجل قبح وجهه • فوالله ما رأيتُ أقبح وجهاً منه •

قال عبد العزيز : فسمعتُ قول هذا الرجل وفهمته وما رأيت شخصه لكثرة ما أنا عليه من الجزع والرعدة • وقد لاحظ المأمون مني ذلك الخوف وما قد نزل بي من الهول • فجعل ينظر إليّ من طرف عينه وأنا أنتفض وأرتعد • فأحبّ أن يؤانسني ويسكن روعي ، فطفق يكثر من الكلام مع جلسائه • وبكم رئيس الشرطة (عمرو بن مسعدة) • وبتكم بأشياء لا مناسبة لها في المجلس ، وهو يريد بذلك كله إبناسي ، وتسكين اضطرابي • ثم أدار نظره في الديوان وجعل يُطيل التأمل في الجدران ، فوقعت عيناه على موضعٍ من نقش الجصّ قد انتفخ • فقال مخاطباً رئيس الشرطة (عمرو بن مسعدة) : يا عمرو ! أما ترى هذا النقش في الجصّ قد انتفخ وسيقع ؟ فبادر الى قلمه وعمله • فقال عمرو : قطع الله يد صانعه : فإنه قد استحق العقوبة على عمله هذا •

ثم أقبل المأمون على عبد العزيز يسأله :

المأمون : ما الامم ؟

عبد العزيز : عبد العزيز •

المأمون : ابن من ؟

عبد العزيز : ابن يحيى بن مسلم •

المأمون : وما اسم جدك ؟

عبد العزيز : ميمون الكناني •

المأمون : أو أنت من كنانة ؟

عبد العزيز : نعم يا أمير المؤمنين •

وسكت المأمون هنيئة لا يتكلم . ثم سأله :

المأمون : ومن أي البلاد أنت ؟

عبد العزيز : من الحجاز .

المأمون : من أي الحجاز ؟

عبد العزيز : من مكة .

المأمون : ومن تعرف من أهل مكة ؟

عبد العزيز : يا أمير المؤمنين قل من يها من أهلها الا وأنا أعرفه . إلا رجل

لجأ اليها أو من جاور بها فاني لا أعرفه .

المأمون : أتعرف فلاناً وفلاناً . وجعل يعدد جماعة من بني هاشم .

عبد العزيز : نعم يا أمير المؤمنين أعرفهم .

المأمون : وأنسابهم وأنسالهم (وذكر شيئاً من ذلك) .

عبد العزيز : نعم . (وأجابه عما سأل) .

قال عبد العزيز : وإنما أراد المأمون إيناسي وإزالة الوحشة عني فأشيطُ للكلام

والمناظرة . وبالفعل ذهب عني ما كنت فيه من الجزع . وجاءت المصونة من الله .

فقوي بها ظهري . واشتد قلبي . واجتمع فهمي .

ثم أقبل المأمون علي وقال : يا عبد العزيز ! إنه قد بلغني ما كان منك .

وقيامك في المسجد الجامع . وقولك ان القرآن كلام الله غير مخلوق . بمضرة

الناس وعلى رؤوس الخلائق . وما كان من مسألتك أن يجمع بينك وبين مخالفيك

لتناظرهم في مجلسي ، ثم أسمع منك ومنهم . وها أنا ذا قد جمعت المخالفين لك

لتناظرهم بين يدي . وأنا أكون أنا الحكم بينكم . فان تبينت الحجة لك عليهم

وظهر الحق معك اتبعتك . وان حكن لهم الحجة عليك والحق معهم عاقبتك .

وان استقلت واستغفيت لقلناك وعاقبتك . ثم أقبل بوجهه علي (بشر المريني)

وقال له : يا بشر ! تم إلى عبد العزيز فناظره وأنصفه .

م (٤)

فوثب بشر من موضعه كالأسد يثب الى الفريسة فرحاً . فانحط علي .
 ووضع ركبته وفخذة الأيسر على فخذي الأيمن فكاد أن يحطمه . وغمز علي
 بقوته كلها . فقلت له مهلاً : إن أمير المؤمنين لم يأمرك بقتلي ولا بظلمي .
 وإنما أمرك بمناظرتي وإنصافي . فصاح به المأمون وقال : تنح عنه يا بشر ،
 وكرّر ذلك عليه . حتى باعده عني . ثم أقبل المأمون علي وقال : يا عبد العزيز
 ناظره علي ما تريد . واحتجّ عليه ، ويحتج عليك ، وتساله ويسالك ، وتناصفا
 في كلامكما ، وتحفظا ألفاظكما . فقلت : السمع والطاعة لأمر المؤمنين .
 قال عبد العزيز : ولكنتي لم أرد أن أشرع في المناظرة قبل أن أنتقم
 من ذلك الرجل الذي سمعته في المجلس يعيبي ويقول عني : إني قبيح الوجه
 مشوه الخلق . فقلت في الرد عليه مخاطباً الخليفة :

يا أمير المؤمنين ! إن يوسف الصديق الذي هو أحسن البشر وجهاً كان
 حسنه وبالأعلى عليه ، فظلم وسجن . ولما وقف ملك مصر علي سعة علمه وحسن
 مهارته في تعبیر الرؤيا صيره علي خزائن الأرض . وفي آخر الأمر اعتزل الملك
 الأمور وصار كأنه من تحت يد يوسف .

وبدبهي أن هذه المنزلة التي نالها يوسف ليست الا لعلمه وفضله ، لا لجاله
 وحسن وجهه ، وقال يوسف للملك : اجعلني علي خزائن الأرض ، إني حفيظ
 عليم . ولم يقل : اجعلني عليها لأنني حسن جميل . فوالله ما أبالي يا أمير المؤمنين
 إن كان وجهي أقبح مما هو الآن مادام أن ربي أعطاني والله الحمد من فهم
 كتابه ، والعالم بتفسيره ما أعطاني .

فتعجب المأمون من قول عبد العزيز ولم يفهم الداعي اليه فسأله :

— أي شيء أردت بهذا القول . وما الذي دعاك اليه ؟

فأجابه عبد العزيز : إني سمعت واحداً من جلسائك يقول : (يا أمير المؤمنين
 يكفيك من كلام هذا قبح وجهه) فأني عيب بلحفي في صنعة ربي عز وجل .

فتبسم المأمون حتى وضع يده على فمه . فقلتُ : يا أمير المؤمنين ! قد رأيتك تنظر الى نقش الجص في الحائط وتذكر انتفاخ الجص ، وسمعت رئيس الشرطة يعيب الصانع ولا يعيب الجص . فقال المأمون : نعم ! العيب لا على الشيء المصنوع ، إنما العيب على صانعه . فقلتُ : صدقت يا أمير المؤمنين وقلت الحق . فهذا الرجل الذي عاب وجهي يعيب ربي لم خلقتني قبيحاً !! فازداد المأمون تبسماً حتى ظهر ذلك عليه . ثم قال : يا عبد العزيز ! ناظر صاحبك ، فقد طال المجلس بغير مناظرة .

عندها دخلا في الجدل وأخذ كل منهما يسرد النصوص استدلالاتاً على مذهبه . الى أن سأل بشر المعتزلي عبد العزيز سؤالاً وكأفه الجواب عليه ، ووافقه المأمون قائلاً : هذا يلزمك يا عبد العزيز !!

فلا سمع رفاق بشر الحاضرون في المجلس كابن الجهم وغيره كلام المأمون بالموافقة على طلب بشر جعلوا يضحون ويقولون : ظهر أمر الله وهم كارهون . جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً . وطعموا في أن المأمون يبغض عبد العزيز .

واستوى بشر في جلسته وجثا على ركبتيه . وجعلوا يقولون : أقر الله يا أمير المؤمنين بخلق القرآء .

أما عبد العزيز فأمسك عن الجواب ، ولم يرد عليهم . فقال له المأمون : مالك لا تتكلم يا عبد العزيز ؟ فقال : ان الذي بناظرني هو بشر . وقد سألتني وانتظر مني الجواب ، فضجيج هؤلاء أيش هو ؟ وأنا لم أقطع ولم أعجز عن الجواب ، ولست سأنتكم ما لم يسكتوا .

فصاح المأمون بمحمد بن الجهم ومن معه أن يسكتوا فسكتوا ، ثم أقبل علي وقال : تكلم يا عبد العزيز واحتج لنفسك . فجعل عبد العزيز يتدفق في الكلام ويتردد الحجاج كأنه السيل .

فصاح بشر : يا أمير المؤمنين ! لو تركته يتكلم لجاء بالترهات .
فقال عبد العزيز : يا أمير المؤمنين ! قد جئتُ أنا بالحجج ورضي بشر
وأصحابه بالضجيج ، وقطع المجلس ، ومحاولة التملص والخلاص ، ولا خلاص
من الله حتى يُظهر الحق ويزهق الباطل . قال عبد العزيز : فتبسم المأمون
حتى غطى فمه بيده ، وأطرق ينكت الأرض باصبعه .

ثم صاح المأمون : يا بشر ! أقبل على صاحبك ، ودع هذا الضجيج .
وعادا الى المناظرة مجدداً ونشاطاً . وكان كلما ذكر بشر دليلاً على مذهبه ،
نقضه له (عبد العزيز) بأدلة من القرآن ، حتى كأنما آياته كلها مرسومة
تحت عينيه .

مثال ذلك : أن (بشراً) استدلت على خلق القرآن فقال : لا جدال أن
القرآن شيء من الأشياء ، والله تعالى يقول في كتابه العزيز إنه (خالق
كل شيء) فيكون القرآن من تلك الأشياء التي خلقها .
فأجاب عبد العزيز بما خلاصته :

قال تعالى : (ويحذركم الله نفسه) ، فإله نفس . ثم قال في آية أخرى :
(كل نفس ذائقة الموت) ، فهل تقول يا بشر ! إن نفس الله داخلة في هذه
النفوس التي تذوق الموت ؟

فصاح المأمون بأعلا صوته وكان جمهوري الصوت : معاذ الله ! معاذ الله !
وهكذا كان عبد العزيز يدحض حجج خصمه بشر . ويكسر أقواله
بالكتاب والسنة والقياس ، حتى قال له المأمون أخيراً أحسنت يا عبد العزيز .
ثم أمر له بعشرة آلاف درهم . فحلت بين يديه . وانصرف من مجلسه
على أحسن حال وأجملها .

قال عبد العزيز : ولم يشع خبر هذه المناظرة بين اخواني أهل السنة حتى

'مروا جميعاً بما وهب الله لهم على يدي' من إظهار الحق . وقع الباطل .
 وانكشف عن قلوبهم ما كان اكتنفاً من الغم والحزن . وجعل الناس يخيثون
 الى زيارتي مهئين أفواجاً أفواجا . نخشيتُ على نفسي العاقبة . فأغلقت بابي
 واحتجيت عنهم . خوفاً على نفسي بل خوفاً عليهم من مكروه يلحقهم بسببي .
 ثم ألبسوا عليّ قائلين : لا بد أن 'تملي علينا ما جرى بينكما من الاحتجاج لنعرفه
 ونعلمه . فتهيبتُ ذلك ، وتخرّفتُ سوء عاقبته . فلما أكثروا من الإلحاح ،
 قلتُ : أنا لم أذكر لكم بعض ما جرى مما لا يلحقني ضرر بذكره فرضوا به .
 فأملتُ عليهم أوراقي ، أودعتها تنقاً من أخبار المناظرة ثم وزعتها بينهم .
 ليشتغلوا بها عني ، وينقطعوا عن ملازمة بابي .

* * *

هذا أيها السادة ما وسعت الوقت من أخبار هذه المناظرة التاريخية المتممة ،
 على أنني لم أذكر من متعلقاتها إلا ما كان فيه دلالة على عادات ذلك العصر
 ومشارب أهله ، وأخلاق عيانه ، ولا سيما أخلاق (المأمون) وحمله وإنصافه .
 ولو أنني توسعتُ فذكرتُ لكم مسائل المناظرة نفسها وسردتُ المناقشات
 العلمية والنصوص الدينية التي كان يتداولونها ويبحثان فيها : من جهة اللغة تارة ،
 ومن جهة القياس تارة أخرى - لو سردتُ ذلك لكم ، لضاقت منكم الصدر ،
 ولكان لكم في الانقضاء من حول محاضركم أجل العذر .

المغربي

الاشتقاق

- ٣ -

خراش - اشتق من الخارشة مخارشة الكلاب وقتل بعضها بعضاً^(١) .
عدي - سمي بالقوم يحملون في القتال . يقال : رأيت عديّ القوم .
قال الشنفرى :

لها وفضة فيها ثلاثون سيفاً إذا أنست أولى العديّ اقشعرت^(٢)

(١) القاموس : خرشه يخرشه خدشه . ولعياله كسب لم وطلب لم
الرزق كأخرش فيها . والبعير اجتذبه بالخروش وهو المحجف . وبعير مخروش
وصم سمه الخراش ككتاب وهي مستطيلة . وأبو خراش خو بلد بن صرة الهذلي
شاعر . وكب خراش مضافاً كهراش . وخراش عن أنس كذاب .
اللسان : الخرش الخدش في الجسد كله . قال الليث : الخرش بالأظفار
في الجسد كله . يقال : خرشه يخرشه خرشاً . وكب خراش . وخرشه الدباب
وخرشه إذا عضه ، والخرشة بالتحريك ذبابة . والخرشة الدباب . وبها سمي الرجل
وخرشة وخراشة وخراش ومخارش كلها أسماء وسماك بن خرشة الأنصاري .
وأبو خراش الهذلي بكسر الخاء . وأبو خراشة بالضم .

(٢) الأساس : مرّ غزريّ بني فلان وعديّتم وهم الذين يمدون على أرجلهم .
ولم يزل بنو فلان حجاجاً غزياً : أي حجاجاً غزاة . القاموس : عدا عدواً
وعدواً وعدواناً محرّكة إلى أن قال : وكفّني جماعة القوم كالعادية فيها .
أو هي للفرسان . المخصص : السيف من النصال الطويل . وقيل : العريض
وأشد البيت ثم قال : وقد تقدم أنه الطويل من الناس . والبيت المستشهد به -

- ٢٢ -

- طابخة - يقال : ان ابني الياس طابخة ومدركة طلبا ابلا لها ذهبت ، فقدم
طابخة يصنع طعاما ومضى مدركة فأدرك الابل فسيما بذلك (١) .
- معد - اشتق من العبد وهو الغضب . يقال : عبد الرجل اذا غضب (٢) .
- غزبة - اشتق من الغزو . ويقال للقوم اذا غزوا مرة غزبي القوم (٣) .

- من قصيدة أوردتها الضبي في مفضلياته مستهلها :

ألا أم عمرو أجمعت واستقلت وما ودعت جيرانها إذ تولت
والوفضة : الجعبة . وفي القاموس : خريطة الراعي لزاده وأداته . والجمبة
من آدم جمه جماب . والسيحف السهم العريض النصل الطويل .

- (١) القاموس : والطابخة الهاجرة . ولقب عامر بن البأس بن مضر . وولد
الياس عمراً وهو مدركة وعماراً وهو طابخة . وعميراً وهو قهمة . وأهم خندف
كزيرج وهي ليلي بنت حلوان بن عمران . وكان الياس خرج في نجمة فنفرت
إبله من أرنب فخرج اليها عمرو فأدركها . وخرج عامر فتصيدها وطبخها .
واقتمع عمير في الخباء ، وخرجت أهم تسرع . فقال لها الياس : أين تخندفين ؟
فقالت : ما زلت أخندف في إثركم فلقبوا مدركة وطابخة وقهمة وخندف .
وحسين بن ميمون الخندفي محدث . ومحمد بن عبد الغني الخندفي له ذكر .
وأخندفة أن يمشي مفاجئاً وبقايا قدميه كأنه يعرف بها وهو من التبختير .
- (٢) القاموس : والعبد بالتحريك الغضب ، والحرب الشديد ، والتندامة ، وملامة
النفس ، والحرص ، والانكار : عبد كفرح في الكل . وصموا عباداً ، وعباداً ،
ومعبداً ، وعبديداً ، وعبداً ، وعباداً ، وعباداً ، وعبيداً .

- (٣) مرة كلام في عدي يتماق بهذا الحرف . وفي القاموس : وصموا غازبة ،
وغزبة كغنية اه قال الشاعر :

وما أنا الا من غزبة ان غوت غويت وان ترشد غزبة أرشد
وفي الأساس : مرة غزبي بني فلان وعديتهم وهم الذين يعدون على أرجلهم
ولم تزل بنو فلان جميعاً غزبياً أي حجاجاً غزاة .

السايب - يقال للماء : صاب يسيب سيباً اذا جرى على وجه الأرض ^(١) .
 جلاح - من الجلح . والجلح ذهب شعر مقدم الرأس . يقال : رجل
 مجلوح وجليح وجلاح كما يقال : طويل وطوال ^(٢) .
 جلهمة : اشتق من جلهمة الوادي وهو ما استقبلك منه اذا تلقيته [وأصله من
 الجله] فالعرب تزيد الميم في أشباه ذلك . فيقال : فسحمت فترى انه من الانساح .
 ويقال للرجل اذا كان عظيم المعجزة ستهم ، فترى انه اشتق من الاست . ويقال
 للأزرق : زرق . ويقال للناقة اذا أسنت فانكسرت أسناتها : ذلقم . ويقال
 للشديد الذي لا يخرج منه شيء خرز وناقة خرزم ^(٣) .

(١) المصباح : صاب الفرس ونحوه يسيب سيباً اذا ذهب على وجهه . وصاب
 الماء جرى فهو صائب . وباصم الفاعل صمي . وسيته بالتشديد فهو صيب .
 وباصم المفعول صمي . ومنه سعيد بن المسيب . وهذا الأشهر فيه ، وقيل :
 سعيد بن المسيب اسم فاعل .

(٢) المصباح : جلاح الرجل جلاحاً من باب تعب اذا ذهب الشعر من جانبي مقدم
 رأسه فهو أجلاح . والمرأة جلاحاء والجمع جلع مثل أحمر وحمرأ وحمر . والجلحة
 مثل قصبة موضع انخسار الشعر . وأوله النزع ثم الجلح ثم الصلع ثم الجله وشاة
 جلاحاء لا قرن لها . القاموس : وكفراب السيل الجراف . ووالد أحيمة .

(٣) القاموس : الجلهمة بالضم حافة الوادي وناصيته ويفتح . والشدة .
 والخطة . والامر العظيم أو امم . قال أبو هفان المهزبي : جلهمة امم رجل
 بالضم منقول من الجلهمة لطرف الوادي . قال : والمحدثون يخطئون ويقولون
 الجلهمتين . قال ابن الأثير : زيدت فيه الميم كما زيدت في زرق وستهم .
 وقال الأزهري : العرب زادت الميم في حروف كثيرة منها قولم : فصل الشيء
 اذا كسره وأصله فصل . وجملط رأسه اذا حلقه . وفرصم الشعر اذا قطعه -

- حوشب — وهو العظم الذي في بطن الحافر • والحوشب المنتفخ الجنبين ^(١) •
 مضر — وأصله من اللبن وهو الحازر ^(٢) •
 ويقال : جحوش للغلام الذي قد غلظ ولم يحتمل ، قال الشاعر :
 قتلنا مخداً وابني حراق وآخر جحوشاً فوق الفطيم ^(٣)

— وأصله فرص • واختار ابن عصفور انه علم مرتجل فيمعه أصيلة • وزده
 أبو حيان : بان الارتجال لا يتافي الاشتقاق • وجلهم امم امرأة أنشد سيبويه
 للأسود بن يعفر :

أودي ابن جلهم عباد بصرته ان ابن جلهم أمسى حية الوادي
 أراد المرأة ولذلك لم يصرفه • قال سيبويه : والعرب يسمون الرجل جلهمه
 والمرأة جلهم •

(١) القاموس : والحوشب الأرنب ، والمجمل والشلب الذكر والضامر •
 والمنتفخ الجنبين ضد • وموصل الوظيف في رُصغ الدابة • أو عظم في بطن
 الحافر بين العصب والوظيف • أو عظم صغير كالمسلامي بين رأس الوظيف
 ومستقر الحافر • أو عظم الرُصغ • ورجل •

(٢) القاموس : مضر اللبن أو النبيذ مضرًا ومجرك ومضورًا كنصر وفرح
 وكرم حمض وايض فهو مضير وماضر • والمضيرة صريقة تطبخ باللبن المضير
 وربما خلط بالحليب • ومضارة اللبن بالضم ما سال منه • ومضر بن تزار كزفر
 أبو قبيلة وهو مضر الحمراء سمي به لولمه بشرب اللبن الماضر • أولياض لونه •
 وأما الحازر فهو الحامض من اللبن والنبيذ • ومن الوجوه العابس والبامر •

(٣) القاموس : والجحوش كجول الصبي قبل أن يشتد وهنا التفسير عكسي
 ما جاء من معناه في الأصل فان معنى غلظ اشتد • قال في المصباح : وغلظ
 الرجل اشتد فهو غليظ ، واستغلظ الزرع اشتد • والتعالي يؤولد هذا المعنى —

يجاد - سمي باليجاد من الوير واليجاد ثوب ينسج من صوف أو من أوبار
الابل والجمع الجُجْد (١) .
عك - العك ردك الشيء . وردك الكلام على الرجل . يقال : مازال
يمكك بذلك القول حتى أغضبه (٢) .

- في ترتيب أسنان الناس والدواب في كتابه فقه اللغة فيقول : ثم إذا (غلظ الصبي)
وذهبت عنه ترارة الرضاع فهو الجحوش عن الأصمعي . وأنشد للهذلي : قتلنا
مخلداً (البيت) . وفي الأساس عزا البيت للمعترض الظفري .
الليث : الجحاش مدافعة الانسان الشيء عن نفسه وعن غيره . وقال غيره ،
هو الجحاش والجحاش . وقد سموا جحاشاً ومجاشاً وجحاشياً . وبنو جحاش
بطن منهم الشماخ بن ضرار .
الجوهري : جحاش ابو حي من غطفان وهو جحاش بن ثعلبة بن ذيبان
ابن بضيض بن ريث بن غطفان . قال : وهم قوم الشماخ بن ضرار . قال الشاعر :
وجاءت جحاش قضا بقضيضها وجمع عوال ما أدق والأما
ويقول الشماخ :

أنتني سليم قضا وقضيضها تمسح حولي بالبيع صباها
(١) وفي مبادئ اللغة : يجاد ككتاب كساء مخطط . ومنه عبد الله
ذو الجيادين دليل النبي (ﷺ) وسمي به جماعة . واليجاد من بيوت العرب
وهو المصنوع من الوير .
(٢) القاموس : وعكّه عليه عطفه كما كّه . وفلاناً حدثه بحدث فاستعاده
منه مرتين أو ثلاثاً . وماظله بجحة وبشره كزره عليه . وعن حاجته صرفه
وحبسه . وبالحة قهره بها . وبالأمر رده حتى أنعبه . وبالسوط ضربته .
والكلام فسرّه الى أن قال : وعك بن معدنان بالثاء المثناة ابن عبد الله بن
الأزد وليس ابن عدنان أخاً معه .

يحبس - يقال : حبس الرجل يحبس حبساً اذا رمى بالحصى . وتقول
اذا رمى الجمرات : قد حبس القوم وهم يُحبسون . ومنه سمي المحبس (١) .
دارم - اشتق من واحد من شبئين . يقال اذا دنا وقوع سنه وذهبت
حدته التي تريد أن تقع - قد درم وهو يعود دارم . والدارم هو الألب يكون
للشيء حد ، ويقال : امرأة درماء المرافق اذا لم يكن لمرافقها حد . ويقال
للأرنب اذا مشت فقارت الخطوة : قد درمت تدرم (٢) .

(١) الأساس : حبست الريح بالخصباء . وريح حاصب وحبصوه . وفي
الحديث : (هل أحصبه لكم) . وحبصوا المسجد بسطوا فيه الخصباء . وأرض
محصة ذات حصي . وتقول : هذا حاصب وليس بصاحب . وهم حبس جهنم
وحبست النار طرحته فيها . وبتنا بالمحبس وهو موضع الجمار .
القاموس : ويحبس مثلثة الصاد حي والنسبة يحصي مثلثة . وكضرب قلمة
بالأندلس .

(٢) القاموس : درم الساق كفرح استوى . والكعب أو العظم واره
اللحم حتى لم يبين له حجم . والأسنان تحات ، والبعير ذهب أسنانه ودنا
وقوعها . ودرم القنفذ بدرم درماً ودرماً بكسر الراء ودرماً ودرماناً محركتين
ودرامة قارب الخطو في عجلة . وامرأة درماء لانسيتين كهوبها ومرافقها وكل
ماغطاء الشحم واللحم وخفي حجمه . والأدرم الذي لا أسنان له . وأدرم
الصبي تحركت أسنانه ليستخلف أخرى الى أن قال : ودارم بن أبي دارم صحابي
وابن مالك بن حنظلة ابو حي من تميم وكان يسمى بجرأ لأن أباه أتاه قوم في
حمالة . فقال له : يا بجر اثني بخريطة المال فجاءه يحملها وهو بدرم تحتها
والدرماء الأرنب . وبنو الأدرم من قريش .

الندب - حي من الأزد . وأصل ذلك الشيء إذا بقي له أثر مشرف
 قيل : بقي له ندب ^(١) .

المان - يصلح أن يكون فاعلاً من المون هائن وخفف فصار مثل
 المار والمائر ^(٢) .

عقير - يقال القوم إذا ذكروا بالشدة : كأنهم جن عقير . قال أبو سعيد :
 سألت أبا عمرو عن قوله : فلم أر عقرباً يفري فريه . قال : جلد قوم وقوبيم .
 قال رجل من غطفان :

أَكَلْتُ أَنْ تَحُلَّ بِنُو مُسَلِّمٍ جَنُوبَ الْإِثْمِ - ظَلَمَ عُبَيْرِي ^(٣)

(١) القاموس : الندبة أثر الجرح الباقي (ج) ندب وأنداب وندوب .
 وندبه إلى الأمر كنصره وعاه وحشه ووجهه . والميت بنكاه وعدد محاصنه والامم
 الندبة . والندب الخفيف في الحاجة الظريف النجيب جمع ندوب وندباه .
 وقد ندب كظوف وبالتجربك (ندب) المرشق والخطر . وقبيلة منها بشر بن
 جرير ومحمد بن عبد الرحمن .

(٢) من هاز البناء هدمه فهار وهو هائر وهار .

(٣) الأساس : فلم أر عقرباً يفري فريه . وقال : ظلم لعمر الله عبقرى .
 وقال رجل من غطفان : أكلف (البيت) . تهذيب الألفاظ : والعبقرى
 من الرجال الذي ليس فوقه شيء . ويقال : ظلم عبقرى ليس فوقه شيء .
 قال مخرج بن بجر الشمالي :

أَكَلْتُ أَنْ تَحُلَّ بِنُو مُسَلِّمٍ جَنُوبَ الْإِثْمِ ظَلَمَ عُبَيْرِي

ولو أني ملك بني سليم لسد عليهم حجر خفي

وعلى رواية التهذيب حرفاً بني سليم وجنوب منصوبان .
 النجابة : الأصل في العبقرى فيما قيل : ابن عقير قرية يسكنها الجن فيما
 يزعمون . فكما رأوا شيئاً فائقاً غريباً مما يصعب عمله ويدق . أو شيئاً عظيماً .

عروة - فملة من عروت . يقال : عراه بعروه اذا اتاه . قال أبو خراش :
أوابل بالشد الذليق وحشني لدى المتن مشبوح الذراعين خلجم
تذكر ذحلاً عندنا وهو فائق من القوم بعروه اجترأ ومأثم
خلجم طوبل^(١) .

الأوزاع - القطع المتفرقة . ويقال : بنو فلان أوزاع في الأرض .
ويقال : وزع ذلك الأمر بينهم اذا فرقه . قال المسيب بن علس :
أحلت بينك بالجميع وبهضم متفرق ليحل بالأوزاع^(٢)

في نفسه نسبه اليها . فقالوا : عبقرى . (جنوب الاتم) جاء بدله في
اللسان (بطون) . وعلى هذه الرواية (الاتم) بالمشاق لا المثلثة كما في الأساس
ومن معاني الاتم القطع والاقامة بالمكان . وروى في التهذيب : (بني وجنوب)
منصوباً . (التاج) عن الخليل تركه يفري فربه بالفتح والتخفيف . وكان يقول :
التشديد غلط . وفي الحديث : فلم أر عبقرياً يفري فربه . روي بالوجهين .
(١) وفي الأساس (أوائل) بدل (أوابل) لو حشني بدل (حشني) و (بذا)
بدل (لدى) وأوائل من وائل مواءة ووايلاً لجأ وخلص ، ووأل وواأل
طلب النجاة ، وإلى المكان بادر . والحش والحث كلاهما بمعنى السرعة . وأما
رواية الأصل أوابل فلعله من وبل الصيد أي طرده شديداً وبالعصا صربه وكأمير
الشديد والعصا الغليظة ، الشد العدو . والدليق الشديد . والمتن الضرب .
ومشبوح الذراعين عريضهما

(٢) هذا البيت من قصيدة له من مختارات الضبي في مفضلياته مستهلاً :

أرحلت من سلى بغير متاع قبل العطاس ورعتها بوداع
والأوزاع لقب صرئد بن زيد أبي بطن من همدان منهم الامام عبد الرحمن
ابن عبد الرحمن المولود في بعلبك والمدفون في بيروت .

محجر - اشتق من قول العرب اذا شيئاً بكرهونه حجراً . قال الشاعر :
 قالت وفيها حيدةٌ وذعرٌ عوذٌ يربي منكم ومحجر^(١)
 يحابر - يرى انه جمع اليجورة وهو طائر^(٢) .
 رعين - موضع باليمن . يقال لملكه ذو رعين^(٣) .

(١) القاموس : الحجر مثناة المنع . وبالكسر العقل . وبالضم أو ضمين والد امرئ القيس الخ . الأساس : وفي ذلك عبرة لذي حجر وهو اللب . وهذا حجر عليك حرام . وحجر عليه القاضي حجراً . و (عوذ بالله منك وحجر) . وأعوذ بك من الشيطان . المخصص . ابن السكيت : عوذ بالله منك ، أي أعوذ بالله منك وأشد البيت - تقول العرب عند الأمر تنكره (حجراً له) أي دفعا وهو استعاذة من الأمر . والعوذ ما يذ به من كل شيء .

(٢) القاموس : اليجور طائر أو ذكر الحباري . واليجابر جمه .
 التهذيب : وقال خدش بن زهير :
 وان كلاباً لا كلاب لأهلها وقد جعلت كعب تكون يجابرا
 التاج : ويجابر كيمقاتل مضارع قاتل . ابن مالك بن ادد ، أو مراد القبيلة المشهورة . ثم سميت القبيلة يجابر قال الشاعر :

وقد أمتني بعد ذاك يجابر بما كنت أعشى المنديات يجابرا
 (٣) الأساس : بدا رعين الجبل ورعانه وهو أنف شاخص منه وبضفيرة ممي الحصن الذي قبل لملكه : ذو رعين . القاموس : والرعن أنف يتقدم الجبل جمه رعون ورعان . والجبل الطويل ذو رعين كزبير ملك حمير . ورعين حصن له أو جبل فيه حصن ومخلاف آخر باليمن .

مرثد - نرى انه اشتق من الرثد . والرثد وضع المتاع بمضه على بعض .
ويقال تركت فلاناً مرثداً يريد ناضداً متاعه ما تحمل بهد^(١) .
'يريد - اشتق من البرد . ويصلح أن يكون تصغير أبرد كما تقول :
أزرق وزريق : ومن البرد . وأبرد و'يريد أخوان من بني رباح أحدهما الشاعر .
جشيش - يكون من الجش ومن الجش وهو مكان مرتفع فيه غلظ
نحو النخفة . وقال جرير بن سياب للنايفة الديباني :
اضطرك الحرز من ليلى الى برد تختاره معقلاً من جش أعيار^(٢)
وداعة - اشتق من الثوب بوداع^(٣) به .

(١) الأساس : رثدت المتاع فضدته ومتاع رثيد ورثد . القاموس :
رثد المتاع فضده كارتثده فهو رثيد ومرثود ورثد محركة . والرثد بالكسر
الجماعة . وكسكن الرجل الكريم والأسد . واسم . وملك للين . وتركتهم
مرثدين ما تحملوا بهد أي ناضدين متاعهم .

(٢) القاموس : جشه دقه كأجشه . وبالعصا ضربه . والمكان كنفه . والبير
نقاها . والباكي دمه أمراه والجشيش السويق . وحنطة تطحن جليلاً فتجعل
في قدر ويلقى فيها لحم أو تمر فيطبخ . وكأمير اسم وزير ابن الديلمي عن أعان
على قتل الأسود العنسي وابن مالك في تميم . وابن 'مر في مذحج وابن عوف
في كنانة . والجش' الموضع الخشن الحجارة وجش أعيار موضع أو ماء ملح
بأكناف شربة .

(٣) الأساس : ودع الثوب توديعاً وتودعه صانه في المذع وهو الصوان
ويسمى بوداعة مخلاف ورجال . اللسان : ووادعة قبيلة اما أن تكون من همدان
واما أن تكون همدان منها . القاموس : والميدع والميدعة والميداعة بالكسر
الثوب المتبدل جمع موادع ووادعة مخلاف باليمن . وابن جذام أو حرام وابن
أبي زيد ووادعة بن ابي واداعة السهمي صحايون .

- فحافة - اشتق من القحف . والقحف أخذك كل ما بقي من الصفحة .
 يقال : اتحف كل شيء في الأثناء (١) .
 شجنة - شعبة من الشيء (٢) .
 رؤاس - اشتق من الرأس . يقال : رجل رؤاس وكباس عظيم
 الرأس أيضاً (٣) .
 رزام - يصلح أن يكون من شيتين من رزم يرزم بالأرض فلا يقوم .
 ومن ارزام الناقة . ويصلح في جمع الشيتين كما في لقمة من خبز ولحم أو تمر
 وأقط . أو سمن وتمر . ويقال : ثركت فلاناً يرزم بين طعام كذا وكذا وهو
 أن يجمع بينهما في لقمة . قال الراعي :

(١) القاموس : القحف بالكسر العظيم فوق الدماغ وما انفلق من الجمجمة
 فيان . ولا يدعى تحقفاً حتى يبين أو ينكسر منه شيء جمع أتحاف وقخوف
 وقحيفة . والقدهح أو الفلقة من القصة إذا انثلمت . وإناء من خشب نحو
 قحف الرأس كأنه نصف قدح . وبنو قحافة بطن من خثعم . وأبو قحافة
 عثمان بن عامر صحابي وإن الصديق رضي الله عنهما .

(٢) القاموس : الشجن محركة الهم والحزن والغصن المشبك . والشعبة من
 كل شيء كالشجنة مثله . والمتداخلة الخلق من النوق . والحاجة حيث كانت
 جمع شجون . وشجنة بن عطار بن عوف بن كعب بن زيد مناة . والحديث
 ذو شجون فنون وأعراض .

(٣) القاموس : وبنو رؤاس جي . منهم أبو دؤاد ، وو كيع ، وحميد بن
 عبد الرحمن بن حميد الرؤاسيون . والرؤاسي العظيم الرأس . وفيه في مادة
 (كبس) وكفراب العظيم الرأس ومن يكبس رأسه في ثيابه ويتام : ولبن جعفر
 ابن ثعلبة ، وعلي بن قيس بن كباس محدث .

كلي الحمض بعد المتحمين ورازمي الى قابل ثم اعذري بعد قابل

يقول : كلي الحمض واخبطيه بشيء آخر من الشجر (١) .

حريش - يصلح أن يكون من الخشنة . يقال : أفعى حرشاه اذا كانت خشنة المس . ودرهم أحرش اذا كان لم تليته الأيدي . ويصلح أن يكون من البعير يضرب فيبقى به أثر الضرب . فيقال : به حراش . وبعير محروش وحريش مثل قنيل ومقتول . ويصلح أن يكون من حرش الضب . يقال : ضب محروش وحريش (٢) .

(١) المخصص : المرزومة كالمعاقبة . وكل خلط بين شيتين في ما كل مرزومة . الأساس : عنده رزمة من الثياب وهي ما شد منها في ثوب واحد . وجاءوا بالسياط رزماً وبالعصي حزماً . وهي من رزمت الشيء اذا جمته . وغلان برازم بين المطاعم يخلط بينها فيأكل خبزاً مع لحم ، وأقط مع تمر . وقيل : هو أن يتناوب بينها فيتناول حمة لحم ، وحمة لبن ، وحمة حاراً ، وحمة بارداً . والابل ترازم بين الحمض والحلوة (الحمض ما مالح وأمر من النبات والحلوة ما حلا) ، تناوب بينهما . وبعد إيراده بيت الراعي عقبه بقوله : أي بعد الذين أفضت بهم السنة الى الأمصار . القاموس : والمرزومة في الطعام المعاقبة بأن يأكل يوماً لحم ، ويوماً عسلاً . ويوماً لبناً ونحوه لا يتناولون على شيء . وأن يخلط الأكل بالشكز . واللقم بالحمض . أو أكل اللبن واليابس . والحلو والحامض . والجشيب والمأدوم . وبكل فسر قول عمر (رضي الله عنه) : اذا أكلتم فراقموا . ورزام ككتاب الرجل الشديد والضب . وابن مالك بن حنظلة ابو حي من تميم .

(٢) الأساس : حرشت بين القوم . وفلان من عادية التحريش . والضب أحرش أي خشن الجلد . ودينار أحرش فيه خشونة الجدة كقولهم : درع قضاء . وأعطاني فلان دنابير حرشا . ونقبة حرشاه لم تظل بالهناء . القاموس : بعد -

م (٣)

حاشد - يقال للرجل اذا كان يبذل ما عنده من مال : لقد حشد^(١) .
غاضرة -- يصلح أن يكون من الغضارة غضارة العيش والبهجة . ومن العطف
أيضاً غضر بغير إذا هو عطف قال ابن احرر :

تواعدن ان لا وعي عن «فرج راكس» فرحن ولم يفضرن عن ذلك مغضرا
أي ما عطفن ولا نصرن . ويقال : حفر بئر في غضراء منكرة اذا أنبط في
طينة حرّة تضرب الي الخضرة . وأباد الله غضراءه وخضراءه أي أباد الله
خصبه وخيره^(٢) .

- ذكر المادة وامتزعاتها . والحريش دويبة قدر الاصبع بأرجل كثيرة . أو هي
دخال الاذن . وابن هلال القريني الشاعر . وابن كعب في قبس . وابن جذيمة
في الأزد . وابن عبد الله في كلب الى غيرهم عن مموا بهذا الحرف .
(١) القاموس : حشد يحشد ويحشد جمع . والزرع نبت كفه . والقوم خة وا
في التعاون او دُعوا فأجابوا مسرعين واجتمعوا لأمر واحد كأحشدوا واحتشدوا
وتحاشدوا . والناقاة حفلات اللبن في ضرعها . والحشد ويحرك الجماعة . وككتف
من لا بدع عند نفسه شيئاً من الجهد والنصرة .

الأساس : حشد القوم واحتشدوا : اجتمعوا وخفوا في التعاون . واحتشدوا
وتحشدوا وتحاشدوا على الأمر اجتمعوا عليه متعاونين . وعنده حشد من الناس .
ورجل محشود محفود مجتمع عليه مخدوم . واحتشدت لفلان في كذا أعددت له .
واحتشد لنا في الضيافة اذا اجتهد وبذل وصمه . واحتشد للضيافة واحتفل لها .
وفلان حافل حاشد مجتهد في خدمته وضيافته وسعيه . قال :

والحاشدون على قري الأضياف

هذا . وسمي حي بجاشد .

(١) الأساس : بنو فلان مفضورون ومفاضير اذا كانوا في غضارة عيش
وهوطيه ونضرتة وقد غضرهم الله . وانبط بئر في غضراء أي في طينة طيبة حرّة . -

- حرثان - اشتق من حرث الزرع . أو من حرث الدابة وهو أن تركب حتى يذهب لحمها ويتجدد^(١) .
- هوازن - جمع هوزن . وهوزن حي من الين ويقال لهم : هوزن . وأبو عامر الهوزني منهم^(٢) .

سليمان ظاهر

(يتبع)

- وأباد الله غضراءهم وخضراءهم أي طينهم وشجرتهم التي منها تفرعوا هـ . وفي تهذيب الألفاظ (لا بد) بدل لا وعي وكلاهما صحيح لأن معنى لا وعي لا بد . وابن أحر هو عمرو بن أحر الباهلي من شعراء الحماسة وكان من شعراء الجاهلية وأدرك الإسلام فأسلم وغزا مغازي الروم وأصيب بأحدى عينيه ثم نزل الشام وتوفي في زمن عثمان . وعده الجمحي في طبقاته من الطبقة الثالثة من الشعراء الاسلاميين : وفرج راكس موضع معروف

القاموس : وغاضرة قبيلة من أمد . وحي من صعصة . وتسعى أرض طف كربلاء حيث قتل الحسين بن علي عليه السلام الفاضرية ولعلها سميت بذلك لنزول حي غاضرة فيها .

(١) المختار : الحرث كسب المال وجمه أحرث^(١) وبابه نصر . وفي الحديث (أحرث لدينك كأنك تعيش أبداً) قلت : تمام الحديث (واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً) كذا نقله الفارابي في الديوان . والحرث أيضاً الزرع هـ . ويقال : أحرث القرآن أي ادرسه . قال الأزهري : والحرث تفتيش الكتاب وتدبره - القاموس : وحرثان بالضم اسم . وأورد أسماء طائفة كبيرة سميت اسموا بمشتقات هذا الحرف .

(٢) القاموس : الهوزن كجهر الفبار . وطائر . وأبو بطن . وهوازن قبيلة .

(١) الجمع : قول المختار (وجمه أحرث) كلمة أحرث هنا زائدة، أما قوله (وجمه) فهو معطوف على كسب عطف تنسير .

كتاب الفنون لابن عقيل

أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل بن أحمد البغدادي الظفري الواعظ الفقيه الأصولي المقرئ الحنبلي كان من أعلام الاسلام ونوابغه في القرن الخامس للهجرة ، وقد أدرك القرن السادس . ولد ببغداد سنة « ٤٣١ » ونشأ فيها نشأة المتعلمين ، المتسعين بخدمة الدين ، وقد ذكر هو شيوخه ، كما جاء في ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب « ج ١ ص ١٧١ - ٢ » وفيهم كثرة ، تشعر بشيء من الافتخار نزا في نفسه عند ذكره لهم ، وهو افتخار شريف الا أنه يرربك الباحث عن ذوي الآثار الحسنة في ثقافته الدينية وثقافته الأدبية من شيوخه . هذا الى أن ابن رجب ذكرهم بكنائهم وأن الذين قاما على نشر ذيل الطبقات « المستشرق الفاضل هنري لاووست الفرنسي الباذل مجهوده في نشر الثقافة الحنبلية » ، و « الدكتور الأدب سامي الدهان » لم يستطيعا أن يردا الكفى الى أسمائها ، ولكنها خرجا من عهدة النشر العلمي بأن وضعا فهرستين أحدهما « للآباء » والآخر « للأبناء » فضلاً عن فهرست الأسماء وفهرست الأنساب ، فان لم يرض قارئ الكتاب بذلك فليرضح رأسه به ، فلا يكلف الله نفساً الا وسعها ، ولقد وقفت همامتها في ذلك عند الاحالة على اختلاف النقول والمنقول ؛ ولقد جاء في سيرته « ص ١٧٢ » ان شيخه في علم الأصول « أبو الوليد » وهو في فهرست الكني « أبو الوليد » أيضاً . وأصبح شيخه هذا في ص ١٧٤ ، ص ١٩٠ « ابن الوليد » وهو في فهرست الأبناء « ابن الوليد » أيضاً . وتقدينا لنشر هذا الكتاب ، صيظهر في مجلة المجمع العلمي العراقي بشكر كثير ومؤخذات كثيرة .

والحقيقة أن الشيخ الذي درس ابن عقيل عليه علم الكلام هو ابن الوليد أبو علي محمد بن أحمد الكرخي المعتزلي المتوفى سنة «٤٧٨» المدفون في السونيزية «مقبرة الشيخ جنيد» بالجانب الغربي من بغداد^(١) .

وكانت وفاة العلامة ابن عقيل في جمادى الآخرة سنة «٥١٣» ودفن في دكة الامام احمد بن حنبل في الشمال الغربي من العاظمية . وترجمته مشهورة معروفة في أكثر كتب التاريخ التي ألفت بعد وفاته كما انتظم لأبي الفرج بن الجوزي وصرافة الزمان لسبطه ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، وطبقات القراء له أيضاً ، وغاية النهاية لشمس الدين الجزري ، وشذرات الذهب فضلاً عن ذيل الطبقات لابن رجب ، قال الذهبي : « تفقه على أبي يعلى محمد بن الحسين بن الفراء وأخذ علم الكلام عن أبي علي بن الوليد وأبي القاسم ابن التبان ومن ثم حصلت فيه شائبة تجهّم واعتزال وانحراف عن السنة (كذا) وكان إماماً مبرزاً متبحراً في العلوم ، يتوقد ذكاءً . وكان أنظر أهل زمانه . قال أبو طاهر السلفي : مارأت عيناى مثله ، ما كان أحد يقدر أن يتكلم معه لفزارة علمه وبلاغته وحسن ايراده وقوة حجته . وقد سقطت جملة من أخباره في تاريخي الكبير^(٢) » .

(١) ابن الجوزي في المنتظم « ج ٨ ص ٢٣٥ ، ٢٤٨ » و « ج ٩ ص ٢٠ » وابن الأثير في « الكامل حوادث سنة ٤٧٨ » والقنطري في « المحدثون من الشعراء » نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٣٣٣٥ الورقة ١٠ « والشمس الذهبي في تاريخ تاريخ الاسلام » نسخة المتحف البريطانية (٥٠١٥٠) الورقة ١٦٤ « وذكر القنطري في ترجمة يحيى بن عيسى بن جزلة الحكيم الطيب من تاريخ الحكماء وابن خلكان في ترجمته أيضاً من الوفيات ، وابن المبري فيها من مختصر الدول أن يحيى ابن جزلة كان نصرانياً فلابد من الوليد المذكور اقراءة المنطق عليه ، فحسن له الاسلام ودعاه اليه ، وذكر له الدلائل الواضحة حتى استجاب له وأسلم وصنف رسالة في الرد على أهل دينه الأول . ووقف كتبه قبل موته على تربة الامام ابي حنيفة النعمان ومدرسته .

(٢) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأصناف « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس

٢٠٨٤ الورقة ١٣٩ » .

وقد ألف ابن عقيل كتاباً جليلاً منها كتاب « الفنون » وكتاب « كفاية المفتي » في المذهب الحنبلي ، قال سبط ابن الجوزي : « وكتاب الفنون وهو مائتا مجلدة ، جمع طول عمره واختصر منه جدي [أبو الفرج] عشر مجلدات ، فرقها في تصانيفه ، وقد طالعت منه في بغداد في وقف المأمونية^(١) نحواً من سبعين ، وفيه حكايات ومناظرات وغرائب وعجائب وأشعار^(٢) . ولم يصرح ابن الجوزي بالاختصار الذي أشار إليه سبطه بل قال : « وجعل كتابه المسمى بالفنون مناظر لخواطره وواقعاته ، ومن تأمل واقعاته فيه عرف غور الرجل^(٣) » . وقال الذهبي في الكتاب الذي أشرنا إليه ونقلنا منه « صاحب كتاب الفنون الذي بلغ أربعمئة وسبعين مجلداً » .

وقال ابن رجب : « ولابن عقيل تصانيف كثيرة في أنواع العلوم وأكبر تصانيفه كتاب الفنون وهو كتاب كبير جداً ، فيه فوائد كثيرة جليلة في الوعظ والتفسير والفقه والأصول والنحو واللغة والشعر والتاريخ والحكايات ، وفيه مناظراته ومجالسه التي وقعت له ، وخواطره ونتائج فكره قيدها فيه ، قال ابن الجوزي : وهذا الكتاب مائتا مجلدة ، وقع لي منه نحو من مائة وخمسين مجلدة ، وقال عبد الرزاق الرسعني في تفسيره : قال لي أبو البقاء اللغوي [العكبري] سمعت الشيخ أباحكيم النهرواني يقول : وقعت على السفر الرابع بعد الثلاثمائة من كتاب الفنون . وقال الخافظ الذهبي في تاريخه : لم يصنف في الدنيا أكبر من هذا الكتاب ، حدثني من رأى المجلد الثلاثي بعد الأربعمئة ، قلت : وأخبرني

(١) المأمونية هي محلة عقد القتل والهيثاوين وصبايسغ الآل الحالية في شرقي بغداد ، ووقفها هو خزانة الكتب التي أنشأتها السيدة زمرد خاتون الشافعية زوج الخليفة المستضيء بأمر الله وأم الخليفة الناصر لدين الله في رباطها « تكيتها » بالمحلة المذكورة ، وقد زال الرباط وزالت الخزانة من الوجود .

(٢) صرآة الزمان « ج ٨ ص ٨٤ » من طبعة جيدر آباد الدكن .

(٣) المنتظم « ج ٩ ص ٢١٤ » .

عمر^(١) بن علي القزويني ببغداد قال : سمعت بعض مشايخنا يقول هو ثمانمائة مجلدة^(٢) .
 هذا خبر كتاب « الفنون » الذي وسما مقالتنا باسمه ، وهذا وصفه ، ولكن
 خزائن الكتب التي اطلعنا على اثباتها ليست فيها أجزاء من هذا الكتاب ،
 في ظاهر تسجيلها ، فهل ضاع مع جملته من الكتب الاسلامية العظيمة ؟
 إن حاجي خليفة لم يذكر هذا الكتاب في « كشف الظنون » وهو لكبره
 وكثرة مجلداته كان صعباً اقتناؤه وانتساخه ، والصعوبة من حيث العمل والنفقة ،
 على أن العلماء ومن كبارهم أبو الفرج بن الجوزي اختاروا منه واختصروا وانتخبوا
 واستفادوا . وكثيراً ما رأيناهم ينقلون في كتبهم من ذلك الكتاب^(٣) أو يقولون
 « قال ابن عقيل » في الأمور العجيبة ، ولكن أين هذه النقول من « سبعين
 وأربعمائة مجلدة » ؟

نحن لانظن أن الكتاب قد استهلكه النقل أو زال من الوجود بدلالة أننا
 عثرنا على جزء منه ، في دار الكتب الوطنية بباريس ولهل جزءاً آخر في خزانه
 أحمد باشا تيمور بدار الكتب المصرية ، وان لم يؤسما بأنها من أجزاء كتاب
 الفنون ومجلداته . فأما جزء دار الكتب الوطنية بباريس فقد فهرسه مؤلف
 فهرستها في الرقم « ٧٨٧ » من العرييات بالامم الذي زوره عليه أحد الموزرين
 وهو « كشف الغمة في المسائل المختلفة في الأربع مذهب (كذا) للإمام المحقق
 الشعراني » . وفي الحق أن الكتاب لا يقتصر على المسائل المختلفة في المذهب
 الأربعة فتصح عليه هذه التزويرة الكبيرة ، بل يحتوي على ما ليس له صلة

(١) هو الشيخ سراج الدين الفقيه الشافعي للدفون في جامع محلة سراج الدين بشرقي
 بغداد « م : ٧٥ » .

(٢) ذيل طبقات الحنابلة « ج ١ ص ١٨٨ » .

(٣) كما فعل ابن النجار في تاريخه في ترجمة عبد الملك الجويني قال « قرأت في
 كتاب الفنون لأبي الوفاء علي بن عقيل » وفي ترجمة ابن اللؤلؤ « عقيل بن علي بن عماد »
 ونقل عنه غير ذلك .

بالدين أصلاً ، كما سنذكره منه وما سنشير إليه بذكر اسمه أو رسمه ، ثم إن
الشهراني وهو عبد الوهاب بن أحمد المتصوف المشهور ، توفي سنة « ٩٧٣ هـ » ،
وعذا الكتاب قد جاء في آخره ، في الورقة « ٢٦٧ » ما نصه : « والحمد لله
وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله وسلم . وقع الفراغ منه ضحوة نهار يوم
الخميس ثامن عشر شوال سنة أربع وثلاثين وخمسة ، كاتبه العفيف بن المبارك
ابن الحسين بن محمود ^(١) رحمه الله من دعا له بالعفو ولوالديه بالمغفرة وهو حسي
ونعم الوكيل » ، فكيف تصح نسبة كتاب منسوخ سنة « ٥٣٤ هـ » الى عالم
توفي سنة « ٩٧٣ » ؟ هذا هو الذي جدانا على تفحصه وتقصي أمره والبحث
عن مؤلفه ، فألفينا أنه مجلدة من مجلدات كتاب « الفنون » لأبي الوفاء بن عقيل
المذكور بعد التأمل الرشيد والتفكير المديد .

وقد استدلتنا على ذلك بعدة أمور :

« أولها » : أن أخبار الكتاب وحوادثه جرت في عصر ابن عقيل .
و « الثاني » : أن مضامين الكتاب من الأنواع التي أشاروا إليها في وصف
كتاب الفنون بالتحقيق والتأكيد من موعظة ومناظرة واستفتاء وخبر طريف
وشعر حسن .

و « الثالث » : أن الرجال المذكورين فيه كان لابن عقيل اتصال بهم لا شك
فيه ، ولا سيما اتصال الدراسة واتصال الاستماعة ، كما جاء في الورقة (١٨)
« أخبرنا شيخنا القاضي الامام ابو يعلى محمد بن الحسين ابن عقيل في الفقه الحنبلي ،
كما أئمتنا إليه ، كما أنه شيخ غيره فيه .

(١) هنا كانت كلمة نسبه وقد محاه المزور أو غيره زيادة في التعمية : وهو
أبو محمد عفيف بن المبارك بن الحسين بن محمود الحياط الوراق من أهل باب الأزج ببغداد
« محلة باب الشيخ ورأس الساقية » . كان صهر الشيخ الزاهد عبد القادر الجبلي الحنبلي ،
وكان يورث للناس توريثاً قليلاً الضبط بخطه الحسن وصح الحديث ، توفي سنة « ٥٧٥ »
كما في تاريخ ابن النجار (في باب الدين) .

و «الرابع» : أن مؤلفه حنبلي ولا يذكر اسمه في المناظرة وإنما يقول :
 «قال الحنبلي» تواضعاً وتأديباً .
 و «الخامس» : أن مؤلف الكتاب من المحلة الظفرية^(١) ببغداد ، بدلالة ذكره
 لها كما في الورقة «٣٢» ونصه : «وجرى بمجلسنا بالظفرية مسألة آلة اللهو
 هل يجب ضمان احراقها؟» وفيها الورقة «١٢٠» قال : «جرى بمجلس
 الظفرية مسألة المسلم والأقارب قبل قسمة الميراث» . وهذا لا يفي أنه سكن
 أو وعظ في غيرها .

و «السادس» : أن المؤلف نقل من كلام المعتزلة ، وخصوصاً من كلام
 شيخه ابن التبان المقدم ذكره وان لم يشر الى تلمذته عليه ، فقال في الورقة
 (٨٢) : استدل بعض أصحاب الحديث . . . فأجابه شيخ معتزلي مقدم عليهم
 بالجانب الغربي يعرف بابن التبان في الكرخ بمجلس عقده ببعض دورها^(٢) .
 و «السابع» : أنه صرح بمعونة أبي منصور عبد الملك بن يوسف الحنبلي
 السري له ، كما في الورقة «٢٣٥» من الكتاب ، وهذا السري من الذين
 يذكرون في ترجمة ابن عقيل من كتب التاريخ ، كما في المنتظم لابن الجوزي
 قال : «وأقبل علي أبو منصور بن يوسف فخطبت منه بأكثر من حظوة وقدمني
 في الفتاوى مع حضور من هو أسن مني وأجلني . . .»^(٣) .
 و «الثامن» : هو أن كنيته «أبا الوفاء» وردت في هامش الورقة (٨٨)
 من نسخة باريس القيمة النسخ .

(١) المحلة الظفرية من محال بغداد الشرقية أيام بني عباس ، وكان حدها من جادة
 سور الظفر التي دفن فيها الشيخ شهاب الدين عمر بن محمد السهروردي الصوفي الكبير
 القائم قبره الى اليوم ، وهي بين محلة الفضل وخان اللاوند من الشمال وعزات طويلات
 والجوبة من الجنوب ، وقد خرب كثير منها .
 (٢) وسنذكر ما نقله عن معتزلي في باب الحسن والقبيح من حيث الشرع والعقل .
 (٣) المنتظم «ج ٩ ص ٢١٣» ونقله ابن رجب في ذيل الطبقات «ج ١ ص ١٧٣» .

والجزء الآخر محفوظ في الخزانة التيمورية كما ذكرنا آنفاً ، وقد كتب عليه « كتاب الجدل في الأصول للعلامة علي بن عقيل البغدادي الحنبلي » وهو مخطوط سنة « ٥٦٤ »^(١) . وما هو عندي إلا مجلدة من كتاب الفنون كما أشرت إليه آنفاً .

[مقتبسات من كتاب الفنون]

قال أبو الوفاء علي بن عقيل في تقديم المجلدة المحفوظة في دار الكتب الوطنية بباريس برقم « ٧٨٧ » من العربيات :

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله حق حمده ، وصلواته على سيدنا محمد وآله وسلم ، أما بعد فإن خير ما قطع به الوقت ، وشفقت به النفس ، فتقرّب به الى الرب - جلت عظمته - طلب علمٍ أخرج من ظلمة الجهل الى أنوار الشرع ، وأطلع به على عاقبة محمودة يعمل لها ، وغائلة مذمومة يتجنب ما يوصل اليها وليس ذلك إلا العلم الذي يصلح الاعتقاد ويخلصه من الأهواء ويصالح الأعمال ويصفىها من الأدواء وهما علمان :

علم الأصول ومبناه على التأمل والاعتبار ، وعلم الفقه ومبناه استخراج معاني الألفاظ الشرعية وأخذ الأحكام من المنطوق به للمسكوت عنه ، وذلك الذي شفقت به نفسي ، وقطعت به وقتي ، فما أزال أعاق ما أستفيدة من ألفاظ العلماء ، ومن بطون الصحائف ومن صيد الخواطر التي تنثرها^(٢) ، المناظرات والمقابسات

(١) ذكرى احمد تيمور باشا « ص ٢٣ » وقد ذكر في فهرست الجامعة المصرية للمخطوطات المرية للمصورة « ص ٢٥ » جزء في الأصول صنّفه تشيخ أبو الوفاء علي ابن عقيل المذكور ، وهو مصور على نسخة للمكتبة الظاهرية بدمشق محفوظة مع كتب الحديث ، مع انه مذكور في الفهرست مع التفسير وعلم القرآن . وقال للفهرس « وهوى القرآن » فتأمل ذلك .

(٢) غير منقوطة في الأصل ولا تزال تحتاج الى تحقيق او هي « تنثرها » من النثر.

في مجالس العلماء ومجامع الفضلاء طمعاً في أن يملق بي طرف من الفضل أبعد به عن الجهل ، لعلني أصل الى بعض ما وصل الرجال قبلي (كذا) ولو لم يكن من فائدته عاجلاً إلا تنظيف الوقت عن الاشتغال بعروض الطباع التي تقطع بها أوقات الرعاع ، وعلى الله قصد السبيل وهو حسي ونعم الوكيل . فتأمل هذا التواضع النبيل والتعميل الجميل للاشتغال بما كان هو في سبيله .

شذرة وعطرة « و ١ »

ما أشد شؤم المعاصي ؟ بينا نسمع قول الله للملائكة : اسجدوا لآدم حتى سميع النداء : اهبطوا منها جميعاً ، بينا يرفل في حلل السندس والاستبرق حتى طفق يخصف على عورته من الورق . إذا أردت أن تتلمح القدر السابق فانظر الى قوله السابق : « إني جاعل في الأرض خليفة . خليفة في الأرض ما يصنع في الجنة ؟ ساقته الحكمة السابقة والعلم السابق الى المستقر « ولكم في الأرض مستقر ومتاع الى حين » .

التزويج بأقل من المهر « و ٧ »

جرى بمجلس نور الهدى ^(١) ذي الشرفين الزينبي مسألة « الأب » اذا تزوج

(١) هو ابو طالب الحسين بن محمد بن عبد الوهاب العباسي الزينبي ، نسبة الى جدته الكبرى زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس من فضليات المباسيات وراويات الحديث النبوي وهذا معنى تلقيبه بذي الشرفين ، تفقه ابو طالب الزينبي على قاضي قضاة الدولة العباسية أبي عبد الله محمد الدامغاني الحنفي ، جد الأسرة الدامغانية ببغداد ، وعلى أبي بكر الرازي ، صاحب القدوري ، وبرع في الفقه الحنفي ، ودرّس في مدرسة الامام أبي حنيفة خمسين سنة ، وولي نقابة النقباء العباسيين والطلبانيين ثم استغنى منها ، ولقب بنور الهدى ، نظام الحضرتين العباسية والسلاجوقية ، وكان زاهداً عابداً ما حمل ديناراً ولا ادخره ، توفي سنة « ٥١٢ » عن « ٩٢ » سنة ودفن عند الامام أبي حنيفة . « للمنظم ج ١ ص ٢٠١ » و « الجواهر المضية في طبقات الحنفية ج ١ ص ٢١٩ » وقد تصحّف لقبه في الجواهر المضية الى « نظام بن الحضرة » وانما هو « نظام الحضرتين » .

ابنتيه بدون مبر مثلها ، فاستدل فيها حنبلي بأن النكاح ليس المال فيه أصلياً
في القصد بل تابع ، والأصل إنما هو طلب الكفاة ، والحظ الأكبر ذلك .
والأب هو الغاية في الاشفاق ، فلا تذهب نحوه تهمة ، فاذا نقصها من الصداق
علم أنه دفع ذلك وسد الخلل فيه بزيادة في الجمال والكمال الذي تدوم به
المشرة وتصفو به الألفة ، من أخلاق تنضم الى كرم الأصل وشرف النسب
فلا يغيرها ولا يؤذيها ولا ينقصها حقاً من حقوقها . . .

شجاعة عبد الله بن الزبير و ١٤٥

روى ابن دُرَيْدٍ قال أخبرنا السكن بن سعد الجرهمي قال أخبرنا علي بن
نصر الجهضمي عن أشياخ من الأزديين أدرك من شهد الجمل قال : لما رجع
ابن الزبير من البصرة الى المدينة صرَّ بمنزل بني مجاشع من بني تميم ليلاً ، فيينا
هو يسير ومعه مولى يقال له «زبد» إذ سمع صهيل البسام فرس الزبير .
فقال له مولاة : أشهد بالله إنه لصهيل البسام . وكان ابن جرهموز قد أخذه .
فقال له ابن الزبير : ويحك والله إنه لصهيل الأثقر ، والله لا أرجع الليلة حتى
أخذه أو تموقي دونه العوائق . فقال له مولاة : أذكرك الله لما تركته وانطلقت
فاني أخاف أن تقتل ، والله ما نجوت من الموت إلا بما بقي لك من أجلك وقد
غابت عينا . فقال عبد الله لمولاة : اثبت لي مكانك وهممك ما بينك وبين
نصف الليل فان جئتك فذاك وإلا فانطلق وانتهني الى أسماء . ثم ترجل واشتمل
بسيفه وصعد لصوت الفرس ، فمرض له رجل من الحي في جنح الليل فضربه
ابن الزبير فقتله حتى انتهى الى الفرس فأخذه من رباطه وجاء به بقوده حتى
انتهى الى مولاة فانطلقا جميعاً ، فقال ابن الزبير - رضي الله عنه - في ذلك :
بذكر في الزبير صهيل طرف
تناوله ابن جرهموز بغدري
فقلت لصاحبي أروود قليلاً
لأقضي حاجتي ووفاء نذري

فان أرجع فذاك رجوعٌ مُنْجٍ . وإلا فانه في أوْجٍ بسرِّي
 فجئتُ أفودُهُ والنجمُ عالٍ . وما هي من أبي بكرٍ بنكرٍ
 وقد كانت الزبير فتى معدٍ . إذا فزعوا وفارس حي فهورٍ
 وأجودهم على الملائت كفاً . وأعودهم على عُسرٍ يسرٍ
 وأقومهم بأمر الحق فيهم . وأتركهم لشبهة كلِّ أمرٍ
 وقالوا قد هوت لأبيك أمٌ . فقلتُ لهم ألا لالست أدري
 أرى أمرين في عُرفٍ ونكرٍ . ولستُ بعاذرٍ إلا بهُذُرٍ
 فان تكن المنية أفصدتهُ . فكلُّ فتى إلى الغايات يجري

أخلاق خالد بن برمك « و ١٢، ١٣ »

... ركب أبو عبيد الله كاتب المهدي ... فعرض له في طريقه معاذ
 ابن مسلم وخالد بن برمك ، فترجل له معاذ ، ولم يفعل ذلك خالد ، فخذها
 أبو عبيد الله في نفسه ، فلما نزل أقبل على معاذ وأكرمه ، وجفاً خالداً . فلما
 سخط المهدي على أبي عبيد الله تعد عنه معاذ وأتاه خالد بن برمك فبذل له
 مالاً جليلاً وأعانه بنفسه وماله وجاهه كل المعونة ، ولما رأى خالد أبا عبيد الله
 قد عجب من ذلك مع ما فعل من جهائه قال : « يا أبا عبيد الله إن النفس التي
 منعتني النزول لك ذلك اليوم هي التي بعثني على ما ترى من وفائي لك في هذا
 الوقت وإن النفس التي بعثت معاذاً على نزوله لك هي التي أقدمته عنك الآن .
 قال حنبلي [يعني أبو الوفاء بن عقيل نفسه] : هذه والله المكارم التي عاش
 الناس في مجبوحتها قديماً وعدمناها في أواخر أعمارنا لموت الكرماء ، حاشى
 ظهير الدولة ^(١) خازن إيماننا .

(١) ذكر في الورقة « ٧٢ » انه يلقب أيضاً « محمد الدين » قلعه محمد الدين
 ابو المعالي مبة الله بن محمد المروف بن المطالب البغدادي ، صاحب ديوان الزمام أيام الخليفة
 للمقتدي بأمر الله والخليفة المستظهر بالله ، وقد قلده هذا الأخير الوزارة وتوفي سنة « ٥٠٣ »
 كما في تلخيص معجم الألقاب .

شجاعة علي بن أبي طالب وفضله (و ١٣، ١٤)

قيل لأمبر المؤمنين علي عليه السلام - لِمَ لا تلبس الجديد وأنت تقدر عليه ؟
قال : هو أخشع لقلبي . وقيل له : لِمَ لا تجعل لدركك ظهراً ؟ قال : لأنني
لم أدخل فأحدث نفسي بالفرار والتولي .

روى الأنباري قال أخبرني أبي قال حدثنا محمد بن عمران الضبي قال :
لما كثر أصحاب الحديث على شريك وقالوا له : « يا أبا عبد الله حدثنا حديث
رسول الله (ﷺ) : تقتل عماراً الفثمة الباغية » . غضب وقال : أترون شراً
أعلي أن يقتل عماراً معه ؟ إنما الفخر لعمار في أن يقتل مع علي - رضي الله عنهما - .

الصلاة على جنازة الرجل والمرأة معاً « ١٣ »

كانت لأم كلثوم بنت علي - عليه السلام - ثلاثة أشياء : زوجه أبوها
من عمر - رضي الله عنه - ولم يستأمرها . واستشهد عمر - رضي الله عنه -
فلم ينقلها أبوها من منزله الليلة التي أصيب فيها ، وقال : الدار للمسلمين وليست
لعمر ولو كانت ملكاً له لقاتها . وتوفيت وابنها زيد بن عمر في ليلة ، فصلى
عليها ابن عمر فجعل الابن مما يليه وجعلها مما وراء الابن . وعُرف بذلك كيف
السنة في الصلاة على المرأة إذا اتفق معها رجل .

شريف (١) مصحيف

لابن حجاج (٢) في شريف آذاه :

(١) الشريف يُراد به يومئذ أحد العلويين أو أحد العباسيين كالشريف الرضي
والشريف أبي تمام الزبني ، ولكنه كان على العباسي أشهر ، كما جاء في محاضرات السيوطي .
(٢) الحسين بن حجاج الشاعر اللحن المشهور ، من أهل القرن الرابع للهجرة ،
ودبوانه لا يزال مخطوطاً وفيه غش من القول كثير ، وفي البيتة للعالي نماذج
من اقلد غشاً .

رأبتم قطُّ أحمقَ من شريفٍ يصرُّ على أذى رجلٍ سخيفٍ ؟
فكان كمثل عطارٍ تدلى فنكس رأسه جوف الكيفِ

شعر محمد بن عمر الأنباري « و ١٧ »

قال أبو الحسن محمد بن عمر الأنباري في ابن ببيعة الوزير لما صلب (١) :
لم بلحقوا بك عاراً إذ صلبت بلي بأووا بعارك ثم استرجعوا ندماً
وأيقنوا أنهم في فعلهم غلطوا وأنهم نصبوا من سوؤده علماً
فاستدركوه وواروا منك طوداً عليّ بدفنه دفنوا الافضال والكرما
لئن بليت فما تبلى نذاك ولا ينسى وكم هالك ينسى إذا قدما
تقامم الخلق حسن الذكر منك كما مازال مالك بين الخلق مقسماً
بيعة الجود فينا كنت فانقضت فليس نعدم مذ فارقتنا العدماً
وكنت لله فينا أنهما سلبت ولو بقيت لنا لم نسب النعما
وكيف بنسائك حرٌّ لم يجد عوضاً مذمت عنك ولا يبكي عليك دماً؟!!

وحشي والراشدان « و ٢٣ »

قال وحشي لما قدمت المدينة وقد ولي أبو بكر ، سألتني كيف قتلت حمزة ؟
فأخبرته . فقال : غيب وجهك عني . فكنت أخالفه الطريق فاذا سلك طريقاً
سلكت طريقاً أخرى حتى توفي وولي ابن حنتمة - يعني عمر بن الخطاب -
(قال حنبلي : وقوله ابن حنتمة بدل على ما يدل عند العقلاء) فأرسل إليّ
فدعاني فقال : كيف قتلت حمزة ؟ فأخبرته . فقال : لا تسأكني في المدينة .
فخرجت الى الشام ، فلما ولي أمير المؤمنين معاوية أنزلني داراً وأجرى عليّ
رزقاً من بيت المال . . .

(١) أرى أنه قال ذلك لما أزل من الحشبة للصلوب - كان - هو عليها ،
لأن سرثيته في صلبه هي التي قال فيها ابن الأنباري للذكور :
علو في الحياة وفي اللوات لحق أنت احدي للمجرات

من مواعظ ابن عقيل « ٨٨ »

ما أعجب شأن العارف وأعجب شأن الخلق معه : تبدل التجار منهم (١) في طلب الأرباح وتمية الأموال ، ولم يُعابوا ، وتبدل المحبون والعشاق والتمتعون في محبة الأشخاص ولم يُلاموا ، وتبدل قوم في محبة الخيل والطيور والصيد ولم يُعابوا ، وتبدل قوم في عبادة بارئهم فكثرت اللوام والعُدال واستهجن منهم الأحوال وقيل فيهم كل مقول ونُسبوا إلى كل عظيم من الخطأ ومهول ، وقيل لهم ما لهم عقول ، ومعلوم أن المتبدل في الله لا يُلام عقلاً لأنه ليس فوق إنعامه وإنعام ، ولا على إحسانه إحسان ، نعمته تنهال وبره لم يزل ولا يزال ، يمدح على القليل وهو المعطي ، ويرضى باليسير وهو الموفق ، إنك لفي قول مختلف ، لا أرى لك ثبات قدم على ندم ولا وجوداً ولا موجوداً ، ما لهذا خلقت ولا بهذا أمرت فارجم وأنب ، واستغفر وتب ، فقد رحل إخوانك سابقين وبقيت أنت مع المتخلفين .

نوبة روزجار « ١٧٨ »

سئلت عن نسوة يغزل بعضهن لبعض يسمينه « نوبة روزجار » وصفته أن تخرج كل واحدة قطناً تفرقه عليهن فتحصل مبادلة بالعمل . قلت وبالله التوفيق : يجوز لأن الأعمال لا يدخلها الربا فأكثر ما فيه أن يكون غزل واحدة أجود من غزل الأخرى فهو ارتفاع بالأعمال .

تحسين العقل وتقييده « ٩٥ »

حضرنا يوماً بدار الكتب (٢) بشارع ابن أبي عوف فتذاكرنا أمر العقل

(١) أي من الخلق للتقدم ذكرهم .

(٢) هي دار الكتب التي أسسها فرس النعمة أبو الحسن محمد بن هلال الصابي ، قال أبو الفرج بن الجوزي في حوادث سنة « ٤٥٣ هـ » « وفي رجب وقف أبو الحسن محمد بن هلال الصابي دار كتب بشارع ابن أبي عوف من غربي مدينة السلام ونقل إليها -

وتحسينه وتقييحه ، فقال إنسان يميل الى مذهب أبي الحسن الأشعري : متى يثق الماقل بعقله وقد علم أنه لو قدر فيما قبل ورود الشرع كيف حكم إبلام الحيوان وهدم بنيته لرآه بالماقل قبيحا ، ولو قدر إيصال اللذات الى نفسه بتقيل الملاح من المردان ولبس الحرير في الشتاء وسماع ما تحيا به الأنفس والقلوب من القيان لرآه حسنا ، إذ فيه تقوية النفس ورفاهية الجسم وروح القلب ونعيم الجسد . فلما جاءت الشرائع لم يقنع بأن يُبيح إبلام الحيوانات حتى جعل ذبحه تقربا اليه وقربانا وحرّم أكثر التعميم وجعله نبيها منه وطفيلانا ، فتركت هذه الأمور الماقل لا يحكم بعقله ولا يقبح قبيحا ، حكم العقل بقبحه ، وفوض الأمور الى الشرع .

وكان بالحضرة رجل ينتحل العدل والتوحيد ، فأجابه : هل استدلالك هذا حسن أم قبيح ؟ فان قلت : حسن أو قبيح سألتك عن طريق تحسينه أو تقييحه . فان أجبت بأنه العقل كفانا ذلك إبطالا لما قررت ، وإن قلت : عمت ذلك بالشرع قيل لك أين النص في كتاب الله وأين سنة رسول الله مما ذكرت ؟ على أنا نبسط الكلام ونفتح عن مجال الجدل حتى لا تضيق عليك ، فنقول : أظننت أن تحسين إبلام الحيوان بعد تقييحه بالعقل المجرد كونه إبلاما ؟ كلا ولكن لما ثبت عندنا بأدلة العقول حكمة واضع الشريعة وأنه لا يفعل القبيح ولا يشرعه وأنا لو جوّزنا ذلك لانسد علينا باب العلم بصدق السفراء ، لكننا لما سبق لنا العلم بأن الصانع القديم حكيم لا يفعل القبيح ثبت لنا أنه

— ألف كتاب « . وقال سبطه في حوادث السنة للذكورة في مرآة الزمان « وفي رجب وقت دار الكتب بشارع ابن أبي عوف من غربي بغداد وتقل اليها ألف كتاب وذلك لأن الدار التي وقفها سابور الوزير بين السورين في الكرخ سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة أحرقت لما دخل طفر بك بغداد وتمزقت الكتب ونهب الباقي وحمل أكثرها الى خراسان ودرس العلم . وللمكان الذي كانت فيه من حساب الكرخ ورواصفه « . وذكر ابن النوطي في معجم الألقاب أنه وقف نحواً من أربعمئة مجلد في فنون العلم .

م (٤)

لا يؤيد كذاباً ، فثبت أنه لما أيد بالاعجاز أشخاصاً ، كانوا صادقين . فلما ثبت ذلك جاءت الشريعة بإبلام الحيوان لوجه من وجوه الحكمة والمصلحة ، وليس في العقل تقييح الإبلام على الإطلاق ، بل بط الدبلة وألم الفصد والحجامة وشرب الأدوية ، كل ذلك إبلام ، وكذلك الردع عن التقييح بالحدود ، فكل ذلك حين لا عاد به من صلاح الأجل وحفظ الكل . فالإبلام الذي جاء به الشرائع من هذا القبيل ، فأما من قبيل الإبلام الذي وقع لا بحكمة فكللاً . فسكت الأشعري » .

أنجد بن قيس التيمي « و ٤ »

بعث زياد الى معاوية رجلاً من بني تميم يقال له أنجد بن قيس ، وكان له غناء يوم صفين مع أمير المؤمنين علي (عليه السلام) فقال له معاوية : أنت القائم في الفتنة علينا والمكثر عدوتنا ؟ فقال أنجد : يا أمير المؤمنين انها كانت فتنة عمياء ، نزا فيها الرضيع وخف الرفيع فاحتدمت وأكلت علينا ثم شربت ، حتى اذا حسرت ظلماؤها وكشف غطاؤها وآل الأمر الى مآله وصرح الحق عن محضه عرفنا خليفتنا وتر كنا ففتنتنا ولزمتنا عصمتنا ومن يحدث متاباً لم يرد الله به عقاباً . فقرّبه معاوية وأحسن اليه .

مُستنبحة « ٢١٥ »

ومن مستنبحات العرب قول عبد السلام الكناني :

ومستنبح والليلُ مرسخٌ سدوله له رنةٌ تحت الدُّجى ونعيقُ
وقد جاده نوء السماءك بودقه وريحُ شمالُ زفزفٌ وبروقُ
دعاني وعرض الدوُّ بيني وبينه وفجُّ بعيد الجانبين عميقُ
فقلت له ابيك ليك انني اليك ورب العالمين مشوقُ

وقت لمبدي أذكِ نارك معجلاً
 فان بأتنا أو يهده ضوء نارنا
 فأنقب ناراً في بفاع مخلق
 وضرماً ما استطاع فهي ذلوق
 ترى شرراً كالتصير منها كأنها
 فاقبل مجهوشاً وقد سلَّ جسمه
 فقلت له حياك ربك من فتى
 وأنبو يرى حق الأبوّة واجباً
 وفأفرخ عنه الروح وارتدُّ لونه
 فهذا وقود حاضر وحريق
 بليتنا هاتي فانت عتيق
 وضرماً ما استطاع فهي ذلوق
 جمال عليها الزعفران ونوق
 فلم يبق إلا أعظم وعسوق
 أنخ فحلَّ واسع وصديق
 عليه ومن بعد الحقوق حقوق
 وسكّات منه التاب وهو خفوق

(بهداد)

الدكتور مصطفى جواد

—————

المدرسة العادلية الكبرى

تقوم برعاية اللغة العربية منذ سبعة قرون ونصف

من دواعي الفخر لمدينة دمشق أن تقوم المدرسة العادلية الكبرى على رعاية اللغة العربية منذ سبعة قرون ونصف ، وأن تكون لها فكرة سامية وهدف عال نحو اللغة العربية ، وهي أهداف لا تختلف بجوهرها عن أهداف المجمع العلمي العربي بدمشق ، بل كان الهدف واحداً منذ احتفل بافتتاحها سنة (١٦١٩ هـ) الى يومنا هذا وقد أصبحت مجماً علياً .

أسدل التميمي حجاباً كثيفاً على هذه الناحية في « تنبيه الطالب » ثم حذا حذوه من اختصر كتابه أو استمد منه ، لأنه ذكر هذه المدرسة مع مدارس الفقهاء الشافعية ولم يشر الى ناحية اللغة العربية . وانما أشار الى ذلك اشارة ضعيفة في باب الترب فجعل الانسان لا ينتبه لهذه الناحية . ولدى استقراء نظام التدريس فيها تبين ان هذه المدرسة فرعين : فرع للغة ، وفرع للقراءات واللغة العربية . وضع أسس هذه المدرسة لدراسة الفقه الشافعي السلطان نور الدين محمود ابن زنكي سنة (٥٦٨) ولم يرتفع من بنائها الا القليل حتى عاجلته المنية ^(١) وفي سنة (٦١٢) أزال الملك العادل بناء نور الدين وعمل مكانه مدرسة عظيمة للشافعية بعد أن وسع مساحتها ودعيت باسمه ^(٢) . وتوفي الملك العادل سنة (٦١٥) ودفن في قلعة دمشق ولما يكمل بناؤها ، فقام ابنه الملك المعظم بإكمال بناء هذه المدرسة

(١) كتاب الروضتين ٢١٤/١ ؛ خطط الشام للأستاذ محمد كرد علي ٨٥/٦ .

(٢) المصدر نفسه ؛ البداية والنهاية ٥٨/١٣ ؛ تنبيه الطالب ٣٥٩/١ .

وجعل لها قبة لدفن أبيه ، ونقل جثته من القلعة إليها سنة (٦١٩) وهي السنة التي تمّ فيها بناؤها واحتفل بافتتاحها .

يعود الفضل في إتمام هذه المدرسة الى الملك المعظم الذي نفذ مشروع سلفه وأوقف عليها الأوقاف العظيمة . وكان حفرماً باللغة العربية وآدابها فأراد تحقيق أفكاره وميوله في هذه المدرسة التي أصبحت سيده مدارس دمشق ، ولم يشأ أن يغير ما أنشئت من أجله وأن يهدم مشاريع سلفه فجعلها قسمين : (١) قسم للفقهاء ، (٢) قسم للقراءات والعلوم العربية .

الملك المعظم وولعه التدبير باللغة العربية :

أنجب الملك العادل أخو صلاح الدين ستة عشر ولداً^(١) كان في طبيعتهم الملك الكامل محمد (ملك مصر) والملك المعظم عيسى (ملك دمشق) والملك الأشرف موسى (ملك الجزيرة وبلاد الأرمن ثم دمشق) ورغماً عما كان عليه أولاده من ثقافة عالية ، ومعرفة غزيرة ، وأدب جم ، ونظم للشعر العربي ، فقد كان الملك المعظم عالم البيت الأيوبي غير منازع ، وحامل راية ثقافتهم ، ومفخر دولتهم على عمر الزمان ، ويقول الأستاذ خليل مردم بك : إن الملك المعظم في بني أيوب كالمأمون في بني العباس^(٢) .

ولد للمعظم بمصر سنة (٥٧٨) على رأي ابن خلكان^(٣) أو سنة (٥٧٦) على رأي صبط ابن الجوزي^(٤) ونشأ كبقية الملوك الأيوبيين فتعلم الفروسية ، وإدارة البلدان ، وأصول الحرب ، وقيادة الجيوش .

وملكت عليه الروح العلمية والأدبية مشاعراً وفياً يكن له مقامهم في التوسع

(١) ابن خلكان ٥٠١/١ المطبعة الأميرية .

(٢) ديوان ابن عنين ، للقدمة ١٣ طبع التجمع العلمي العربي .

(٣) ابن خلكان والنجوم الزاهرة ٢٦٧/٦ طبع دار الكتب المصرية .

والاستيلاء ، على أراضي غيره بل قنع بمملكته التي كانت تمتد من حدود حمص الى العريش ، فتشمل دمشق وضواحيها ، وبلدان السواحل الاسلامية ، والفور ، وفلسطين ، والقدس ، والكرك ، والشوبك ، وصرخد وجميع بلاد حوران (١) .

يقول ابن الأثير : نفق العلم في سوقه وقصده العلماء من الآفاق فأكرمهم وأجرى عليهم الجرايات الوافرة وقرَّبهم وكان يجالسهم ويستفيد منهم ويفيدهم . وكان يرجع الى علم وصبر على سماع ما بكره ، لم يسمع أحد ممن يصحبه منه كلمة سوء (٢) .

ويقول ابن خلكان عنه : إنه كان عالي الهمة حازماً ، شجاعاً ، مهيباً ، فاضلاً ، جامعاً شمل أرباب الفضائل ، محباً لهم ، كان يحب الأدب كثيراً ، وله رغبة فيه (٣) .

ويقول أبو المظفر سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان : الملك المعظم ، العالم النقيه ، المجاهد في سبيل الله ، النحوي ، اللغوي ، ويطلق عنان القلم في ذكر محاسنه وترجمته في عدة أوراق . ويعلق ابن تغري بردي على ذلك بقوله : « قلت » ويحق له ذلك فان المعظم كان في غاية ما يكون من الكمال في عدة علوم وفنون ، وهو رجل بني أبوب ، وعلمهم بلا مدافعة ، ومحاسنه أشهر من أن تذكر (٤) .

هذا بعض ما وصفه به المؤرخون ، ولعل القارئ الكريم يأخذ العجب اذا قلنا له ان ملك دمشق وفلسطين وشرقي الأردن وحوران كان ينزل من قصره في قلعة دمشق يتخطى الطرقات الى دار أستاذه تاج الدين الكندي في جيرون

(١) ابن خلكان ٥٠١/١ . الانس الجليل ٣٥٥/١ .

(٢) الكامل ١٨٣/١٢ طبع مصر سنة ١٣٠٣ .

(٣) ابن خلكان للمصدر المذكور .

(٤) مرآة الزمان ٤٢٥/٨ . النجوم الزاهرة ٣٦٨/٦ و ٣٦٩ .

(حارة النوفرة اليوم) والكتاب تحت إبطه ^(١) وربما كان الطلاب لم ينتهوا من درسهم فيسكتون حين يحضر فيقول الملك المعظم لأستاذه : لا والله ، انما القراءة بالنوبة فيتموا ^(٢) .

ولعل القارئ يظن ان قراءة الملك المعظم كانت ابتدائية ، ولكننا نذكر أسماء الكتب التي قرأها على الكندي وهي : المفصل للزمخشري وكان يحفظه غيباً ، كتاب سيلوبه وشرحه الكبير للسيرافي ، وشرحه لابن درستويه ، الايضاح لأبي علي الفارسي وكان يحفظه أيضاً ، الحجة في القراءات له أيضاً ، الحماسة ، وحفظ على نحر الدين المسعودي وقرأ عليه الجامع الكبير في الفقه الحنفي ، كما سمع مسند الامام احمد على حنبل وابن طبرزد ، وصيرة ابن هشام على ابن المحلى بمصر .

وهذه دراسة كترقي ما يمكن دراسته لغة العربية ، والثقافة الاسلامية ، ولا نعلم أحداً اليوم يدرس مثل هذه الكتب .

وقد دفعه حبه لتشجيع الاقبال على تعلم النحو أن أعلن أن كل من يحفظ المفصل للزمخشري له مائة دينار وخلاعة ، واجتمع القاضي ابن خلكان بجاعة كثيرة ممن يحفظه لهذا السبب ^(٣) .

ويقول صبط ابن الجوزي : كان يحب الفقهاء ويحرضهم على الاشتغال بالعلم فيقول : من حفظ نص الجامع الكبير للكرماني أعطيته مئة دينار ومن حفظ الايضاح لأبي علي الفارسي في النحو أعطيته مئتي دينار فحفظ الكتابين جماعة ووفى لهم بما شرطه ^(٤) .

(١) ذيل الروضتين لأبي شامة ، والوافي بالوفيات نقله عنه النعماني في تنبيه الطالب .

(٢) ذيل الروضتين ٩٨ .

(٣) وفيات الأعيان ٥٠١/١ .

(٤) مرآة الزمان ٤٢٧/٨ .

وأمر أن يجمع له في اللغة كتاب جامع كبير فيه كتاب الصحاح ويضاف إليه ما فات الصحاح من التهذيب للأزهري ، والجمهرة لابن دريد وغيرهما^(١) وأمر بترتيب مسند الامام أحمد على الأبواب وأن يرد كل حديث الى الباب الذي يقتضيه معناه^(٢) . وهذه فكرة لا تخرج الا من دماغ عالم مفكر غيور على اللغة العربية .

ولم يقف تفكيره عند تأليف مجمع كبير جامع للغة العربية بل اتجه نحو الترجمة أيضاً فأمر الفتح بن علي البنداري بترجمة الشاهنامه للفردوسي الى اللغة العربية فعملها البنداري فكانت هي الترجمة الوحيدة باللغة العربية^(٣) . وأسند وزارة مملكته الى أشهر شعراء عصره وهو ابن عنين فكان عمله هذا أكبر تكريم للأدب العربي والشعر العربي .

وعطف على العلماء والأدباء عطفاً جعل مملكته تزخر بهم ، وشجع حركة التأليف والمؤلفين فألفت عدة مؤلفات في فنون شتى أهدي أكثرها اليه . فيقول الفتح بن علي بن محمد البنداري في مقدمة كتاب ألفه له : خدمة الملك اجتمع فيه من الفضائل ما تفرق في جميع سلاطين الأمم ، وصار نظاماً لمخامن يتزين بأفرادها صائر ملوك العرب والمعجم ، مولانا السلطان الملك المعظم ، أبي الفتح عيسى بن السلطان الملك العادل أبي بكر بن أيوب^(٤) .

ولما دخل سيف الدين الآمدي دمشق سنة (٦١٧) أنعم عليه الملك المعظم انعاماً كثيراً ، وأكرمه غاية الاكرام ، وولاه التدريس^(٥) . وقد ألف

(١) الكامل لابن الأثير ١٨٣/١٢ طبع مصر سنة ١٣٠٣ . والبداية والنهاية ١٢١/١٣ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) مقدمة الشاهنامه للدكتور عبد الوهاب عزام .

(٤) دولة آل سلجوق ص (٣) مطبعة اللوسونات .

(٥) عيون الأنباء ١٧٤/٢ .

الأمدي المذكور له كتاب «الإحكام في أصول الأحكام» وهو يعد من أجل كتب الفقه والتحليل والاستنتاج فقال في مقدمته أنه ألفه : خدمة لمولانا السلطان الملك المعظم المكرم ، سلطان الأجواد والأجناد ، أجل عالم ، وأفضل من تمتد إليه أعناق الهمم والعزائم ، ملك أرباب الفضائل ، ناقد خلاص الأفاضل ، باعث أموات الخواطر ، ناشر رفات العلوم الدواثر (١) .

وجاء في عيون الأنباء : ان رشيد الدين الصوري خدم الملك المعظم وكان مكيناً عنده وجيهاً ولم يزل في خدمته الى أن توفي المعظم ، وحرر أدوية الترياق الكبير ، وجمعها على ما ينبغي فظهر نفعه ، وعظمت فائدته ، وقد صنع منها شيئاً كثيراً في أيام الملك المعظم (٢) . وألف كتاب الأدوية المفردة وجمله باسمه واستقصى فيه ذكر الأدوية المفردة ، وذكر أيضاً أدوية اطلع على معرفتها لم يذكرها المتقدمون ، وكان يستصحب مصوراً ومعه الأصباغ والليقي على اختلافها وتنوعها فكان بتوجه رشيد الدين الصوري الى المواضع التي بها النباتات مثل جبل لبنان وغيره من المواضع التي قد اختص كل منها بشيء من النباتات فيشاهد النبات ويحققه ويربه للمصور فيعتبر لونه ومقدار ورقه وأغصانه وأصوله ، ويصور بحسبها ويجهد في محاكاتها .

ثم انه سلك أيضاً في تصوير النبات مسلكاً مفيداً ، وذلك انه يري النبات للمصور في ابان نباته وطراوته فيصوره ، ثم يربه اياه أيضاً وقت كاله وظهور بزره فيصوره تلو ذلك ، ثم يربه اياه أيضاً في وقت ذواه ويبسه فيصوره فيكون الدواء الواحد يشاهده الناظر اليه في الكتاب وهو على انحاء ما يمكن أن يراه به في الأرض فيكون تحقيقه له آتم ، ومعرفته له أبين (٣) .

(١) الإحكام في أصول الأحكام ص (٣) . مطبعة المعارف .

(٢) عيون الأنباء ٢/٢١٦ .

(٣) المصدر للذكور ٢/٢١٩ .

ولا يخفى ما في هذا العمل من عناء وتطلب نفقات وإذا لم يكن ذلك برعاية الملك المعظم فمن المتعذر أن يقوم به شخص بنفسه .

مؤلفات الملك المعظم :

ان اشتغاله بسياسة بلاده ومقارعة جيرانه من الدول الأجنبية وغيرها لم يمنعه أن يقوم بعدة مؤلفات عرفنا منها ما يلي : كتاب في العروض ، شرح الجامع الكبير ، ديوان شعره ، كتاب في الرد على الخطيب البغدادي ^(١) (طبع في مصر عام ١٣٥١) .

ولا يطالع الانسان هذا الكتاب الا وتأخذه هزة الطرب حينما يقع على الجمل الآتية التي يقول فيها ملك دمشق : أنأنا شيخنا الامام العلامة حجة العرب أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي مشافهة ^(٢) وأخبرنا الشيخ الامام الأوحى احمد بن عمر بن محمد بن قدامة المقدسي بقراءتي عليه بالبيت المقدس في صفر من سنة اثنين وعشرين وستائة ^(٣) . إذ يرى الملك المعظم يسلك طريق المحدثين في رواية الأخبار بالأسانيد .

مؤسسات علمية :

للمعظم عدة مؤسسات علمية أنشئت لتعزيز العلوم والآداب :

(١) في مدينة القدس بباب الرحمة مدرسة تعرف بالنصيرية نسبة للشيخ نصر المقدسي ، ثم عرفت بالفزالية نسبة لأبي حامد الفزالي . ثم أعاد انشاءها المعظم وجعلها زاوية لقراءة القرآن والاشتغال بالنحو ووقف عليها كتباً من جملة إصلاح

(١) النجوم الزاهرة ٦/٢٦٧ ، صرآة الزمان ٨/٤٢٥ .

(٢) ص ١٧٦ .

(٣) ص ١٧٨ .

المنطق لأبي يوسف بن اسحاق بن السكيت . وقد وقفت على كراسه منه بخط ابن الخشاب ، وعلى ظهر الكراسه الوقف ، وهو مؤرخ في التاسع من ذي الحجة سنة عشر وست مئة . وقد دثرت الزاوية المذكورة في عصرنا ولم يبق لها نظام وصارت من المهملات (١) .

(٢) مدرسة للخفية بالقدس عند باب المسجد الأقصى المعروف بباب الدويدارية (٢) .

(٣) وبني على آخر صحن الصخرة من جهة القبلة مكاناً يسمى النخوية للاشتغال بعلم العربية ووقف على ذلك أوقافاً حسنة (٣) .

(٤) المدرسة العادلية الكبرى بدمشق وهي الآن (مقر المجمع العلمي العربي) ورغمًا عن أنها سميت باسم أبيه فاليه يعود الفضل في أكثر بنائها وإتمام عمارتها .
(٥) المدرسة المعظمية في صالحية دمشق وفيها قبره وقبور أهله وأولاده (٤) وقد زالت معالمها في عصرنا .

وللمعظم أبنية ومصانع كثيرة في فلسطين وخاصة في جبل الطور يطول بنا تعدادها .

وتتلخص ميول الملك المعظم بما يلي :

- ١ - صعيه لنشر اللغة العربية بوضع جوائز متعددة لمن يحفظ كتبها .
- ٢ - دعوته لتأليف معجم كبير جامع للغة العربية .
- ٣ - بذل المال بسخاء للعلماء وتقليدهم الوظائف الكبيرة كالسياف الآمدي ، والرشيدي السوري ، ويعقوب بن سقلاب النصراني .

(١) الانس الجليل ٢/٣٨٦ .

(٢) المصدر السابق ١/٣٥٥ .

(٣) للمصدر نفسه .

(٤) انظر خطط الشام للأستاذ محمد كرد علي ، والثلاثاء الجوهريه في تاريخ صالحية .

- ٤- تنشيط حركة التأليف في جميع العلوم .
 ٥- تنشيط حركة الترجمة .
 ٦- تكريمه الأديب والشعراء بإسناد الوزارة اليهم كابن عنين ونجر الدين الساعدي .
 ٧- إنشاء المدارس للغة العربية ، وهذا مما اقتصَّ فيها المعظم دون سائر من بنى مدارس في مصر والشام .
 ٨- إنشاء المكتبات للمطالعة .
 وهذه المبادئ التي قام بها الملك المعظم ، تشابه كثيراً المبادئ التي يقوم بها المجتمع العلمي العربي الآن .

قسم الفقهاء في المدرسة العادلية الكبرى :

كانت بلاد الشام خالية من العلم وأهله ولكتنها في زمان نورالدين الشهيد صارت مقراً للعلماء والفقهاء لصرف همته في بناء المدارس وترتيب أمورها والناس يأمنون على أموالهم وأنفسهم^(١) . وكان ممن استدعاهم من العلماء الى البلاد الشامية قطب الدين التيسابوري^(٢) فوصل الى نور الدين في سنة (٥٦٨) وهو فقيه عصره ونسيج وحده ، فسر نور الدين به وأنزله بحلب بمدرسة باب العراق ثم أطلقه الى دمشق فدرس يزاوية الجامع الغربية المعروفة بالشيخ نصر المقدمي ونزل بمدرسة الجاروق^(٣) ، وشرع نور الدين في إنشاء مدرسة كبيرة للشافعية لمفضله وهي المدرسة العادلية الآن التي بناها بعده الملك العادل أبو بكر بن أيوب أخو صلاح الدين وفيها تربته . وقد رأيت أنا ما كان بناه نور الدين ومن بعده منها ، وهو موضع المسجد والمحراب الآن .

(١) الروضتين ١٤/١ .

(٢) المصدر نفسه ١٣/١ .

(٣) هي المدرسة الجاروخية .

ثم لما بناها الملك العادل أزال تلك العماره و بناها هذا البناء المحكم الذي لا نظير له في بنيان المدارس ، وهي المأوى ، وبها المشوى ، وفيها قدر الله تعالى جمع هذا الكتاب (أي الروضتين في أخبار الدولتين) فلا أقفر ذلك المنزل ولا أقوى (١) .

وبقي قطب الدين الى أن توفي في الأيام الناصرية في سنة ثمان و صميمين وقد وقف كتبه على طلبة العلم . وتقلت بعد بناء هذه المدرسة اليها فما فاتها ثمرته إذ فاتها مباشرة (١) .

ويصف لنا أبو شامة الاحتفال بافتتاحها فيقول : حضر السلطان الملك المعظم عيسى بن العادل فجلس في ايوان المدرسة وجلس عن يمينه شيخ الحنفية جمال الدين المصري ثم نحر الدين بن عساكر ثم القاضي محيي الدين بن الشيرازي ثم القاضي محيي الدين بن محيي الزكي .

وجلس عن يسار السلطان مدرس المدرسة قاضي القضاة جمال الدين المصري ، ثم سيف الدين الأمدي ، ثم شمس الدين بن سني الدولة ، ثم القاضي نجم الدين خليل قاضي العسكر وجلس مقابل السلطان تقي الدين بن الصلاح ، ودارت حلقة صغيرة فيها أعيان المدرسين والفقهاء والناس وراءهم متصلون ملء الايوان وكان مجلساً جليلاً لم يقع مثله الا في سنة (٦٢٣) واشترك السلطان مع الجماعة في الكلام العلمي (٢) .

ومن ذلك الوقت أصبحت التقاليد أن لا يلبى التدريس فيها إلا قاضي القضاة وأن تكون محكمة للقضاء الشافعي ، وهذه أسماء من وليها على الترتيب .

(١) أبو شامة في الروضتين ١/٣١٤ .

(٢) ذيل الروضتين ١٣٢ .

- ١ - جمال الدين المصري ^(١) .
- ٢ - شمس الدين احمد بن خليل الخويي .
- ٣ - كمال الدين عمر بن بندار بن عمر التفليسي نيابة عن شهاب الدين الخويي .
- ٤ - ربيع الدين الجيلي .
- ٥ - كمال الدين المذكور اصالة عن نفسه .
- ٦ - نجم الدين بن سني الدولة .
- ٧ - شمس الدين بن خلكان .
- ٨ - عز الدين محمد بن الصائغ .
- ٩ - بهاء الدين بن الزكي .
- ١٠ - نجم الدين بن مصري .
- ١١ - بدر الدين بن جماعة .
- ١٢ - امام الدين القزويني .
- ١٣ - جمال الدين الزرعي .
- ١٤ - جلال الدين القزويني .
- ١٥ - علاء الدين علي بن اسماعيل القزويني .
- ١٦ - علم الدين محمد بن أبي بكر بن عيسى بن بدران الاخنائي .

(١) أعطى ابو شامة ملاحظات قيمة عنه . فقال : انه اول من درّس فيها . وكان يذكر بها قبل درس الفقه دوساً من تفسير القرآن طويلاً ويجري فيه مباحث حسنة . فانه كان يحضره مناجاة من الفضلاء فاتفق أن فرغ من ذكر التفسير من أوله الى آخره فلما تم له ذلك توفي بعد ذلك بتليل أي سنة (٦٢٣) . وقال من جلس قضاائه : كان ملازماً لجالس الحكم بالشباك السكالي بالجامع وغيره . وكان اذا جلس فيه بمد مصر لا يزال الى أن يصلي للفرب ، وفي بعض الليالي يصلي العشاء الآخرة فكان اذا فرغ من الحكم بين الحضور تجري محضرته للمذاكرة في العلم الى حين انفصاله . ويجلس بكرة كل يوم جمعة ويوم الثلاثاء بايوان المادلية لاثبات الكتب ويصطف شهود البلد في جوانب الايوان وكان مجلساً عليه جلالة (ذيل الروضتين ١٤٨) ويبلغني أن نشير هنا الى ان اهل دمشق حتى يومنا هذا يسمون الحكماء « بالمادلية » .

- ١٧ - جمال الدين يوسف بن ابراهيم بن جملة .
- ١٨ - تقي الدين السبكي .
- ١٩ - بهاء الدين احمد بن تقي الدين السبكي .
- ٢٠ - أخوه تاج الدين السبكي .
- ٢١ - سراج الدين الحمصي .
- ٢٢ - شمس الدين الوثائي .
- ٢٣ - شرف الدين القزويني معيد المدرسة (١) .

ويغيب بعد ذلك في مطاوي الكتب المجهولة أسماء من تولواها بعد ذلك وفضلاً عن كون هؤلاء فقهاء وقضاة فان بينهم أعلاماً في الأدب واللغة كابن خلكان صاحب وفيات الأعيان وجمال الدين القزويني الذي أصبح كتابه «التلخيص» في علوم المعاني والبديع والبيان كتاباً مدرسياً من عهده الى عصرنا هذا وكتاج الدين السبكي الذي له كتب قيمة في الأدب والتاريخ كجمع الجوامع وكتبقات الشافعية وقد ترجم لأكثرهم السيوطي في طبقات النخبة . وكان يؤمها العلماء واللغويون ويجري فيها مباحثات ومناقشات لغوية وأدبية فقد نقل عن جلال الدين القزويني أنه قال : اجتمعت بيدر الدين ابن النخبة في العادلية بدمشق وسألته عن قول أبي النجم :

قد أصبحت أم الخيار تدعي عليّ ذنباً كله لم أصنع
في تقديم حرف السلب وتأخيره فما أجاب بشيء . وقد تكلم على هذا البيت كلاماً جيداً في مؤلفه «إسفار الصباح» والسبب في ذلك أن كل من وضع مصنفاً لا يلزمه أن يستحضر الكلام عليه متى طلب منه لأنه حالة التصنيف يراجع الكتب المدونة في ذلك ويطالع الشروح فيجرد الكلام في ذلك الوقت ثم يسهو عنه (٢) .

(١) ذيل الروضتين ٢٣٩ ويرجع لمعرفة تراجم هؤلاء المذكورين الى تلميذه الطالب للنميسي .
(٢) اللغات البرقية .

ومن نزلها وتوفي فيها من الشعراء الفصيح محمد بن أبي النجم بن البطريق الشاعر
الجزري الأديب له شعر حسن فائق^(١) .

قسم القراءات واللغة العربية :

علم القراءات من فروع اللغة وهو عبارة عن بيان لهجات بعض القبائل العربية
ومذاهب النخاة واللغويين في الألفاظ الواردة في القرآن الكريم . والقراءات
والعربية متلازمتان . فلا يكون قارئاً ماهراً الا وهو نحوي لغوي ، ولا نحوي
لغوي الا وهو قارئ .

وأئمة اللغة هم أئمة القراءات وأصحاب المذاهب فيها كأبي عمرو بن العلاء ،
والكسائي ، وخلف الأحمر ، وحمزة الزيات ، وأضرابهم كابن مالك ، وابن الحجاج ،
وابن هشام ، وأبي حيان من المتأخرين .

أما هذا القسم وهو قسم القراءات واللغة العربية في المدرسة العادلية فقد كان
في القسم الخارجي منها في تربة الملك العادل التي أحد أبوابها في دهليز المدرسة
يقابله من الجهة الشمالية باب آخر لسكن أستاذ هذا الفن . وقد أفادنا أبو شامة
بأنه كان ساكناً في هذه المدرسة هو وأهله .

وبفيدنا أيضاً بأنه كان فيها مجلس للكتب (قاعة مطالعة) في صدر الأيوان
وهو الموضع الذي كان يجلس فيه غالباً للفتوى وغيرها ومنه يخرج إلى الصلاة
بالمدرسة^(٢) كما بفيدنا ابن العماد : أن أباشامة وقف كتبه عليها وشرط أن لا يخرج
منها فاحترقت جملة^(٣) .

الشيخة الكبرى :

يرجع الفضل في معرفة هذه المشيخة إلى محمد بن الجزري فقد قال في ترجمته
لمحمد بن مالك النحوي الشير : قدم دمشق مستوطناً ونزل بالمعادية الكبرى .

(٤) ذيل الروضتين ١٦٩ وتوفي سنة ٦٢٧ .

(١) للصدر السابق ص ٣٨ .

(٢) شذرات الذهب ٣١٩/٥ .

وولي مشيختها الكبرى التي من شرطها القراءات والعربية وأظن ولايته لها بمد
 أبي شامة . فأقام بالعادية وألف التوالمفيدة في فنون العربية . . .
 وحدثني بعض شيوخنا أنه كان يجلس في وظيفة مشيخة الاقراء بشباك التربة
 العادية . وبنظر من يحضر يأخذ عنه . فاذا لم يجد أحداً يقوم الى الشباك
 ويقول : القراءات القراءات ، العربية العربية . ثم يدعو ويذهب ويقول :
 أنا لا أرى ان ذمتي تبرا الا بهذا فانه قد لا يعلم اني جالس في هذا المكان لذلك (١) .
 ويقول السبوطي : ان ابن مالك كان امام المدرسة العادية أيضاً فكان
 اذا صلى يشيعة قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان الى بيته تعظيماً له (٢) .
 وعن تولى مشيخة الاقراء الكبرى والائمة فيها أبو شامة وبها ألف كتابه
 القيم « الروضتين في أخبار الدولتين » وأشار لذلك في كتابه المذكور (٣) .
 ويفيد ابن الجزري بأنه كان بها مشيخة صفري وعن تولاهها محمد بن منصور
 الحلبي (٤) .

وهذه أسماء من عرف عن تولوا المشيخة الكبرى فيها :

- ١- القاسم بن أحمد اللورقي النحوي .
- ٢- أبو شامة مؤلف الروضتين .
- ٣- محمد بن مالك النحوي .
- ٤- أحمد بن ابراهيم بن صباح الفزاري .
- ٥- محمد بن أبي بكر الحريري .
- ٦- محمد بن محمد الجزري مقرئ الممالك الاسلامية ومؤلف النشر في القراءات المشرفة .
- ٧- ابنه فتح الدين .
- ٨- ابنه الآخر محمد .

(١) غاية النهاية ٢/١٨٠ .

(٢) بنية الوعاة ص ٥٥ .

(٣) انظر ص (٦١) من هذا اللقال .

(٤) غاية النهاية ٢/٢٦٦ .

- ٩ - صدقة الضرير .
- ١٠ - عثمان بن الصلف .
- ١١ - اسماعيل بن ابراهيم البكاري .
- ١٢ - محمد بن ابراهيم الزنجيلي .
- ١٣ - نصر الله البابي الجوخني ^(١) .

ومن طريف ما يذكر أن جماعة من المفرمين بالسبق تجمعوا بها وقرؤا الجزء الأول من تاريخ الحافظ ابن عساكر سنة (٦١٤) أي قبل أن يتم بناؤها بخمس سنين وكان من جملتهم الحافظ البرزالي المؤرخ ^(٢) ، فكانوا أول من درّس بها . وقد غاب عنا أسماء من درّس بها منذ القرن التاسع الهجري حتى القرن الثاني عشر الذي ظهر به الشهاب أحمد المنيني صاحب التآليف العديدة فسكنها ودرّس بها وألف . ثم تسلسل التدريس في أحفاده حتى جعلها المجمع العلمي العربي مقراً له في سنة (١٩١٩ م) .

ويقول المرحوم محمد كرد علي : وكان المولى تعلقت ارادته ففضى أن لا يخلي العادلية والظاهرية من علم ينشر ، وأدب يذكر ، فاخترهما مباءة للمجمع العلمي ، بقيم فيهما سوق العلم والأدب بعد الكساد ^(٣) .

محمد أحمد رهمان

→○○○←

- (١) يرجع لمعرفة تراجم هؤلاء الى تنبيه الطالب للنميمة ج ٢ التربة العادلية، والى غاية النهاية لابن الجزري ، وطبقات النخلة للسيوطي .
- (٢) انظر الجزء الأول من تاريخ ابن عساكر تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ص ٦٣٢ و ٦٣٤ و ٦٥٢ و ٦٦٣ و ٦٧١ و ٦٨٢ و ٦٩٢ و ٧٠٨ و ٧١٩ .
- (٣) خطط الشام ٨٥/٦ .

دراسات

عن مقدمة ابن خلدون

ألفه أبو خلدون ساطع الحصري

طبعة موسسة صفحاتها (٨ + ٦٥٦ + أربع لوحات اضافية) (١)

منذ عشرة أعوام نشر العالم الاجتماعي ساطع الحصري كتاباً بعنوانه «دراسات عن ابن خلدون» يقع في جزأين صدرتا في بيروت عام ١٩٤٣ و ١٩٤٤ . ونظراً لأحوال الحرب السائدة يومذاك ولبعد الأستاذ ساطع الحصري عن مكتبته التي كانت في العراق فقد اكتفى بأن يدرّس في ذينك الجزأين خلاصة آرائه مستعيناً بذاكرته الجبارة وبمراجعة مقدمة ابن خلدون من جديد . ومع ذلك كله فقد جاءت تلك الدراسات أوفى ما كتب علي ابن خلدون من ناحية عرض الموضوع ومن حيث مقارنة آراء ابن خلدون بآراء علماء التاريخ والاجتماع من الغربيين .

وكان الأستاذ الحصري يمني النفس بأن تنتهي الحرب العالمية الثانية ويجمع الله شمله بمكتبته الثمينة وبأوراقه التي دون فيها ملاحظاته وأثبت عليها موازناته وقيد شوارد أفكاره . وحقق الله أمنية الأستاذ الحصري ولكن الأيام شغلته عما كان قد عزم عليه ، فان البلاد العربية أرادت أن تستفيد من خبرته الطويلة في التربية والتعليم فكان مستشاراً للمعارف في الجمهورية السورية ثم مستشاراً ثانياً في جامعة الدول العربية فأدى من المنصبين خدمات جليلة لأمته وبلاده ،

(١) نشره السيد محمد ناجي الحصري ببغداد ، وطبعته دار للمعارف بمصر ١٩٥٣ .

ولكن لم يستطع أن يوفر وقته على استتمام البحث في مقدمة ابن خلدون .
غير أنه استطاع أن يوسع دراسته الأولى فجعلها ستائة وأربعمائة وستين صفحة .
بعد أن كانت نحو خمسمائة . هذا بالإضافة إلى أربع لوحات تمثل اثنتان منها
رسمين خياليين لابن خلدون وتمثل اثنتان أخريان مشاهد من بيئة ابن خلدون
(بيته وبناء مدرسته) .

على أن هذه الدراسات لا تزال في رأي الأستاذ ساطع الحصري نفسه غير
واقية بمراده ، كما أن شواهدهما من المراجع الأجنبية لا تزال تحتاج إلى توسيع
في بعض نواحيها وإلى تقييدها بأرقام صفحات الكتب في بعض نواحيها الأخرى .
وكذلك كان الأستاذ الحصري يأمل أن تنتهي الحرب العالمية الثانية فينأج له
أن يطلع على مخطوطة قيل إنها محفوظة في تونس . ولقد سافر الأستاذ ساطع
الحصري إلى تونس عام ١٩٤٥ ولكنه لم يعثر على تلك المخطوطة المرجوة فلم
يكن له بد بعد ذلك من أن يوسع « دراساته عن ابن خلدون » على منهاجه
القديم ، ومع هذا فقد قطع الطريق على كل باحث جديد في مقدمة ابن خلدون .
ولن يتاح لأحد أن يزيد شيئاً على ما جاء به الأستاذ الحصري في هذا الموضوع
إلا إذا وقع على مخطوطة جديدة لمقدمة ابن خلدون .

* * *

بمس الأستاذ ساطع الحصري في توطئة دراساته (ص ١ - ٩) نقطتين
مهمتين جداً في تأريخ العلم ، إذ يرى أن العلماء عادة يشركون أقوامهم في
بعض أخطائهم الشائعة . غير أنه يدافع عن العلماء ، كلهم لا عن ابن خلدون
وحدده ، فيقول : « ان أصول البحوث العلمية تتطلب من كل باحث يقدم على
مطالعة كتاب قديم أن يتأمل في مواضعه . . . وأن يعرف حتى المعرفة بأن
خطورة الأخطاء التي تلتقي^(١) في الكتب القديمة لا يجوز أن توزن بالمقاييس

(١) في الأصل تلتقي (بالالف) وهو خطأ مطبعي .

الفكرية العصرية ، بل يجب أن تقدر بموازين تاريخية خاصة وهذه الموازين الخاصة لا يمكن أن تتقرر الا بتببع الفكر البشري بوجه عام » . من أجل ذلك لا ينكر الأستاذ الحضري أن يكون ابن خلدون قد أخطأ في بعض ما كتب كما أخطأ أرسطو وصوى أرسطو . على أن ابن خلدون قد عري في آرائه عن السفسطات التي أتى بها أرسطو نفسه .

أما النقطة القيمة الثانية فهي اننا نحن العرب نطلع عادة على كل ما كتب أصلافنا ، الفث منه والسمن ، فترى دائماً المآخذ عليهم ، بينما الغربيون لا يقدمون الى جمهور قرائهم الا المقتطفات . فاذا نحن رأينا تلك المقتطفات المختارة ظننا ان المفكرين الغربيين لا سقطات لهم البتة .
يمثل هذه الروح يتقدم الأستاذ الحضري الى مقدمة ابن خلدون بالدراسة فيناولها من ست زوايا .

أ - المدخل الاول : على هامش المقدمة :

يقول الأستاذ الحضري إن المؤرخين الغربيين كلهم اهتموا بالخرافات وودونوا أقوال الكهان منذ أقدم الأزمان . حتى هرودوت اليوناني « أبو التاريخ » جعل ذلك ثم سار على آثاره مؤرخو الرومان الى القرن السابع للميلاد . وكذلك القول بتأثير النجوم في الحوادث وفي أعمال البشر سيطر في أدروية على أذهان العوام والمفكرين على السواء حتى القرن السابع عشر . ولعل أبرز الأمثلة على التصديق بالتنجيم ما جاء في مؤلفات المؤرخ المفكر المشهور جان بودن J. Bodin المتوفى في آخر القرن السادس عشر (١٥٩٤) . هذا المؤرخ يعد في آباء فلسفة التاريخ ويقال عنه أنه أول من ألقى نظرة فلسفية الى التاريخ من بين الفرنسيين - ان بودن هذا قد قال في كتابه « الجمهورية » : لا يوجد شخص ذو عقل سليم لا يعترف بتأثير الأجرام السجادية في الحوادث الطبيعية والبشرية . ثم هو يعصي

في تعليل جميع حوادث التاريخ الكبرى على أساس التنجيم والتنبؤ بالنظر الى جميع حوادث التاريخ الكبرى على أساس التنجيم والتنبؤ بالنظر الى النجوم .
« ان العرب مثلاً ، لما حدث القرآن ^(١) العظيم سنة ٦٣٠ م ، نشروا دين محمد وثاروا (كذا) ضد أباطرة القسطنطينية وغيروا الدول واللغات والأخلاق والدين (ص ٢٣ - ٣٠) .

وكذلك ظل المؤرخون والمفكرون الأوروبيون حتى منتصف القرن الثامن عشر بمعتقدون بالسحر ويضمون أصول الحماكات التي يمكنها على السحرة .
ولم يتأخر بودن نفسه عن أن يقول ان الموسيقى تطرد الشياطين (ص ٣١ - ٣٤) .
ولقد ظل المؤرخون الأوروبيون الى أوائل القرن التاسع عشر يعملون التاريخ تعليلاً دينياً ويرفضون فيه مقام العقل .

أما ابن خلدون الذي عاش في القرن الثامن للهجرة (والرابع عشر للميلاد) فلم يمزج وقائمه التاريخ بأخبار الكهانة كما فعل « أبو التاريخ » هرودوت ، ولا هو حاول تفسير التاريخ بتأثيرات النجوم كما فعل جان بودن ؛ وكذلك لم يكتف ابن خلدون برد عوامل التاريخ الى مشيئة الله كما فعل بوسسوئه ولا حاول اتخاذ التاريخ وسيلة لإثبات قدرة الله كما فعل فيكو ؛ مع انه كتب ما كتبه في هذا الصدد قبل أن جاء بودن بمدة تناهز القرنين ، وقبل بوسسوئه بمدة تزيد على ثلاثة قرون ، وقبل فيكو بمدة تقرب من ثلاثة قرون ونصف قرن (ص ٣٨) . ان ابن خلدون قد علل التاريخ تعليلاً عقلياً علمياً وبني آراءه على مشاهداته واستقراءاته فكانت طرائق البحث التي اختارها وسلكتها في هذا المضمار أكثر قرباً وأشد شبيهاً باخطط العلمية الحالية من الطرائق التي اتبعتها بعض المشاهير الأوروبيين الذين جاءوا بعده مثل بودن وبوسسوئه وفيكو (ص ٣٩) .

(١) القرآن وقوع كوكبين على خط نظر واحد .

وفيكو نفسه يبدو بالاضافة الى ابن خلدون ، كما قال الأستاذ الحصري في فصل آخر ، طفلاً صغيراً (راجع ص ١٨٣ وما بعدها) فقد كان في بعض الأحيان خيالياً الى أبعد درجات الخيال كما سنخف أحياناً أخرى في تعليقاته ، ذلك لأنه كان يريد أن يبرر شذوذ الملوك لا أن يمال صير التاريخ (ص ١٩٣ س) .

٢ - المدخل الثاني : حول مؤلف المقدمة :

بعدئذ يتكلم الأستاذ الحصري على بيئة ابن خلدون وعلى حياته بالتفصيل (ص ٤١ - ١٠٨) وعلى ما في عصره من الاضطراب الشديد ومن تقهقر الحياة السياسية في الأندلس خاصة وفي المغرب ، ثم على ما نزل بابن خلدون من المصائب وما لقيه من المصاعب في أصفاره الكثيرة ، ويفرد الأستاذ الحصري في هذا القسم بحثاً لا تثار ابن خلدون .

٣ - القسم الأول : نظرات وملاحظات عامة (في المقدمة) :

يكشف الأستاذ الحصري في هذا الفصل عن أمر مهم جداً ، هو أن ابن خلدون كتب الجزء الأول من كتابه في التاريخ (المقدمة) « قبل أن جاء الى المشرق » ، ثم انه نقح هذا الجزء « بعد » أن جاء الى المشرق . وبنتهي الأستاذ الحصري الى القول بأن ابن خلدون قد زاد بعد رحلته الى المشرق نقولاً يرمتها على « المقدمة » أو زاد أشياء في الفصول التي كان قد كتبها . ثم ان ابن خلدون كان يعلق ما على النسخة التي كانت بين يديه ، حواشي مختلفة . دخلت مع الزمن ، وعلى أيدي النساخ ، في متن المقدمة . أما النسخة القديمة فتعرف بالنسخة التونسية لأنها كتبت بها وهو لا يزال بالبلاد التونسية . وأما النسخة الجديدة فتعرف باسم الفارسية أو الفارسية لأنه كتبها بعد أربع عشرة سنة في مصر ثم أهداها الى مكتبة السلطان ابي فارس عنان سلطان فاس بمراكش .

وفي هذا القسم يدرس الأستاذ الحصري لغة المقدمة ويشير بحق الى أن الكلمات تتبدل معانيها مع الزمن . ولذلك يجب على دارس الكتب القديمة ان يتفطن الى المعاني التي كانت للكلمات يوم كتبت تلك الكتب . وبعد أن يستعرض الأستاذ الحصري عدداً من هذه الكلمات التي تقلب معناها مع الزمن يقف وقفة طويلة على كلمة «عرب» ويقول ان ابن خلدون حينما كان يقول «العرب» كان يعني البدو . ولقد أفاض الأستاذ الحصري في مناقشة الأدلة على رأيه هذا حتى جاء رأيه مقنماً جداً . وهناك دلائل آخر غفل عنه الأستاذ الحصري ، هو ان ابن خلدون حينما كان يقول ان العرب اذا تغلبوا على بلاد أمرع اليها الخراب وأشباه ذلك كانت تراود خياله أفاعيل بني سليم (بضم السين) بن مذحور وبني هلال بن عامر الذين هاجروا في القرن الخامس للهجرة من شبه جزيرة العرب (أو من مصر على الأصح بعد أن جاءوا اليها من شبه الجزيرة) الى المغرب وما نشأ بينهم وبين قبائل زنانة من الحروب وما جرى على أيديهم من الخراب .

٤ - القسم الثاني : مكانة ابن خلدون في تاريخ فلسفة التاريخ

وفي علم الاجتماع

سبق ابن خلدون بمقدمته جميع فلاسفة التاريخ وجميع علماء الاجتماع . ويرى المؤلفون الغربيون أن يجملوا فينكو الايطالي (ت ١٧٤٤ م) مؤسس علم التاريخ مع أنه كان يؤمن بالسحر والخرافات ، ثم هو لم يتبع في (بحوثه) طريقة استقراء الحوادث ولم يتقيد في تفكيره بقيود الواقعات (ص ١٨٠ - ١٨٨ ١٨٩٦) بينما ابن خلدون الذي جاء قبل فينكو بنحو ثلاثة قرون ونصف قرن لم يؤمن بهذه الخرافات ولم يأخذ بالروايات التي لا يصدقها العقل ، ثم انه تفوق على فينكو تفوقاً كبيراً من حيث شمول النظر ونزعة التعمق وطريقة البحث والاستقراء ؛ وهو يقترب من طرائق (البحوث) العلمية الحديثة بوجه عام وطرائق (البحوث)

التاريخية والاجتماعية بوجه خاص اقتراباً واضحاً (ص ١٩٥ - ١٩٩) . من أجل ذلك كان ابن خلدون أجدراً بلقب مؤسس علم التاريخ في رأي الباحثين (ص ٣٠٠) . وإذا نحن جئنا الى مونتسكيو (ت ١٧٥٥ م) رأينا بعض المؤلفين ينسبون اليه ابتكار نظرية « تأثير الأحوال الاقتصادية في الوقائع التاريخية » . والصواب أن ابن خلدون ربط بين الوقائع التاريخية وبين الأحوال الاقتصادية قبل مونتسكيو بثلاثة قرون ونصف قرن أيضاً . ومع أن مونتسكيو يستحق مقاماً ممتازاً جداً في « تاريخ فلسفة التاريخ » بفضل المباحث التي كتبها عن الجباية والتجارة والنقود والنفوس ، فإن التعميمات الخاطئة ، كثيرة عنده كثيرة التعميمات الصائبة ، بينما معظم نظرياته الاقتصادية البحتة مليئة بالأغلاط ، وكان هو يشعر أن فيها تناقضاً (ص ٢٠٥ - ٢٠٧) . ويجب أن نعلم أن ابن خلدون لم يسبق مونتسكيو الى « صلة الاقتصاد بالتاريخ » سبقاً زمنياً فحسب ، بل فاقه أيضاً في عمق التفكير ودقة النظر وحسن التعليل (٢٠٦ - ٢٢٠) .

وفي علم الاجتماع أيضاً كان لابن خلدون فضل الابتكار والتبوع والتفوق . ان الدعوى بأن أوغوست كونت هو مؤسس علم الاجتماع لا تثبت عند البحث والتدقيق . إن حق ابن خلدون بلقب « مؤسس علم الاجتماع » أقوى من حق كونت (ت ١٨٤٣ م) لأنه « درس الحادثات الاجتماعية » ثم تجيل علم الاجتماع علماً مستقلاً قائماً بذاته ووضع له الأسس واستنتج منها النتائج واكتشف القوانين قبل أوغوست كونت بنحو أربعمائة عام . وبحوث ابن خلدون في « الاجتماع » لا تجعله مؤسس علم الاجتماع فقط ، بل ترفعه الى مصاف علماء الاجتماع الذين نبغوا في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن الحاضر (ص ٢٣٥ - ٢٤١) . ثم ان الأستاذ المصري بنهي هذا الفصل برأي العالم توينبي وهو : « إن ابن خلدون ، في المقدمة التي كتبها لتاريخه العام ، قد أدرك وتصور وأنشأ فلسفة للتاريخ هي بلا شك أعظم عمل من نوعه خلقه أي عقل في زمان ومكان (ص ٢٦٠) .

٥ - القسم الثالث : آراء ابن خلدون ونظرياته :

يقع هذا القسم في مائتين وتسعين صفحة ، ويصعب تلخيصه لأنه هو في الحقيقة تلخيص لمقدمة ابن خلدون كلها . إلا أنه لا بد من إثبات بعض الآراء والنظريات البارزة والخالدة في تاريخ العلم مما سبق ابن خلدون به أنداده من فلاسفة التاريخ أو علماء الاجتماع .

ابن خلدون مؤسس علم التاريخ وموجد علم الاجتماع

(أ) موضوع التاريخ ومهمة المؤرخ :

يرى ابن خلدون أن حقيقة التاريخ إنما هي الاجتماع الانساني الذي هو عمران العالم وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال مثل التوحش والتأنس والعصبيات وأصناف التقلبات للبشر بعضهم على بعض وما ينشأ عن ذلك من الملك والدول ومراتبها ، وما ينتج له البشر بأعمالهم من الكسب والمعاش والعلوم والصنائع والتاريخ لا يتناول عند ابن خلدون أخبار الملوك ووصف الحروب فقط ، بل هو يتناول أيضاً كل ما حدث من التحول في الحياة الاجتماعية على اختلاف مظاهرها وفي المؤسسات الاجتماعية على اختلاف أنواعها . فالافتصاد والصناعات والمعلوم كلها تدخل في التاريخ . ثم ان مهمة المؤرخ ليست سرد أخبار الماضين ولا وصف أحوال الاجتماع فحسب ، بل في حقيقتها « تمحيص الأخبار لتمييز الحق من الباطل والصدق من الكذب فيها وللتأكد من مطابقتها للواقع » ثم تحليل الوقائع لمعرفة كيفية حدوثها وأسباب تراجيحها وتعاقبها . فابن خلدون في ذلك اذن « يتفوق بنظرته هذه على جميع المؤرخين الذين سبقوه في الشرق والغرب بوجه عام » وعلى جميع الذين أتوا بعده خلال أربعة قرون على أقل تقدير « (ص ٢٦٤ - ٢٦٥) .

(ب) طبيعة الاجتماع ومنشأ الحكم :

لاحظ ابن خلدون قبل علماء الاجتماع المعاصرين ان « الحوادث الاجتماعية » تجري بتقليد بعض الأفراد لبعض وللضغط أو القسر الحاصل في المجتمع على أفرادهم لحملهم على أن يسلكوا مسلكاً معيناً . ان الذين يستشعرون من أنفسهم الضعف أو الجهل أو التأخر يقلدون من هم أقوى منهم أو أعلم أو أوجه طوعاً أو انسياقاً ، حتى إن الجماعات الضعيفة تقلد جيرانها الأقوياء أو أعداءها المجاورين لها أو المتغلبين عليها (ص ٩٤ وما بعدها) .

(ج) التطور التدريجي في الطبيعة والمجتمعات :

يبنى ابن خلدون رأي اخوان الصفا في « التطور الطبيعي للأحياء » ثم يوسع قليلاً ويطبقه على المجتمعات ، فهو يرى بأن المجتمعات وان كان المتأخر منها يمر ص على محاكاته المتقدم في أحواله ، فانها تتطور في الحقيقة تطوراً غير ملح في أكثر الأحيان ولكنه مستمر . وهذا التبديل البطيء المستمر هو الذي يخلق المجتمعات المستجدة . على أن التبديل في المجتمعات يكون أحياناً تبديلاً كلياً مفاجئاً . ويلاحظ ابن خلدون عندئذ بأنه « اذا تبدلت الأحوال جملة فكأنما تبدل الخلق من أصله وتحول العالم بأسره كأنه خلق جديد ونشأة مستأنفة وعالم محدث (ص ٣٠١ وما بعدها) .

(د) طبائع الأمم وسجاياها (ص ٣٠٢ - ٣٢٢) :

لا ينكر ابن خلدون تأثير الوراثة العرقية في صفات الأقاليم ، ولكنه يرى أنها أقل خطراً مما يظهر للوهلة الأولى وأضيق نطاقاً مما ظن الباحثون من قبل . حتى الصفات التي تظهر مشتركة بين الآباء والأولاد ليست كلها - فيما يتعلق بالانسان - عرقية ذلك لأن الأولاد يأخذون معظم صفاتهم من « احتكاكهم » بالذين ولدوهم وعاشوهم وخالطوهم . ومع ذلك فانه يجب علينا أن نفرق بين

الصفات التي تنتقل من الآباء الى الأبناء من طريق الدم وبين الصفات التي تنتقل من طريق المخالطة الاجتماعية . ثم ان الأعمال المعاشية (الزراعة ، التجارة ، التجارة) التي يقوم بها البشر تأثيراً كبيراً في نشوء صفاتهم . كل هذا ذكره ابن خلدون في مقدمته قبل أن يذكره العلماء الغربيون بأربعة قرون أو خمسة . والأمثلة التي يضربها ابن خلدون على ذلك كثيرة طريفة صائبة ، ولكن المجال هنا لا يتسع لذكرها .

(هـ) نظرية العصبية (ص ٣٣٣ - ٣٥٣) :

العصبية عند ابن خلدون هي « النُصْرَة » على ذوي الأرحام أن يصيبهم هلكة أو ينزل بهم أذى . وتتولد العصبية من القرابة في الدرجة الأولى . وكما كانت القرابة أدنى كانت العصبية الناشئة منها أقوى . ولذلك كانت العصبية في البدو أعظم خطراً من العصبية في الحضرة لبقاء الإنسان في البدو واختلاطها في الحضرة . ولكن « حقيقة العصبية » أنها « الشعور » بوحدة النسب وبوحدة المصلحة ، اذ النسب في نفسه أمر وهمي ، وما نشأة العصبية وقوتها إلا ثمرة للعشيرة وطول الممارسة والصحة بالمرنى والرضاع وسائر أحوال الموت والحياة . والعصبية ضرورية لقيام الدول والانتصار في الحروب وبقاء الملك والقيام بالحركات المختلفة ، حتى الدعوة الدينية فإنها لا تتم بلا عصبية ، فلو لم يُبعث محمد ﷺ في منعة من قومه وعصبية من آله لما انتشر الإسلام بمثل هذه السرعة . ثم ان الأوطان الكثيرة المصائب قل أن تستحكم فيها دولة أو تسفر طويلاً . والعصبية التي هي أساس نشوء الدول عند ابن خلدون هي غير العصبية التي هي الحمية الجاهلية والتفاخر بالأنساب والتشدد بالأفعال . فالأولى محمودة والأخرى مذمومة .

الدكتور عمر فروخ

(يتبع)

فضل الثنائية على المعجمية

- ٢ -

ث - أنف

المعنى الاولي الحقيقي لهذه المادة الثلاثية نجده في العبرية في فعل anaf .
ومضاه : تنفس ، ومنه جاء « الأنف » ، وهو آلة الشم والتنفس . يمد
للتنفس يقتضي هواء . وهذا لامدلول له من المادة المذكورة الا في العربية
وحدها . وذلك في « نَفَنَفَ » الثنائي الخفيف المكرر المراد به « الهواء ،
والمهوى » وقد زيدت الهزرة تنويجاً على هذا الثنائي الخفيف « نَفَ » فأصبح « أنف » .
ومقابل « الأنف » العربية ، في العبرية ap . وفي الاكديبة appu .
وفي السريانية appâ . وفي الارمية appîm . وفي الحبشية anef . وفي غالب
هذه الألسن تدل كلمة « أنف » على الوجه أيضاً . لأنه هو الظاهر منه لأول
وهلة . وفي العربية يصاغ من « الأنف » الفعل « أنف » ارتجالاً . واذ كان
الأنف أول ما يرى في الوجه ، دلت اللفظة على مداليل الابداء مجازاً .
واذ كان الأنف ينتفخ عند الغضب ، جاء الفعل بمعنى اغتاض . واذ كان
الانسان المتكبر يشمخ بأنفه ، ورد فعل « أنف » دالاً على الكره والنفور ،
والاشمئزاز والاحتقار . وهذه مخاويه على اختلاف أحواله .

أنفه أنفاً : ضرب أنفه . و - الرجل الماء : بلغ أنفه . وأنف أنفاً :
اشتكى أنفه . و - الإبل : وقع الذباب على أنوفها . وكلها ارتجالية من الاسم
« أنف » .

- ٢٢ -

أَنْفُ فلانٌ : وطأ كلاً أَنْفًا ، لم يرعَ . وَأَنْفٌ من الشيء : استنكف
 وقتزه عنه . و- من قوله أشدَّ الأنف : كرهه . و- أَنْفًا وَأَنْفَةً : صار
 في أول الليل (مجاز) . آَنَفَهُ : جعله يشكي أَنَفَهُ . وَأَنْفُ الشيء : حدده .
 و- فلانًا : حملة على الأَنَفَةِ . و- الراعي طاب أَنْفُ الكَلأ ، أي الذي لم يرعَ .
 تَأَنَّفَ الطعامُ : لم يؤكل منه شيءٌ . وتَأَنَّفَ الإخوانُ : طلبهم آَنَفِينَ ،
 لم يباشروا أحداً . إِيْتَنَفَ الشيءُ واستأنَفَهُ ، أخذ فيه وابتدأه . الْآَنَفُ :
 المأنوف الذي يشكي أَنَفَهُ . آَنَفَةُ الصبا : ميعته وأوليتها . الأَنَافِي : العظيم
 الأنف . - الأنف في الانسان وغيره من الحيوان : يطلق على مجموع المنخرين
 والحاجز والقصبه . وهو آلة الشم والتنفس . ويقال مجازاً . الأنف : سيد القوم .
 و- ثنية الجبل . و- من كل شيء أوله أو أشده . يقال : أنفُ الشد :
 أول العدو . وأنفُ البرد : أوله وأشده . و- من المطر : أول ما نبت .
 و- من الأرض : ما استقبل الشمس من الجلد . و- من الرغيف : الكسرة .
 و- من الجبل : النادر والشاخص منه . و- من النبات : طرفه . و- من
 الحجية : جانبها . ورجل حمي الأنف : يكره أن يُضام . - الأنف :
 كلاً يجاله لم يرعه أحد . و- المشية الحسنة . و- الخمر لم يستخرج شيءٌ
 مثلها من الدن . يقال للمتعيط : ورم أَنَفَهُ : لأن الفضبان ينتفخ أَنَفَهُ ويمحور .
 - الأنوف : الكاره اتيان الدنيا . - والأَنِيفُ : اللين من الحديد .
 مثل الأنيث . المِثْنَفُ السائر في أول النهار . - المِثْنَفُ والمؤتَنَفُ من الأماكن :
 الذي لم يؤكل منه شيءٌ . المؤتَنَفُ : الذي هو في مقتبل الشباب . المِثْنَفُ
 من الأمر : هو الذي لم يسبق إليه .

* * *

ج - أهل

الرس الثنائي الخفيف لهذا الثلاثي هو «هَلْ» ومثله «هَلْ» الدال على رفع الصوت . وانصباب المطر من علو السماء الى الأرض ، وظهور القمر مرتفعاً ومثلاً ثانياً في العلاء .

والفكرة الشاملة في كل هذه الدلالات هي فكرة الحركة والمز الظاهرة أيضاً في مكرر الثنائي الخفيف «هَلِيلٌ» المراد به : الرجوع عن الشيء ، وترجيع الصوت ، وفي الصوت وترجيعة حركة وارتفاع . والألفاظ الناظرة الى «هَلْ» العربية هي ، في العبرية : hâlal : برق ، لمع ، تلاً ، أشرق . وفي الأكديّة élû (هَلُو) : لمع ، أضاء ، أشرق . و alâlu (هَلالو) ؛ صوت ، هتف . وفي السريانية hal : هأل ، رتل . و ballêl هأل ، مدح ، عظم . وقد زيدت الهمزة على «هَلْ» الثنائي ، فأصبح «أهَلْ» الثلاثي . وتوسعت متطورة معاني «أهَلْ» تطوراً متناسقاً ، في العبرية ، والأكديّة ، والعربية ، دون أن ترد المادة في الآرامية والحبشية . فجاءت في العبرية أولاً : الصيغة الفعلية ، في كلمة âhal مطلقاً على الإقامة تحت الخيمة . والعيشة عيشة أهل الوبر ، أي بالتخييم عند حل الرحال ، وقلع الخيم عند الترحال ، طلباً للمراعي والموارد . ووردت كذلك في العبرية : الصيغة الاسمية ، في لفظة ôhel المراد بها : الخيمة ، ولا صيا قسمها الأعلى المركب من شعائر من وير الإيبل ، أو من شعر المعزى ، مما تولد من فكرة الارتفاع المتضمنة في الثنائي «هَلْ» وقد تفرعت فحوايه ، فدلّت المفردة على المسكن ، من باب الاطلاق ، وعلى سكان الخيمة ، ثم على الخيمة المقدسة ، عند اليهود . أي قبة الشهادة ، أو الهيكل المتنقل معهم في البرية . ثم على الهيكل الثابت ، هيكل أورشليم .

وأخيراً على قصر الملك داود ، والملك سليمان . - وفي الاكديّة ، لم يبدأ التطور أو التوسع من أول مرحلة ، وهي الدلالة على الخيمة والتنجيم ، بل أرتجل من فحوى المسكن مطلقاً . فشمل الخلة ، والمتوى ، والقربة ، والمدينة ؛ ولا سيما مقر أو مدينة الآله أو الملك . أما في العربية فشرع التفرع من مرحلة متوسطة . إذ لم تكن «أهل» لا الخيمة والتنجيم ، ولا المسكن والسكنى ، بل أرتجلت من مفهوم المقيمين في المكان ، وأطلقت على قطّان البيت ، والمدينة ؛ وعلى الأقارب وغيرهم من ذوي العلاقات ؛ ثم على كل شيء له صلة من الصلات بغيره . وهذا تفصيل الفجائي للمادة العربية .

أهل المكان : صار مأهولاً ، أي عمر بسكانه . وأهل الرجل : اتخذ أهلاً ، أي تزوج . أهل الرجل : أنس . أهل فلاناً للأمر : رآه مستحقاً ، أو جعله لائقاً به ، أي رأى الملاقة مناسبة بين الرجل والأمر . و - به : قال له : أهلاً وسهلاً .

أهل للأمر : جعله لائقاً به . و - زوجه . - تأهل واتهل : اتخذ أهلاً أو امرأة . تأهل للأمر : جعل ذاته مستحقاً له . - استأهل الشيء : استوجبه . و - فلاناً : وجده مستحقاً . - أخذ الإهالة أو أكها .

الآهل : المكان العام بالسكان . الأهل والأهل : ما ألف المنازل من الحيوانات وغيرها . الأهلة : الأنعام والمواشي .

الأهل : من باب الاطلاق : كل من أو ماله علاقة من العلاقات بغيره . أهل الرجل : زوجته . و - عشيرته وأقاربه . و - البيت أو البلد : مكانه . و - المذهب : من يعتقد به ويدين به . و - الأمر : ولاته . و - كل شيء : أمته . و - الوبر : سكان الخيام . و - المدر والخضر : قطّان المنازل المبنية . و - الكتاب : المسيحيون واليهود .

أهلاً وسهلاً : ترحُّب • تقديره : صادفت أقرباء لا غرباء • ووطئت
سهلاً ، لا خشناً •

الإهالة : اسم للشحم ، وكل ذائب من زيت وغيره • و - كل ما أؤتمن به
من الأدهان • المأهولة من التبريد : ما كانت كثيرة الإهالة •
هذه الكلمة أيضاً ، مع ما هناك من ظاهر التناقض بينها وبين بقية فحوي
«أهل» هي من عين الرس الثنائي «هَلْ» • واشتقاقها منه مفعول مئساق •
اذ من معاني «هَلْ» انصباب المطر من السماء على الأرض • وهذا ما يستبين
بجلاء في فحوى «الإهالة» لأنها دالة على ما يذوب أي يسيل وينصب من
شحم وسمن وزيت وغيره •

ح : سلم

هذه المادة سامية كل السامية ، لورودها في عامة الساميات ولهجاتها ، دون
استثناء ، مع هذا الفرق وهو أن حرفها الأول سين في الساميات الجنوبية ،
أي العربية ، والحيشية ، والسبئية ، وتوابها ؛ وشين في الساميات الشرقية
والشمالية ، أي الأكدية ، والآرامية ، والسريانية ، والعبرية ولواحقها •

ان المعنى الأوتلي لهذه المادة حلبي • أي معنى السلامة والنزه عن النقص
والضعف والآفات البدنية ، وإيجابي ، أي الوجود في حال الصحة والعافية والرفاه
والأمان والسلام • ومن فكرة الصحة ، أي امتلاك كل ما تتطلبه الحياة •
نشأت فكرة الكمال ، والانتقام ، والانتهاء ، ثم الزوال •

هذه أنواع معانيها في مختلف هذه اللغات :

في الاكدية : Shalamu : تنزّه عن الملة والأذى • كمل • Shulmu :

م (٦)

الرفاه والرغد •

- في العبرية : Shâlam : صح ، كان في سلام ، سلم ، كل ، وفي .
- Shallèm : أتم ، وفي ، أذى ، كافي ، أراح ، أسعد .
- في السريانية : Sblèm : سلم ، برئ ، انتهى ، انقضى ، مات .
- Shallèm : سلم ، أودع ، أتم ، كافي .
- في الحبشية : Salâm : سلام ، نجاة ، خلاص ، تحية .
- (لا وزن مجرد ، من الاسم أرتجلج Tâsalama : تسالموا - سلم بعضهم على بعض asatasâlama - صالح ، سالم) .
- في العربية : سلم : نجا وبرئ من العيوب والآفات ، تمتع بالصحة .
- وسلمته الحية : لدغته .

قلت : ان الفحوى الاولى سلمي ، وهو النجاة والخلاص من كل آفة وأذى . وهذا ما بين في الرس الثنائي الصادر عنه هذا الثلاثي ، وهو « سَلَّ » ، ومثله « سَلَّ » الشيء من الشيء ، انتزعه وأخرجه برفق . مثلاً : سَلَّ السيف من غمده ، والشعرة من المعجن . وسَلَّ : سرق . لأنه ينزع الشيء من صاحبه . بخفية ومهارة . وينظر الى هذا الثنائي في السريانية « سَلَّ » : سَلَّ ، نزع ، سلخ ، أسال ، نهب . وفي العبرية : « سَالَل » : نزع ، استل السيف . سلب ، سَلَّ . وفي الاكدية « سَالَلُو » : سلب .

على أن في العربية لهذا الفعل معناه أخرى لا وجود لما يشبهها في بقية الساميات : وهي « لدغة الحية » فكيف التوفيق بين هذه المتضادات ؟ التوفيق سهل اذا عرفت أن من عادة العرب ، قديماً وحديثاً ، لابل عند كل الأهم ، وفي سائر اللغات ، استعمال « التعريض » ، للكراهية تسمية الشيء السمج ، أو المزعج ، أو المرهب ، باسمه ؛ لما ينشئ من النفور في آذان الساميين ، لسوء تأثيره في شعورهم ومخيلتهم وذهنهم . ان « سلم » من حيث الاشتقاق

وتطور الدلالات ، لا يبدل البتة على «لدغ الحية» . بيد ان هذا الفحوى يستعمل من باب التماؤل . لأن لفظة «لدبغ أو ملسوع» ينفر منها السمع والشعور . ولذا يتخذ عوضها كلمة تماكس ذلك . وهي «سليم» وفي العربية من هذا القبيل شيء كثير . من ذلك مفردة «البصير» أي الحاد النظر ، تطلق على «الأعمى» تماؤلاً . وقس على ذلك : «كريم العين» تقال عن الأعمور . و «المكوكب» عن الذي في عينه نكتة . و «أبا البيضاء» عن الحيشي . و «المفازة» عن الفلاة والمهلكة ، تماؤلاً بالنور بالنجاة . و «الخفيف على القلب» عن الثقيل الدم . و «ترحم» بمعنى لعن (١) .

(١) لا بأس أن نورد هنا ما وقع تحت نظرنا يوماً ، ونحن نتصفح ، من باب للمصادفة ، العدد ٢٣ من المجلة الفرنسية « Dieu Vivant » « الله الحي » . وهو مقال بقلم السيد « بواكيم مبارك » ، موضوعه Islam et paix « الاسلام والسلام » . وقد بحث واضعه (ص ٨٠ ي ي) عن الفعل المجرد « سليم » . الذي نحن في صدده . ولكنه بالحقيقة لم يوفق في ادراك معانيه وتطورها وتسلسلها . وقد اضاف في الحاشية (ص ٨١) ما هذا نصه الفرنسي :

« Autre sens curieux qui nous a été signalé par le professeur Massignon : « Etre piqué par un serpent » .

وهذه ترجمته : « هناك معنى آخر (لهذه المفردة) غريب في بابه ، دلنا عليه الأستاذ ماسليون . وهو « لدغته الحية » . أما نحن فنقول : للتريب كل الفرابة عندنا هو كيف ان صاحب هذه المألة وهو لبناني ، أو سوري ، لغته المرية ، قد جهل وجود هذا للدلول ، فدله عليه رجل اجنبي . مع ان هذا الفحوى وارد في أصغر للمعجم المدرسية ، مثل معجم Belot المرني - الرئي . واما الأستاذ الأجنبي الذي نبه عليه ، فقد صها عن الفرق الواقعة بين مدليل « سليم » . وقد فاته السر الذي كشفناه في كلامنا الوارد في لمتن وهو ان « سليم » لا يبدل على «لدغ الحية» من باب الاشتقاق ، او تطور للمعاني ، بل من باب التمريض ، والتماؤل (اللسان ١٥ / ١٨٤ . والتاج ٣٣٩ / ٨ و ٣٤٣) . وهذا دليل على ما ابديناه من ان هذه البحوث المعجمية غير مألوقة عند كل احد ، سواء كان عربياً ، ام اجبياً ، ام صوفياً . لأن هؤلاء المستعربين ، او اللسبيين ، او اللستعربين ، لكونهم أغراباً ذوي عقليات متعيرة لعقليتنا الشرقية السامية ، ولحوم من الالهام اللغوي ، السامي ، المرني ، الفرزي فيناه فيما ينوط بأسرار وخصائص لغاتنا السامية ، ولا سيما —

بعد هذا البسط والتمييز بين مختلف معاني « سلم » في اللغات السامية ،
 ينبغي لنا عرض مفاهيمها في العربية ، والملاءمة بينها .
 « سلم » (سلبياً) : برئ من الآفات والعيوب . و (إيجابياً) : كان
 صحيحاً ، معافاً . و - له الضيمة : خلصت ، أي نزع كل مانع عن ملكيتها .
 « سلم » : خلص وأنجى . و - الشيء : أسلفه ، أي قدم سابقاً من الساعه
 وغيرها الى أجل مسمى . وفي كل تسليم يفترض ، من الجهة الواحدة ، النزع ؛
 ومن الجهة الأخرى ، التقديم . لأنه اذا قدم الشيء الى واحد ، فقد سبق
 نزعه عن الآخر . وسلم فلاناً وعليه : قال له : سلام عليك ، أي تمنى له
 التنزه عن كل آفة ، ومن ثم الوجود في حالة الصحة والرفاه الناجم عنهما الاطمئنان
 والأمان . وسأله الله : وقاه من الآفات . وسلم اليه : انقاد . والانقياد
 قائم على تجرد المرء من ارادته أو حربته ، ووضعها تحت تصرف الغير . وسلم
 فلاناً : اذا أخلى بينه وبين من يريد النكابة به ، أي خانه . وذلك منوقف
 على نزع الشخص من مكان أو حال الأمان ، والقائه في موطن الخطر والتهلكة .
 أسلم : أسلف . وأسلم : دان بالدين الاسلامي . ومعنى الاسلام : الكفران
 بالذات ، وتقديمها لله تعالى بالطاعة والخضوع لإرادته الإلهية . وتسلم منه :
 تبرأ ، أعني نزع ذاته عنه . وتسالم الرجلان : تصالحا ، أي وضعا بينهما

— العربية ، نرام أحياناً ، مع غزارة ممارفهم ، ومتقن أساليبهم العلمية ، التي نستعجبها
 ونقدرها حق قدرها . نرام أحياناً ، أقول ، « يفرقون في طاسة ، أو قدح من الماء » ،
 حسب قول علامتنا المرحوم الأب انسناس الكرملي العراقي . وعلى هذه الشاكلة حاله
 ناشري « التصانيد الواوائية » ذوي الآراية الدهانية ، في القصور المظمية ، الدمشقية ،
 فان للمعجميات ، والثنائيات ، والأسنديات ، والساميات ، لمن الأمور التي لا يمحول ،
 في شأنها « من أين تؤكل الكتف » .. ولا عجب في ذلك فان لكل امرئ مهنته واختصاصه .
 فعلى كل واحد اذا ان يهتم بما يمتنيه ، ايلاً يضطر غيره ، عن كره منه ، الى ان يسمعه
 ملا يرضيه . كالمثل القائل : « هذا ليس بمشك فادرجي ... » .

السلام وهو التنزه عن القلق والاضطراب . وتسلمات الخيل : تسارت ، لا يهيج بعضها بعضاً .

ساحنه الحية : لدغته . من باب الماء كسة ، أو التهرريض ، أو التفاؤل .
و - اللو : فرغ من عملها وأحكمها . من Shallèm السريانية : أكمل ، أنجز .
وسلم الجلد : دبغه بالسلم . والسلم شجر من العشاء يدبغ به . وغاية الدبغ حفظ الجلد من الفساد .

استلم الحجر الأسود الذي في حائط الكعبة : لمسه بالقبلة ، أو اليد ، أو الصولجان . واللفظة من مقلوب «سلم» وهو «لمس» وهذا الثلاثي مشتق من انشائي «مس» ومثقله «مس» بزيادة اللام تنويجاً . والمس هو المسح أي الافضاء باليد دون حائل .

السلم : اسم من التسليم . و - الاتقياد . و - اللديغ ، من باب التفاؤل .
و - التحية ، أي تمني الراحة والاطمئنان . والسلام : من أسماء الله تعالى ، لسلامته من النقص والعيب والفناء . وهو مصدر . هذا هو التأويل الجاري . لكنه غير صائب . والأصوب أن يقال : لأنه عنز وجل يسلم أي ينزه الغير ، أعني خلائقه من الآفات . اذ ان السلامة تطلق على من يتوقع له الآفات . وانقابل لذلك بطبعه الضعيف . وأما الله فلا يتوقع له مثل ذلك . لكونه من طبعه منزهاً عن الآفات . فلا يتمنى له السلامة أو النجاة منها .

السلم : المرقاة ، من خشب ، أو حجر ، أو مدر . لأنه يسلمك الى حيث تريد من الأمكنة العالية ، فترجي به السلامة والأمان . و - السبب الى الشيء .

السليم : اللديغ والجريج المشرف على الهلاك . من باب التفاؤل .

* * *

خ - سبج

في مداليل هذه المادة يظهر شيء من التناقض . إذ أنه من الناحية الواحدة يدل « سبج » على العوم ، أي الحركة والسير في الماء . وفي خارج الماء ، على الانتشار في الأرض . ومن الناحية الأخرى يطلق على السكون والنوم . ثم إن مزيد « سبج » يعني تمجيد الله ، والتهليل ، والتعظيم . أما في اللغات السامية الأخرى ، فلا دلالة للمادة المذكورة . على السباحة ، والسير ، والسرعة ؛ بل في كلها محصورة الكلمة في فخاري التمجيد والتعظيم والدعاء . ففي العبرية Shabayah : مجد ، يبجل ، قدر ، أصلح . وفي السريانية Shabbah : سبج ، عظم ، ارتأي ، اعتقد . وفي الاكديّة Suppu : عظمة ، تمجيد . وفي الحبشية Sabha : سبج ، مجد .

هذه المادة أو هذا الأصل الثلاثي ناشئ عن الرس الثنائي « سح » ومنقلبه « سح » وممدود أوله « ساح » وممدود ثانيه « سحا » ومكرر « سحسح » . ففي « سح » معنى الجريان ، وانصباب الماء والدمع . وفيه أيضاً مدلول الضرب والجلد ، والسمن والامتداد والانتشار . وفي « سحا » دلالة القشر ، والخلق ، والجرف . والساحية : السيل الجارف . وفي « ساح » معنى جرى الماء على وجه الأرض ، ثم معنى ذهب في الأرض للعبادة . وساح النهر : أجراه . وتسحسح الماء : سال من فوق . والسحسحاح : الشديد من المطر .

في كل هذه الثنائيات ومتفرعاتها يرى ان المفهوم الشامل هو « السيلان » سيلان الماء أو الجري فيه . ومن الهين ادراك المدلول في الثلاثي « سبج » أي جرى مع الماء ، وعلى الماء منبسطاً . وكل من انبسط في شيء فقد سبج فيه . والسبج : المر السريع في الماء والهواء . ويستعمار المر النجوم ، وجري الفرس ، وسرعة الذهاب في العمل . وإذا كان السابج ينبسط أحياناً على وجه

الماء ، جاء « سبج » بمعنى : سكن وهدأ . ودل أيضاً على النوم : لأنه في النوم هديره وسكينة . ولما كان من جملة أعمال السابج أن يحرك أحياناً أخرى يديه ورجليه ، ويضرب على الماء ، تولد من ذلك دلالة « سبج » على الضرب والجلد . وعلى التقلب ، والتصرف في الحياة والمعاش ، وعلى الاكثار من الكلام ؛ لأن الثرثار يظهر كأنه يسبح في الخطل ، كالسابج في الماء . ولكون السابج يسير في الماء الى مسافات شاصعة ، أطلقت « سبج » على السير ، والابتعاد ، ومن ثم على الإبعاد . والسبجة : ثياب من جلود . لأن الجلود تسحي وتقسط . وكساء مسبج : قوى شديد . لأنه من جلود . وفي الجلود قوة وصلابة . سبج فلان : صأى . و - الله : تزّهه . والسابج : العائم في الماء . وفرس سابج : مربع . والسوابج : الخيل لمضاهاتها السباح . السبوح : من صفاته تعالى . لأنه ينزهه من كل سوء . سبحان الله : أي أبرئ الله براءة من كل سوء .

السبجة : الدعاء . و - صلاة التطوع ، أي النافلة . لأنه يسبح فيها . السبوح : فرس غير مضطرب في جريد .

قلنا : انه ليس في اللغات السامية الأخر ثلاثي مجرد يقابل « سبج » بمماثيه التي تدل على العموم والسير والسرعة وأمثالها . لكن قد ورد فيها ما يضاهاى المزيد « سبج » ويقارب فخاويه : أي سبج ، رتل ، مجّد ، حمد . وفي السريانية ، يضاف مدلول اعتقد . وربما دخل هذا الوزن وتوابعه من العربية في السريانية والعبرية . أما العربية ففيها الثلاثي المجرد ، ومزبدات هما : أسبج وصبج .

على أن المشكل متوقف على التضارب بين مدلولات « سبج » و « صبج » هذه الصعوبة تزول اذا قلنا سير الاشتقاق من الثنائي « سح » الى الثلاثي

«سَبَّحَ» والى مزيده «أَسْبَحَ» ومزيده الآخر «سَبَّحَ» فقد رأينا ان
«سَبَّحَ» ، وسَبَّحًا ، وسَبَّاح ، وسَبَّحَسَّحَ» تحوي معنى عامًا هو معنى الجريان .
فهذه الفكرة انتقلت متطورة الى الثلاثي الذي زيد فيه الباء اقحامًا ، فأطلق
على جريان الانسان وسيره وانبساطه في الماء . وفي الجريان أو السَّبَّح تُلقي فكرة
الابتعاد : ومن ثم الإبعاد . وهذا بدء مفاهيم «سَبَّحَ» . ونقول : «سَبَّحَ اللهُ
وزيد بذلك تنزيهه أو ابراءه ، أي ابعاده عن النقص والسوء . وهذه أيضًا
دلالة سَبَّحَن ، وسَبَّحَان ، وسَبَّحَل . ومن هذه المعناة نشأت المداليل الأخر
مثل : عَظَّمَ ، مَدَح ، مَجَّد ، ويشمل جميعها الدعاء والصلاة . ثم ان تمجيد الله
وتسبيحه فعل ديني ناشئ عن الايمان به تعالى . لأن من لا يؤمن بالله ،
لا يمجده . ولذا دلَّت «سَبَّحَ» في السريانية على الاعتقاد ، أو الايمان .
وأنت ترى أيها المطالع والباحث اللبيب ، كيف سهل التوفيق بين هذه
المفاهيم المتضاربة ظاهريًا ، وذلك ببدء الاشتقاق من الثنائي «سَبَّحَ» ومتفرعاته ؛
وبالتطرق الى الثلاثي «سَبَّحَ» بمعنى جري ، وسار ، وابتعد في الماء ، ثم في
البر والجو . وأخيرًا بالبلوغ الى المزيد «سَبَّحَ» المراد به تنزيه الله ، أي ابعاده
عن كل العيوب ؛ ومن ثم تمجيدُه وتعظيمه بالايمان والصلاة .
وكل هذه النماذج ، وغيرها كثيرة جدًا ، من مواد مجمنا «الثنائي» تبين
فضل الثنائية على المعجمية ، وتفوقها على نظرية «الثلاثية» .

الأب مرمجي الرومكي

© ٢٠٠٦

تاريخ علم الفلك في العراق وعلاقته بالأقطار الإسلامية والمربية

(في العهد العثماني)

من سنة ١٩٤١ هـ -- ١٥٣٤ م الى سنة ١٣٣٥ هـ - ١٩١٧ م

١ - نظرة عامة

مضى ^(١) الكلام على تاريخ علم الفلك في عهد المغول والتركان . والآن أتناول علم الفلك في العهد العثماني . وتاريخ هذا العلم متواصل ، وصلاته بالعهود السياسية قليلة . وإنما جرى على أطرافه بحكم قانون الاستمرار إلا أن حالته تكن أحياناً وتظهر أخرى . وجل ما هنالك أن هذا العهد عدمت العلوم فيه من المناصرة عندنا ، ولم تبق إلا المدارس وصيرتها المعتادة في التدريس . ولم يخل العراق من زعازع وحروب طاحنة جداً بينه وبين إيران . فانتهبت الأيدي العابثة ما تمكنت عليه من كتب ، إلا أنها في عهد المليك من سنة ١١٦٣ هـ أو من تاريخ وفاة نادر شاه سنة ١١٦٠ هـ هدأت نوعاً وان لم تخل مما يتخللها من أيام اضطراب دام الى سنة ١٢٤٧ هـ . ثم حصل تشوش في الحالة تارة وطأئينة أخرى حتى حدث احتلال بغداد سنة ١٣٣٥ هـ - ١٩١٧ م ، فانهى العهد العثماني .

أحاول في هذه العجالة أن أبين ماجرى على علم الفلك خاصة ، فأوضح تاريخه في العراق مع ملاحظة صلاته بأصل الدولة ، وما جاوره من أقطار

(١) راجع المجلد (الثامن والعشرين) ص ٧٩ و ص ٢٥٧ و ص ٤٢٠ .

وما شوهد من أثر أو تأثير لنكون على بصيرة من تطوره ومعرفة مجراه في سيرته العلمية . وكفى أن تقف على المعرفة الضرورية المطروحة دون توغل ، والاحتفاظ بالموجود من الآثار .

رأينا بعض المؤلفات التي خدمت التدريس ، فلم يتجاوزها المتعلمون ولا العلماء الا قليلاً . نجدهم رعوها بالشرح والتعليق . وليس في هذه تمكن عظيم في التأليف والتبوع فيه كما هو الشأن في صالف العصور . وفي أوائل هذا العهد خذت المعرفة البحرية وأصابتها نكسة على يد البرتغال فأثرت في التجارة وأختت بالحالة الاقتصادية فتحوط الصلة الى الغرب ، وفقدت الرغبة في الفلك وما يتعلق به من علم البحار . وصارت الخلفات السابقة صعبة الأخذ . وانما مال القوم الى مختصرات لا تفي بالفرض .

وفي القرن الثاني عشر حصل تجديد في الفلك والرياضيات ، وصار يقتبس من الغرب بأكل وجه ، وتقلت أزياج الى التركية وعلوم رياضية وفلكية أخرى . وهذه أثرت في ثقافة القرن الثالث عشر . وتوات في الدولة بل تجاوزتها فتكثرت في مصر والشام

جرى الاصلاح وصار على وتيرة الا انه لم يستفد من هذا العلم كثيراً . وان الأرصاد في استنبول ومصر وفي بيروت لم تكن مقدرة بحمل ، فلا بحرية ولا قوة ولا نشاط

ولم تفد الرياضيات في الممارات ولا بناء الجسور والقناطر ولا الخزانات ولا تسوية الطرق ولا غير ذلك . وربما استخدمت لمصلحة الجيش بصورة ضئيلة وهذه الفترة فضاها العالم الاسلامي والعربي في تطاحن قضى به على ما عنده ، وصار أقرب الى الجهل . واستمر اض حالة مثل هذه أجدها ضرورية في معرفة حالة الثقافة الفلكية

والعراق لا يزال يحوي جملة كبيرة من آثار أصلافه لهذه العهود وما قبلها

وان كان ذهب أكثرها ولم يبق الا القليل . وصرنا نلتصمها من خزائن الشرق والغرب . وهذا يقال في الشام ومؤلفاته ؛ فلا تزال بقية باقية يجب أن نتدارك أسرها . ولا شك أن غذاءنا العلمي مستمد من هذه الآثار ومن بصيص المعرفة . ففي أيامنا الأخيرة اشتهر أفاضل وان كان الأمر لا يخلو من نقص في تقليل شأن المعرفة ، وفي العناية بالآلات المطلوبة . وفي هذه كلها حرماننا مما حدث من تجدد . ومع هذا نذكر رجالنا بأطيب الذكر من جزاء أنهم حفظوا تراثنا .

ولا يكفي هذا الاجمال . ومن الضروري الدخول في التفصيل بقدر مع العلم لأن التبع يحتاج الى تعاون ولأن الوثائق لا يزال بعضها في طي الخفاء . وجل أملنا أن تظهر ليكشف عن مهم فينجلي حال العالم بوضوح . وبهذا تتكون صلة الماضي بالحاضر .

٢ - المصادر التاريخية (للفلك)

يصعب كثيراً أن نعين مصادر البحث للعهد العثماني بحيث تصاح أن تكون عامة وان كنا طرفنا أكثر ما ينبغي طرقه لمحاولة المعرفة من جميع وجوهها . وبؤسفنا أننا لم نعد الا القليل ، ولم ندرك الا النزر . فهل كان ذلك لنقص في الخلفيات أم لأنها مخفية عن الأنظار ، أم أصابها التلف . كل هذه الاحتمالات وارده . ومن المهم أن نقول اننا لم نجد ما نستمدده أو نعول عليه من المصادر العامة . وانما كتبنا الموضوع بالاستفتاء من مختلف الآثار الخاصة في تواريخ الأشخاص وما قيل في مؤلفاتهم . وهذا غير مسبوق بغيره فليعذر المرء اذا وجد نقصاً ، ولعله يسعى جهده لإكمله . . . والفرض تثبيت (التاريخ العلمي في العراق) ومنه (تاريخ علم الفلك) . وقد قيل قديماً

«العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كأك» . بذلنا جهوداً كثيرة . والأمل أن تقطع مرحلة في طريقنا نوضحها للسالك .
ومن أهم ما يصدّ مرجعاً خزائن الكتب بوجه عام ، ومن أجل ما هنالك (كتاب عثمانلي مؤلفهري) تعرض للتاريخ العلمي وبصّر بالأشخاص .
ومثله لمهد قصير كتاب الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية . وما جاء بعده من كتب الطبقات العثمانية ، وكتب التاريخ للتعرف بالمؤلفين ومن بينها كتاب مجل عثمانلي . وكل هذه لم تفرد موضوعاً الا أننا وجدنا بعض التراجم مفرقة فيها ورأينا كل الصعوبة في معرفتها .

ويصعب تعداد جميع المؤلفات . والغرض تاريخي لاعلاقة له بتفصيل (مادة الفلك) والرياضيات فقد توسعت كثيراً ، وزادت المؤلفات فيها . وكما تكشف صفحات نافذة . ومطلبنا محدد في التاريخ وعلاقتنا به قليلة جداً فيما يخص الموضوع . وان ذكر الأمثلة والتوسع فيها خروج عن المطاب التاريخي وذلك يحتاج الى تبسط يخص أهل الفن كما فعل الأستاذ طوقان في كتابه (تراث العرب العلمي) أو كما فعل الأستاذ صالح زكي في كتابه (قاموس الرياضيات) و كتابه الآخر (آثار باقية) .

ومن المصادر الصالحة الاخذ (تحفة الكبار في أسفار البحار) لكتاب چايي ، و (قاموس الأعلام) لشمس الدين سامي ، وأوليا چايي في رحلته ومؤلفات (سيدي علي رئيس) .

٣ - علم الفلك في العراق

ان هذا العلم له صلة أكيدة بالعلوم الأخرى . فقد مضى في صيبله باستمرار . وكان غذاءه في الدرجة الأولى (كتب الحياة) في عهد المغول والتركان ،

وكذا المؤلفات السابقة . وكانت المدارس العلمية تمد بالمعرفة المنظمة . وكان سائراً في نهجه العلمي الا أنه حرم من المناصرة الكبيرة ، ولم يجد بدلاً زائداً في بناء رصد أو مساعدة العلماء .

وجل ما هنالك أن الاتصال العلمي لم ينقطع كما في عهد المغول والتركان ومن ثم كانت معرفته تحكي ما جرى وتمثل ما كان من تطور . وقد غلب عليها (الطريقة التعليمية) لا الابداعية (العلمية) ، فالموهب لم تبرز وتظهر ظهورها في تلك الأقطار المناصرة لتقدم هذا العلم . صارت بغداد تابعة للأقطار منقادة لعلومها وتحقيقاتها وان كانت المادة منها . صارت تأخذ عن العثمانيين والبرانيين وتقوي ما عندها ، وتجدد النشاط . لم يصحبها التحول الا أنها لم تكن مرجعاً للأقطار بل صارت تلك الأقطار مرجع المعرفة لها .

نشاهد ذلك من أيام انتشار مؤلفات الطوسي وأضرابه ، ومن نقل بعض كتب الفلك الفارسية مثل تاج المداخل . والصلات بالأقوام أدت الى الاحتفاظ بهذا العلم المتجدد . ولم يغفل العراق هذه الخطة فكان في صلة تطميناً للرغبة العلمية بواسطة المدارس التي لم تنفك عن تدريس هذا العلم .

وفي هذا العهد نذكر علاقاتنا العلمية بالفلك في المدارس والاشتغال العلمي ، والاتصال بمتجديدات الفن . وأكثر ما تظهر العلاقة بالعثمانيين ، وكانت سلطتهم واسعة تتناول جميع الأقطار العربية وتتصل بالغرب من جهة ، وبالبرانيين من أخرى . وكانوا يناصرون العلم كدولة مستقلة لها تشكيلاتها العلمية الخاصة وكيانها المعروف . والسياسة والحروب لم تدع مجالاً للعثمانيين ولا للبرانيين أن تتقدم العلوم في أيامهم . وانما ابتلعت الحروب خزائنها ، فباؤوا بالفشل وتسلط عليهم الغرب . وصاروا تلامذة الأمم الأخرى . وهذا الأمر غير مشرف للعراق في الأخذ والافتباس العلمي . وانما كان ذلك تابعاً للأصل وهو كذلك .

وهذا لم يمنع من الاتصال والمعرفة ولو قليلاً . والفرض الاطلاع على ما جرى . وليس من شأننا العويل أو البكاء على الوضع العلمي والأيام دول . والضرورة التاريخية تدعو أن ندون هذه الصفحة بآلامها للاطراد في المباحث ، ومعرفة المكانة العلمية لهذا العلم خاصة في العراق وما أمكن معرفته من اتصاله بالفلك وعلومه .

وأكثر ما نحاول تدوين العلاقة بنا ، المتصلة اتصالها الأكيد . فاذا بحثنا عما عندنا توضح أكثر . والملاحظ ان المعرفة العلمية متمكنة لا تشوبها شائبة تمسب . ولم يمنع العلماء أن يأخذوا عن علماء الدولتين وان كان العثمانيون أكثر صلة بنا ، وهم أهل الدولة الحاكمة المنسلطة . والایرانيون مجاورون ومتداخلون من جراء الاتصال بالعنيتات المباركة وبطريق الحج . وفي هذا العهد نراعي الأدوار التاريخية على ترتيبها السيامي في تاريخ العراق لتكون على صلة بالأوضاع .

١ - العهد الاول : (الفلك في العراق)

من سنة ٩٤١ هـ - ١٥٣٤ م الى سنة ١١٦٣ هـ - ١٧٥٠ م

نتبعنا اتصالنا العلمي بالفلك . وان التأثير الخارجي لا يؤثر التأثير التام كتأثير المدارس وخزائن الكتب والاتصالات المباشرة في (المجالس العلمية) والبحوث رأساً في الموضوع . وان المؤلفات المنتشرة بين ظهرانينا من اعظم الدلائل على الاتصال العلمي . ولم نقف مكتوفي الأيدي من مؤلفات المعاصرين التي أصبح لها شأن .

ولعل أحد الأسباب المهمة في ضياع الاشتغال أو عدم الامكان من المعرفة هو كمون بعض الآثار واختفائها ، ولم نجد من آثار زعزع هذا العلم ، أو تصدي

لتدوين لشكون على بيئة من ماضينا . ولا شك أن العلوم المتداولة مثل ملخص
 حياة الجفميني وشروحه معروفة كثيراً وكذا الحواشي على تلك الشروح .
 ومن مراجعة خزائن الكتب الموقوفة نشاهد مؤلفات كثيرة منها مدرسية
 ومنها علمية ، فلا يقال ان العراق جمد جموداً كبيراً ، فصار لا حراك به ،
 بل ان انتشار مؤلفات الفلك بين ظهرانينا تعين قيمة الاشتغال والرغبة فيه .

سيد علي رئيس الفلكي البحري في بغداد

بعد من الأحداث المهمة في بغداد ورود سيدي علي رئيس في سنة ١٩٦١ هـ -
 ١٥٥٣ م . وورد بغداد ليتولى ادارة الأسطول العثماني الرامي في البصرة ،
 ويقوم بمنصب قائد الأسطول المصري ، فذهب بعد وصوله الى البصرة فحدث
 بعض الوقائع في شط العرب وما جاوره من تلك الأنحاء . ثم انه أصلح السفن
 الموجودة وسار الى مصر وفي طريقه اصطدم باسطول البرتغال في معارك طوحت به
 الى ساحل الهند فساعدت العدو زوابع قوية كانت أشد صولة فأغرقت سفنه
 أو ضمعتها ، فالتجأ الى من هناك من المسلمين

عثر على رسائل في علم البحار وما يتعلق بالفلك شاهدها في تلك الأصقاع .
 فوجد ضالته فيها ، فنقلها الى التركية في مجموعة سماها بكتاب (محيط) حوى
 رسائل العرب وكان يأمل أن تعود دولته الى تلك الأنحاء فتكون على بصيرة من السير
 في تلك البحار لمقارعة البرتغال ، ولكن صفرته هذه كانت الأخيرة . وبقي
 أثره خالداً . ولم يطبع لأن دولته لم تجد حاجة اليه للدوام في حروب
 تلك الأنحاء مع أن ترجمته الى الألمانية من الأستاذ همر الألماني
 قد طبعت ، فينت (ثقافة العرب البحرية) في تلك الأنحاء واتصال الترك
 العثمانيين بها .

وكان مسبقاً ببحارة عثمانيين الا أنه فاق بما خلد من هذا الأثر العظيم .
 وله مؤلفات عديدة في علم الفلك منها :

- ١- اسطرلاب .
 - ٢- ربع المجيب .
 - ٣- عمل الضرب بالمجيب .
 - ٤- المقنطرات .
 - ٥- دائرة المقدل .
 - ٦- ذات الكرمي .
 - ٧- كل هذه جمعها في كتاب (مرآة الكائنات) في خمس مقالات و١٢٠ باباً وكتبه باللغة التركية ٦ ومنه نسخة في خزانة أبيصوفيا .
 - ٨- ترجمة فخرية في الحياة نقلها من الفارسية الى التركية . منها نسخة في خزانة بشير أفندي .
 - ٩- محيط في علم البحار . صرّت الاشارة اليه . ومنه نسخة في خزانة روان وأخرى في عثانية .
 - ١٠- خلاصه الطيأة . ترجمة ملخص الطيأة الى التركية . منها نسخة في دار الكتب المصرية .
- هذا ولاين سيدي علي رئيس (مرآة الكائنات في العمل بالآلات الفلكية) شرحه محمد أمين ابن الحاج عبد الرحيم في ٢٧ مقصداً ٦ صماه (المقاصد الجليلة في حل الآلات الارتفاعية) . وبيان الوضع البحري وعلاقته بعلم البحار^(١) . والملاحظ أنه بعد أن اتصل سيدي علي رئيس بملوك الهند ، ونقل الى التركية (رسائل العرب)^(٢) في علم البحار في (محيطه) استمد للاحضار ما يلزم من معرفة عملية لمل دولته تعيد الكرة ، وكتب رحلته (مرآة الممالك) وفيها قص حياته ٦ وهي مهمة جداً^(٣) .

(١) تاريخ العراق بين احتلالين المجلد الرابع في صفحات عديدة منه . وفيه تفصيل .
 (٢) هذه طبعت في مجلدين في باريس عدا الترجمة الى الفرنسية .
 (٣) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٤ ص ٨ وفيه تفصيل .

أثرت هذه الغلبة في التجارة ، فوقفت مدة . فتأثرت الحالة الاقتصادية وأصابها ركود عظيم بل اختلت . ولم يستمد العرب العلاقة بالهند الا من طريق الفريبيين ، فكان ذلك ضربة قوية على التجارة في الشرق . وبهنا الكلام على البحرية وهذه ماتت عند العثمانيين في بحر الهند ، ونشطت للبرتغال ، ثم خلفتها بحرية الهولانديين والانكليز وغيرهما .

والفلك لم يتقدم في هذا العهد الا تقدماً قليلاً عند العثمانيين - وفقد عندنا مزايًا كثيرة منها أنما لم نر حاجة اليه . وليس لدينا رصد . وفي الجوامع بعض موقنين جروا على تقليد من سبقهم وغالبهم يراعي موضوعه الا أن هذا تابع للقدرة الشخصية ولم يظهر عندنا من تلتفت الأنظار اليه ، فيؤلف تأليف ناعمة تمدل في الوضع أو تبدل فيه تبديلاً مهماً . وقد قيل الحاجة أم الاختراع .

دام ذلك بالخطاط لما أعقب الوضع من اضطرابات عديدة داخلية وخارجية ، وانحلال في الادارة ، فشغل الناس بأنفسهم ، ولم نجد مدونات الى أن دخل السلطان مراد الرابع بغداد ، واستعادها من ايران بعد حروب قاسية وتدمير مالحق حتى سنة ١٠٤٨ هـ - ١٣٦٨ م . واذا كانت هناك مؤلفات فهذه انتهت بالابدي العادية ، فلم تظهر أو لا تزال في زوايا الخفاء .

وجل ما علينا أن العلم انحط . ونرى في البصرة من كتب حسين باشا آل افراسياب كتاباً في الطالع عندي مخطوطة منه ناقصة الورقة الأولى وليس فيه من القدرة العلمية ما يستحق بها الذكر الا أنه صفحة من عقلية ذلك العصر .

وعندي مخطوط يسمى (بلوغ الأفهام في معرفة أقسام العام) كتبه باسم حسين باشا آل افراسياب كتب في شوال سنة ١١٢٢ هـ ولم أقف على اسم مؤلفه . ولم يبق ببغداد من كان له الشأن الكبير في تدريس هذا العلم ، فرى الأستاذ الشيخ عبد الله السويدي لم يستطع أن يررد غلته

م (٧)

من علم الفلك ممن كان في بغداد من العلماء ، فاضطر أن يذهب الى الموصل ليدرس الحكمة والفلك كما تنطق بذلك رحلته . قال : « سافرت الى الموصل سنة ١١٢٢ هـ لتحصيل علم الحكمة والهيئة فبقيت في الموصل ١٣ شهراً حتى أكملت جميع الفنون . » اهـ ^(١) .

وعما قرأه من كتب الدرس في الفلك ما أشار اليه في رحلته . قال : « وأخذت علم الهيئة ، ورسائل الاضطراب ، وربع الجيب ، وذات الكرسي عن البحر الجامع ، والفيت الهامع عن سيدي (سليم أفندي الموصل) . وأخذت الحساب عن أخينا (الشيخ حسين) قراءة عليه (شرح الزمزية) . وعن (الشيخ سلطان) قرأت عليه وعلى غيره خلاصة الحساب للبهائي . وأخذت الهندسة عن المصريين . . . » اهـ ^(٢) .

ومن هذه نعلم أن علماء ذلك العصر (سليم أفندي الموصل) ، و (الشيخ حسين أفندي) ، و (الشيخ سلطان بن ناصر الجبوري) وغيرهم ولم يستقص اسماءهم وهم مدرسون ولم يكونوا فلكيين . فلا شك ان هؤلاء علماء الفلك والرياضيات ، وان الكتب المقررة التي مردها منها كتب اليهء العاملي ، وشرح الزمزية ولم يمين باقي أسماء مؤلفيها . وبعضها لا يمكن بيان اسم مؤلفه لوجود نسخ عديدة لمؤلفين مختلفين في نفس الموضوع . ولا تتضمن هذه المؤلفات أكثر من تكرار المعروف الا أن بعضها أهملت جادة تدريسه في مدارسنا . وكتب اليهء العاملي كانت تدرس في هذا الحين .

ومن المؤلفين في هذه الحقبة (مرتضى آل نظمي) . وله (رسالة المقنطرات والجيب) . ومن هذا الكتاب نسخة مذهبة مجذولة في مكتبة محمد عاصم بك

(١) النفحة المسكية في الرحلة المسكية ص ١٢ .

(٢) كذا » » » ص ٢٦ .

من خزانة كوبربلي . كتبها باللغة التركية تبعاً لرغبته الأدبية في التدوين
والا فان التدريس كان باللغة العربية .
وصرنضى آل نظمي مؤرخ عراقي معروف . جاءت ترجمته في تاريخ العراق
بين احتلالين وتوفي سنة ١١٣٦ هـ (١) .

ومن هذا كانت معرفتنا بعلم الفلك ورجالها قليلة جداً ، فعرفنا من مدرسيه
والآخذين عنهم والمؤلفين فيه جماعة . والطريقة في التدريس جارية على ما هو
متبع ومنقول من الرحلة أو ما يشبهها الا أن شيوع التدريس حدث فيه تبدل
قليل . والملاحظ أن هناك كثيرين لم يشتهروا بأكثر من التدريس وبوجه عام
لم نشاهد من اذصرف لهذا العلم ، وانما صار يلتمس من الموصل لمبقايا عهدت في
رجالها . وهذه صفحة مهمة أماط اللثام عنها (الشيخ عبد الله السويدي) على
أنه لم ينعدم منا هذا العلم بل كما قلت (ضعف) .

٣ - عهد المماليك في العراق

من سنة ١١٦٣ هـ - ١٢٥٠ م الى سنة ١١٤٢ هـ - ١٨٣١ م

ان تقدم العلوم وتكاملها مقرون بالطمأنينة والراحة . وان ما حدث من تبدل
في الحكم وانتقاله الى المماليك ، وكذا ما حدث بعد ذلك من نزاع على الولاية
لم يهجم الا رجال الدولة والجيش . ولم يتأثر بذلك الأهليون الا قليلاً . ولذا
لم يطرأ اضطراب قوي يؤثر على حالة العلماء . والعلوم ومنها الفلك هذا شأنه .
وبهنا الإشارة الى أن الولاية في بغداد لم يعموا بهذا العلم . وانما صار في
تقدمه من طريق المدرسة ، وان الرغبة فيه من أكبر المسهلات لتقدمه . وان
الدولة العثمانية شرعت في الاصلاح لضرورة حرية فأنشأت (المهندسخانة) أي
دار الهندسة أو (كلية الهندسة) فظهر علماء في الرياضيات والفلك . ولا ينكر

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٥ في صفحات متعددة منه .

في هذه الحالة أن ينال العراق نصيب من هذه المعرفة ولو من طريق الاتصال بما نشر من مؤلفات .

وعما لا ريب فيه أن تقدمه الكبير لم يظهر في العراق حتى ولا في أصل الدولة . وان الممالك قطعوا أكبر العلاقات من الدولة ، فلم يلتفتوا الى تقدم الفلك والرياضيات . وان الاشتغالات في الفلك جرت على سيرتها السابقة . ومع هذا ظهر بعض الافاضل فدوّنوا بعض الرسائل أو المباحث ، فلم يكونوا بعيدين عن هذا العلم الا أن ذلك محدود .

ونذكر علماء هذه الحقبة ونبين مؤلفاتهم ، وفي ذلك صفحة واضحة للمعرفة على اننا لم تقطع أملنا في العثور على مؤلفات أخرى . ولكنها لا تزيد بأكثر من الأمثلة ولم يكن هناك ما يحقق تعديلاً كبيراً ، ولا ما يدعو لظهور نوابغ خدموا هذا العلم .

ومن البيوت المعروفة بالعلم في هذا العهد (بيت الحيدري) ورد بغداد صبغة الله الكبير بن ابراهيم . وكان يدرس علوم الهيئة ولاخوته علم وفضل ومنهم اسماعيل له شرح على الاسطرلاب للبيهاء العاملي . ولابنه صالح بن اسماعيل حواش على خلاصة الحساب . ولعبد الله بن صبغة الله المذكور حواش على الجفميتي في الهيئة . وذكر في عنوان المجد ان لابراهيم بن حيدر والد صبغة الله الكبير من المؤلفات (شرح تشريح الأفلاك) في الهيئة . وذكر لوالده حيدر المذكور (حاشية على أشكال التأسيس) في الهندسة .

وفي هذه المؤلفات ما يبين الوضع بالوجه المذكور فلم يحصل تقدم يذكر في علم الهيئة وما يتعلق به . ومن الضروري التحري عن هذه المؤلفات ومحل وجودها . وهنا لا ننفي دون الاشارة الى أن الشيخ عبد الله السويدي أخذ علم الفلك عن علماء الموصل وذكر من أخذ عنهم في رحلته . ولكنه لم يعرف لهؤلاء الا تدريسي هذا العلم . وهو أيضاً أخذ الا انه لم يبد له تأليف في موضوعه .

فقد احتفظوا بدرسه وتدرسه ووقفوا عند ذلك . ولعلّ هذا مما يمكن هذا العلم
فصار يقرأ ويؤخذ من العلماء ، فدبّ النشاط وتوالى التأليف وذلك
في عهد ما قبل المماليك . ثم تمكن في أيامهم وظهر الاحتفال به والتأليف في
مطالبه

ومن علماء هذا العهد من قد تبع رغبته ودوّن بعض المؤلفات غير من ذكروا :
١ - السيد عبد الله الفخري :

هو أبو محمد من آل الفخري الأسرة الموصلية المعروفة كان كاتب الانشاء
يغداد في أيام المماليك ومقدماً عند الوزراء بعيد الصيت في الآداب العربية
والتركية . جاءت ترجمته في الروض النضر ، وفي منهل الأولياء ، فهو أديب
كامل . ومثله ابنه اسمعيل الفخري . قال صاحب منهل الأولياء : « وقعت له
على شرح رسالة البهاء العاملي في علم الحياة ، فوجدت علماً عظيماً وفطنة وقادة
وأمراراً غريبة » اه . ذكرت ترجمته في التاريخ الأدبي .
ومن مؤلفاته :

١ - شرح تشريح الأفلاك . منه نسخة في خزانة الأوقاف من بين كتب
السيد نعمان خير الدين الألومي .
وعليها :

١ (حاشية) لاشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ عبد الله السويدي المتوفى سنة
١٢٠٠ هـ أولها : سبحانك ما أجل صفاتك . أنى فيها على السيد عبد الله الفخري
ولعلها مسودة المؤلف .

٢ - سوانح التريجة في شرح الصفيحة في الاسطرلاب للعاملي . أولها :
تبارك الذي جعل في السماء يروجاً . . . وهذه النسخة في خزانة الأوقاف العامة
بين كتب السيد نعمان خير الدين الألومي . كتبت سنة ١٢٤٠ هـ بقلم الأستاذ
السيد محمود الألومي . ومنها نسخة أخرى في الخزانة المذكورة ليس لها تاريخ .

- ٣ - رسالة في كيفية العمل بالصفحة . منها نسخة في خزانة الأوقاف العامة بين كتب السيد نعمان خير الدين الألومي .
توفي سنة ١١٨٨ هـ - ١٧٧٤ م .
- ٢ - الشيخ عبد الرحمن السويدي :
هو ابن أبي البركات الشيخ عبد الله السويدي . ذكرته في التاريخ الأدبي .
ولد سنة ١١٣٤ هـ -- ١٧٢٢ م . وله من المؤلفات في الفلك :
- ١ - حاشية على شرح تشریح الأفلاك للسيد عبد الله الفخري . منها نسخة في خزانة الأوقاف العامة كما أشير الى ذلك .
- ٢ - حاشية على شرح الملخص في الهيئة . ولم يتعين لنا صاحب الشرح . ولا شك أنه شرح قاضي زاده فهو المتداول . أولها : الحمد لله الذي جعل لنا الأرض مهاداً . . . وهي تعليقات على بعض المباحث المتعلقة . كتبها بطلب من أخيه الأصغر شهاب الدين أحمد بن أبي البركات الشيخ عبد الله السويدي . منها نسخة في خزانة الأوقاف العامة بين كتب السيد نعمان خير الدين الألومي .
وتوفي في ٢٠ ربيع الثاني سنة ١٢٠٠ هـ - ١٧٨٦ م . وترجمته في المسك الأذفر^(١) وفي سلك الدرر^(٢) وفي التاريخ الأدبي .
- ٣ - أحمد بن محمد بن خضر البغدادي :
لا نعلم عن حياته أكثر من معرفة اسمه ، وأنه كان في أيام داود باشا .
وله :
- ١ - نقش الصفحة . شرح الصفحة في الاسطرلاب للعالمي . قدمها الى داود باشا وزير بغداد وأطراه . كتبت بقلم المؤلف سنة ١٢٣٨ هـ - ١٨٢٢ م ونسختها الأصلية في خزانة الأوقاف العامة بين كتب السيد نعمان خير الدين الألومي .

(١) ص ٦٥ .

(٢) ج ٢ ص ٢٣٠ .

٤ - محمد أمين السويدي :

ذكرته في التاريخ الأدبي . وله من المؤلفات :

١ - الجواهر واليوافيت في معرفة القبلة والمواقيت .

٥ - صالح السعدي الموالي :

أديب كامل ، وهو عارف بالفلك متقن لمطالبه . ذكرته في التاريخ الأدبي

وفي تاريخ الخط العربي في العراق . ومواهب جمّة ، وعلمه غزير .

وله من المؤلفات في الفلك :

١ - حاشية على الجفيني في الحياة . وهذه حاشية على شرح الملخص في

الحياة لقاضي زاده الرومي .

توفي شهيداً سنة ١٢٤٥ هـ .

٦ - محمد بن عبد الله الزبارقي :

أخذ عن أستاذه المشهور يحيى المزوري وكان قرأ عليه الملخص في الحياة .

وشاهد المسألة الشعرية من أعوص المسائل . فكتب فيها رسالة أولها : الحمد لله

الذي أقام السماوات بأمره تقدمها الى داود باشا وولي بغداد . وعندني

مخطوطتها برقم ١٤٩ .

وهو صاحب كتاب (توحيد الصانع ببهتان التانع) . ذكرناه في كتب

العقائد . قدمه الى داود باشا وأطرى أيضاً أستاذه المزوري .

(تتبع) عباس المزراوي

تاريخ فكرة إعجاز القرآن

من البعثة النبوية حتى عصرنا الحاضر؛ مع نقد وتعليق

- ٦ -

٤- ابن عطية :

يتكلم ابن عطية المفسر (٥٥٤٢ هـ) في تفسيره (Ms Berlin Spr 408) عن الإعجاز وقد ذكر رأيه السيوطي (الإتقان ج ٢ ، ص ١٩٨) فقال : « وقال ابن عطية : « الصحيح والذي عليه الجمهور والحدائق في وجه إعجازه أنه ينظمه وصحة معانيه وتوالي فصاحة ألفاظه وذلك أن الله أحاط بكل شيء علماً وأحاط بالكلام كله فاذا أراد ترتيب اللفظة من القرآن علم بأحاطته أي لفظه تصلح أن تلي الأولى وتبين المعنى بعد المعنى ثم كذلك من أول القرآن الى آخره والبشر يعمهم الجهل والنسيان والذهول ومعلوم ضرورة أن لا أحد من البشر يحيط بذلك فهذا جاء نظم القرآن في الغاية القصوى من الفصاحة وبهذا يبطل قول من قال إن العرب كان في قدرتهم الإتيان بمثله فصرفوا عن ذلك والصحيح أنه لم يكن في قدرة أحد قط ولهذا ترى البليغ ينقح القصيدة أو الخطبة حولاً ثم ينظر فيها فيغير فيها. وهلم جرا وكتاب الله تعالى لو نزعته منه لفظه ثم أدير لسان العرب على لفظه احسن منها لم يوجد ونحن يتبين لنا البراعة في أكثره ويخفى علينا وجهها في مواضع لقصورنا عن مرتبة العرب بومئذ في سلامة الذوق وجودة القرينة وقامت الحجة على العالم بالعرب إذ كانوا أرباب الفصاحة ومظنة المعارضة كما قامت الحجة في معجزة موسى بالسحرة وفي معجزة عيسى بالأطباء فإن الله إنما جعل معجزات الأنبياء بالوجه الشهير أبدع ما يكون في زمن النبي الذي أراد إظهاره » .

- ١٠٤ -

ويتبين لنا من هذا النص الواضح أنه ينكر الصرفة لأنه ليس في استطاعة العرب أن يحيطوا بالألفاظ والمعاني إحاطة الله ثم هو يجعل النظم دليل الإعجاز ويغل بلوغه الغاية في النظم وصحة المعاني وتلاؤم الألفاظ بأنه كلام الله فهو لا يلجأ إلى مقارنته بكلام الناس وإنما يجعل الدليل مدلولاً والمدلول دليلاً فيدور في حلقة مفرغة ثم يرجع ما لا ندرك فيه الغاية في البلاغة من القرآن إلى قصورنا لا إلى أن في القرآن فصيحاً وأفصح منه كما يرى ابن حزم والخفاجي ثم هو يرى أن العرب زمن النبي كانوا أفصح من جاء بعدهم وأبين وأقدر على القول وأعرف بحمليه وهذا ما لا أفره عليه كما ذكرت في بدء البحث أثناء الحديث عما دار بين العرب والقرآن .

٥ - ابن رشد :

قال الرافي في كتابه الإعجاز : « لفيلسوف الإسلام القاضي أبي الوليد ابن رشد المتوفى سنة ٥٩٥ هـ كلام حسن في آخر كتابه (فصل المقال) لم نر مثله لأحد من العلماء بين فيه كيف احتوى القرآن الكريم على طرق التعليم المنطقية بجملة تصوراً وتمسديقاً وقد جعل الفيلسوف ذلك من إعجازه وهو وجه لو كان بسطه واستوفاه واستبرأ معانيه لجاء منه بكل عجيب غير أنه رحمه الله أشار إليه في الكلام إشارةً وجاء به عرضاً لا غرضاً » ويفصل الرافي ذلك في ص ٢٨١ من كتابه .

وقول ابن رشد هذا هو من باب مذهب الفزالي القائل بأن القرآن قد حوى مبادئ العلوم كلها ويتصل من قرب بالنظرية العلمية في الإعجاز وليس في هذا القول مؤيد للإعجاز لأنه مجرد تمحك واصطناع للأدلة لما نعلم من أن القرآن لم يأت ليشرح العلوم أو يمدد نظريات المنطق وإذا كان قد استعمل في براهينه طرقاً شرحها المناطقة في كتبهم فذلك لا يعني أنه قصد إلى ذكرها

فيه باعتبارها مبادئ علم المنطق وإنما لأن للفكر الإنساني في البرهنة في كل عصر وبيئة طرقه العقلية العامة التي هي قدر مشترك بين الناس والتي وجدت قبل أن يوجد علم المنطق وكان من الطبيعي أن يعرفها غير المناطقة بالبداهة وممارسة الدفاع عن الرأي والاحتجاج له .

تلخيص وتقد:

أختم هذا العصر بملاحظة أن النظرية العلمية في الإعجاز ذكرت فيه لأول مرة على لسان الغزالي فبين اطلعت على آرائهم حتى زمنه من الباحثين ثم تلاه في القول بها القاضي عياض ثم ابن رشد الذي وجد في هذا العصر نفسه وتكلم في ناحية منها . ونلاحظ أن الباين كانوا مقلدين أو جامعين لآراء من قبلهم وأن الزمخشري منهم يقول بإعجاز القرآن من حيث البيان ويسرد رأيه هذا في تفسيره الكشاف ولكنه يقول بأن القرآن حادث ومن غير ذلك لا يكون معجزاً لأن التحدي يبطل حينئذ ولا يصح لاستحالة الإتيان بمثل القديم .

* * *

القرن السابع الهجري

أشهر من تكلم على فكرة الإعجاز في هذا العصر نجر الدين الرازي المفسر المتكلم والسكاكي الأديب أحد علماء البلاغة وابن العربي الصوفي المتكلم وعلي الآمدي وحازم القرطاجني المتكلمان . وفيما يلي كلمة في كلٍّ منهم .

أ - نجر الدين الرازي :

تحدث الإمام نجر الدين الرازي (٦٠٦ هـ) عن الإعجاز في عدة كتب له ويقول عبد العليم الهندي أنه لم يأت بجديد من عنده وبذكر أنه إنما اختصر كتابي الجرجاني : دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة ونقلها من جديد في كتابه

«نهاية الايجاز في دراية الإيجاز» الذي جاء برأي الجرجاني في صورة أوضح .
 وبتعرض الرازي لهذه المسألة في تفسيره وفي كتابيه في علم الكلام : «معالم
 أصول الدين» و «محصل أفكار المتقدمين» .

أما كتاب نهاية الايجاز فيمكن تلخيصه بما يلي :

١- ذكر الرازي أن الدليل على إيجاز القرآن عجز العرب عن ممارسته
 مع أنهم تحذوا اليها .

٢- ثم يقول إن للناس أربعة مذاهب في وجه كونه معجزاً :

أ (مذهب الصرفة ، وبعد أن يشرحه كما قال به النظام بنقضه بأنه لو كان
 صحيحاً لما تعجب العرب من فصاحة القرآن ولكان نسيان العرب للصيغ المألوفة
 في مدة يسيرة دالاً على زوال العقل ومعلوم أن العرب لم تزُل عقولهم بعد التحدي .
 ب (مذهب مخالفة أسلوبه لأسلوب الشعر والخطب والرسائل لاسيما في
 مقاطع الآيات مثل يعلمون وتعلمون ويراها باطلاً خمسة وجوه :

١ (لو كان الابتداء بالأسلوب معجزاً لكان الابتداء بأسلوب الشعر معجزاً .

٢ (الابتداء بالأسلوب لا يمنع من الاتيان بمثله .

٣ (يكون ما ألفه مسليمة على الأسلوب نفسه معجزاً .

٤ (لا يقع تفاوت حينئذ بين «واكم في القصاص حياة» وبين «القتل
 أنفي للقتل» .

٥ (وصف بعض العرب له بأن له حلاوة وأن عليه لطلاوة لا يليق
 بالأسلوب حينئذ .

ج (مذهب أن الإيجاز في عدم التناقض ويرد عليه بأنه يلزم حينئذ عد
 كثير من الكلام غيره معجزاً خلط كثير من الكلام منه .

د (مذهب جعل الإيجاز في الإخبار عن الغيوب وهو عنده باطل لأن الغيوب
 لا توجد في كل سورة وآية . ولم يبق في رأيه من كون القرآن معجزاً إلا الفصاحة .

هذا هو رأيه موجزاً ونلاحظ عليه أنه تقض كل المذاهب التي ذكرها وقصر الإعجاز على الفصاحة وسرى أنه يناقض رأيه هذا في تفسيره كما نلاحظ أنه لا ينظر الى الإعجاز الا من جهة واحدة. ويقع فيها وقع فيه غيره من أنه يقدم وجهاً وينكر ما عداه ولا ينظر الى القرآن نظرة عامة جامعة ليرى أنه معجز لعدة أمور اجتمعت بعضها الى بعض فكونت جماله؛ فلا شك في أن للأصلوب وعدم التناقض وجمال المعنى أثراً كبيراً في جمال الكلام . ثم لا بد هنا من ملاحظة أن السيوطي ذكر رأي الرازي في الإعجاز فقال إنه الفصاحة وغمابة الأصلوب والسلامة من جميع الميوب. وقد رأينا هنا أنه يرتضى أن تكون غمابة الأصلوب وجهاً في الإعجاز فيبين في ذلك خطأ السيوطي في تقلد رأي الرازي .

وأما ما ذكره الرازي في تفسيره الكبير مفاتيح الغيب عند تفسير آية التحدي في سورة البقرة « وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا الْمَخ » فيمكن تلخيصه فيما يلي :

- ١ - إن ذكر هذه الآية في القرآن هو للبرهان على صحة النبوة .
- ٢ - يمكن بيان كونه معجزاً من طريقين : (١) القرآن معجز لأنه زائد على سائر كلام الفصحاء بقدر ينقض العادة ودليل ذلك عجز العرب عن معارضته بعد أن تحداهم برغم دواعيهم وعداوتهم وحميتهم ثم بقول إنه اجتمع في القرآن وجوه كثيرة تقتضي نقصان فصاحته وهو مع ذلك في النهاية من الفصاحة ؛ منها : (١) ان فصاحة العرب فيما تقع عليه مشاهدهم وأحاسيسهم من بغير وجل . . . ولم يتكلم القرآن في شيء منها فكان يجب ألا تحصل فيه الألفاظ الفصيحة التي اتفق العرب عليها في كلامهم . (٢) إن القرآن تجنب الكذب ومع ذلك فهو فصيح والشعر أعذبه أكذب ولهذا نزلت قيمة شعر حسان وليبد بعد الإسلام تحريها الصدق . (٣) لا تقع الفصاحة في كل كلام الشاعر أو الخطيب والقرآن كله فصيح . (٤) كل فصيح إذا كرر الكلام في موضوع واحد لم يحافظ على فصاحته الأولى والقرآن فصيح في تكراراته الكثيرة . (٥) إنه يتكلم

في العبادات وأحكام الدين والآخرة والكلام فيها يوجب نقص الفصاحة وهو مع ذلك فصيح ٦٠) كل شاعر ينبغي ويمجس شعره في فن القرآن كان فصيحاً في كل فن يتكلم فيه ٧٠) القرآن أصل العلوم كلها ، ولكنه حين عددها عدت منها علم الكلام والفقه وأصول الفقه واللغة والزهد وأخبار الآخرة ومكارم الأخلاق .

ونلاحظ أنه في الوجوه الستة الأولى يكرر ما قاله الباقلاني قبله أما في الوجه السابع فيذهب مذهب الفزالي وقد ذكر الأستاذ أمين الخولي أن الرازي هذا قد عرض لقضية الإعجاز العلمي أثناء تفسيره (التفسير : معالم حياته ومنهجه اليوم ، الخولي ص ٢٠) .

ب) الطريق الثاني للبرهان على الإعجاز أن القرآن إذا لم يكن معجزاً ولكن العرب مع توفر دواعيهم لم يستطيعوا معارضته فمعجزهم أمر خارق للعادة فكان ذلك معجزاً وهذا الطريق في نظر المؤلف أقرب للصواب وهنا نراه يناقض ما جاء به في كتابه « نهاية الإيجاز » فقد نقض الصرفة هناك وأخذ بها هنا .

٣- يذكر اعتراض العرب زمن النبي على أن القرآن من جنس كلامهم فهو ينزل بحسب المناسبات وردّه عليهم بتجديدهم بمثله إن استطاعوا ذلك .

٤- يذكر أن التحدي في القرآن وقع على وجوه ثم يذكر التدرج في هذا التحدي وهو يرى أن القرآن تحداهم بالأكثر فالأقل حتى انتهى إلى التحدي بسورة ثم يقول إنه ربما ادعى مدعى أن الإتيان بمثله سورة الكوثر غير معجز فإذا ادعيت أنه معجز كبرتم فهو في مقدور البشر فيرد المؤلف أنه لهذا فضل الصرفة وجمع القول بالصرفة إلى القول بالإعجاز من حيث الفصاحة . وهنا نلاحظ كيف أصبح المتأخرون من المؤلفين يجمعون بين التقيضين في البرهنة على قضية الإعجاز وقد سبقه إلى ذلك الرماني من المؤلفين الذين درسناهم .

٥- بتعرض لقضية الجبر في مناقشة مسألة الإعجاز فيقول : قال القاضي

— ولا تدري من يقصد به — وبذكر ما منناه أن القول بالتحدي يبطل الجبر لأن الانسان لا يتحدى الا بشيء قادرٍ عليه فاذا كانت أفعال الإنسان ليست له وإنما هي من صنع الله فيبطل التحدي لأن الله حينئذ يتحدى نفسه والني إنمّا ينجح بكونه معجزاً لأنه من عند الله والجبر يعمل الأفعال كلها من عند الله ولا يكون فرق بينهما وبتساوي المهجز وغير المهجز ويرد على قول هذا القاضي بأن إتيان الخضم بالتحدي موقوف على أن يحصل في قلبه قصداً إليه لا اتفاقاً فاذا كان منه لزم التسلسل وهو محال وإن كان من الله تعالى حينئذ يعود الجبر ويبطل ما قال القاضي .

ونحن نرى أن مثل هذه المناقضة الكلامية لا تحل هذه المسألة الفلسفية وليس أحدهما بأقوى حجة من الآخر وكل منهما يعمل بنيانه على أساس جدي وهو أساس هار ينهار به الى صفسطة من الكلام ليس لها نتيجة .

١ — يذكر أن شدة التحدي في قوله : « ولن تهملوا » دليل على صدق النبي وثقته بنفسه وعلمه بعجز الناس عن معارضة القرآن ثم يقول إنه لم يستطع إنسان معارضته من أيام النبي الى الآن وهذا مؤيد لقوله .

٢ — السكاكي :

جرى السكاكي (١٦٢٦هـ) في كتابه مفتاح العلوم على منن عبد القاهر الجرجاني وزاد عليه فيه - بعض أبحاث في علم البدع لم يطرقها هذا كما استرسل فيه أكثر منه في صبغ البلاغة بالصبغة الفلسفية ، وقد بوب فيه بحوث البلاغة ونظمها وأعطاهها شكل القواعد التي بين أيدينا الآن . وكل من جاء بعد السكاكي فإنما أخذ عنه أو شرحه . والسكاكي في كتابه مفتاح العلوم يقول بأن القرآت معجز بالنظم على طريقة عبد القاهر ثم يرى ما يراه هذا من أن الإعجاز يدرك بالدوق وطول خدمة علم البلاغة وممارسة الكلام البليغ . وقد قال السكاكي

أولاً بإمكان تعليل الإعجاز وبيان وجهه واندفع مع القائلين بذلك ثم نكب عن هذه الطريقة ورفض القول بها. وفي ذلك يقول: «واعلم أن شأن الإعجاز عجيب يدرك ولا يمكن وصفه كاستقامة الوزن تدرك ولا يمكن وصفها وكالملاحمة، ومدرك الإعجاز عندي هو الذوق ليس إلا وطريقة الذوق خدمة هذين العلمين (مفتاح العلوم للسكاكي ص ١٧٦)» .

ثم يتصدى السكاكي لبيان بطلان ما يذكره مقلو الإعجاز من الأوجه وجهاً ووجهاً ويقول بمد ردها كلها: «فهذه أقوال أربعة يخمسها ما يجده أصحاب الذوق من أن وجه الإعجاز هو أمر من جنس البلاغة والفصاحة ولا طريق لك إلى هذا الخامس إلا طول خدمة هذين العلمين بعد فضل إلهي من هبة يهبها بحكمه من يشاء وهي النفس المستعدة لذلك فكل مستمر لما خلق له ولا استبعاد في إنكار هذا الوجه من ليس معه ما يطاع عليه فلكم سبحانه الدليل في إنكاره ثم ضمننا الدليل ما إن تذكره فله الشكر على جزيل ما أولى وله الحمد في الآخرة والأولى»- (ص ٢١٦ من المرجع نفسه) .

وبهذا يكون السكاكي قد اهتدى إلى الطريقة الصحيحة المعقولة في القدرة على فهم الإعجاز دون تعليله بقواعد جافة يناقض بعضها بعضاً ولا سيما وأن مقومات القول الجميل لم تكن قد فصل القول فيها بعد كما هو الأمر في عصرنا حين تم امتزاجنا بالثقافات الغربية الحديثة واطلاعنا على آداب أوسع آفاقاً من أفق أدبنا المقصور على أنواع من الكلام دون أخرى .

٣ - ابن العربي :

نرى لابن العربي (المتوفى سنة ٦٣٨ هـ) رأياً في الإعجاز ذكره السيوطي نقلاً عن كتابه الذي وصفه السيوطي بأنه لم يصنف مثله (الاتقان ج ٢ للسيوطي ص ١٩٨ وما بعدها) وينالخص فيما يلي :

١ - عرف المعجزة بأنها أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة ثم قسمها الى حسية وعقلية وقال إن معجزات بني اسرائيل كانت حسية لبلادتهم وقلة بصيرتهم ومعجزات هذه الأمة عقلية لفرط ذكاء أبنائها .

٢ - معجزة القرآن خالدة أبد الدهر لأن الشريعة الإسلامية خالدة وبذكر بهذه المناسبة حديث النبي : « ما من الأنبياء نبي أعطي ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله اليّ فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً ، أخرجه البخاري » .

٣ - خرق القرآن للعادة هو في أسلوبه وبلاغته وإخباره بالمفنيات فلا يمر عصر من الأعصار إلا ويظهر فيه شيء مما أخبر به وقال إن معجزات القرآن تشهد بالبصيرة - وذلك أثناء شرح الحديث النبوي السابق - فيكون من يتبعه لأجلها أكثر لأن المحسوس ينقرض بانقراض مشاهدته بعكس المعقول الذي يبقى فيشاهده كل من جاء بعد الأول .

وابن العربي هنا لا يأتي بجديد وهو من المؤلفين الذين يأخذون آراء من سبقوهم كما هي بدون ابتكار أو تجديد فيضنون رأياً الى آخر أو يفردون رأياً عن آخر من دون أن يبرهنوا برهاناً مقنعاً أو كافياً على العلة التي فضلوا بها الرأي الذي نصره .

٤ - الأمدى :

تكلم علي بن أبي علي الأمدى (٦٣١ هـ) في كتابه « أباكار الأفكار » (M S Berlin Pet. 233) على الإعجاز وهو يقصر عمله فيه على شرح وتفصيل أدلة السابقين وشأنه في ذلك شأن غيره من المتكلمين المتأخرين الذين يفيضون في الكتابة ليوضحوا دليلاً من هذه الأدلة وهو يضع أسئلة يتوقع أن تثار في ذهن القارئ ثم يرد عليها .

أما خلاصة رأيه في الإعجاز فقد ذكرها الألوحي في مقدمة تفسيره وهي أن الإعجاز بحملة القرآن وبالنظر الى نظمه وبلاغته وإخباره عن الغيب ويقول الألوحي إن رأي الآمدي هذا قد ارتضاه الكثيرون (الألوحي ج ١ من تفسيره ص ٢٩) . والآمدي في قوله بأن القرآن معجز بجملة إننا يجمع جملة آراء للمتقدمين وينظر الى القرآن نظرة عامة شاملة لا نظرة ضيقة من ناحية واحدة كما فعل كثيرون غيره .

٥ - حازم القرطاجني :

ونرى في هذا العصر حازم بن محمد القرطاجني (٦٨٤هـ) يؤلف كتابه « منهاج البلقاء » ويقول عبد العليم الهندي (في مقالته السابقة) بأنه يوجد كتاب للكاتب نفسه في مكتبة بالمدينة باسم « البرهان القاصف عن إعجاز القرآن » ولعله كتاب منهاج البلقاء نفسه .

أما خلاصة رأيه في الإعجاز فقد أوردتها السيوطي (الإتيقان ج ٢ بحث الإعجاز) وهي : « وجه الإعجاز في القرآن من حيث استمرت الفصاحة والبلاغة فيه من جميع أنحاءها في جميع استمراراً لا يوجد له فترة ولا يقدر عليه أحد من البشر وكلام العرب ومن تكلم بلغتهم لا تستمر الفصاحة والبلاغة في جميع أنحاءها في العالي منه إلا في الشيء اليسير الممدود ثم تعرض الفترات الإنسانية فيتقطع طيب الكلام ورونته فلا تستمر لذلك الفصاحة في جميعه بل توجد في تفاريق وأجزاء منه » . ويتجلى بذلك أن حازماً هذا لم يعمل أكثر من أن أخذ أحد براهين الباقلاني في الإعجاز وهو « استمرار الفصاحة في كل أقسام القرآن » ووسمه بدون أن يضيف إليه شيئاً غير تعليقه بأن تقصير البشر ناتج عن اعتراض الضعف الانساني لهم في فترات الكلام .

م (٨)

نقد وتلخيص :

الفكرة العامة التي نأخذها عن مؤلفي هذا العصر الذين تكلمنا عنهم هي أنهم كانوا مجرد ناقلين أو شارحين أو جامعين لآراء من سبقهم وأن أحدهم وهو الآمدي يصلح أن يكون مثالا من المتكلمين المتأخرين فهو يأخذ حجج من قبله فيوسمها وقد رأينا انه ينظر الى القرآن نظرة عامة فالقرآن مجيز عنده يجملته ولكنه في هذا أيضا متبع وليس مبتدعا ورأينا أن نقر الدين الرازي ينكر الصرفة في كتاب وبنصرها في آخر وأنه يجمع في هذا الأخير بين التقيضين : الصرفة والبلاغة ، دون أن يرى مانعا عقليا من ذلك .

نعم الحمصي

(يتبع)

التعريف والنقد

الأمثال العامية اللبنانية من رأس المتن

ألفه أنيس فريجة في جزئين

٧٤٨ صفحة من قطع الوسط

طبع على مطابع المرسلين اللبنانيين في جونية سنة ١٩٥٣

الأستاذ المؤلف من أستاذة الجامعة الأميركية في بيروت وقد ولد في مقاطعة رأس المتن ولذا كان ثقةً في ما قاله وحققه من أمثال بلده . وقد أشار الى ذلك في عنوان كتابه مذ سماه بهذا الاسم ، مصرحاً بأن أمثاله في كتابه إنما راعى في جمعها بلده الذي نشأ فيه . على أن هذه الأمثال - كما قال في المقدمة - يشارك المتن أو لبنان فيها غيره من الأصقاع العربية كبيروت وحموران وبغداد وغيرها لكنه هو لا يذكر في الكتاب الا ما كان معروفاً من الأمثال في بلده وقد قاسى أثماناً حمةً في جمع تلك الأمثال وتهذيب ألفاظها وضميرتها ومقارنتها بغيرها .

وما كان يقع في كفه كل هذه الأمثال لولا أنه أعان بين أبناء قومه أن من جاءه بمثله لا يعرفه فله ثمنه فرنك ، فتساقطت عليه قوائم الأمثال من كل جانب . وقد خدم الأستاذ وطنه بهذا التأليف - وان كان المقصود الأعظم في هذه الخدمة الشعب الانكليزي - فقد قدم لكتابه مقدمة بالانكليزية وترجم الأمثال الى الانكليزية ، وليس للعربي من كتابه الا قراءة نصوص الأمثال فلا يجد القارئ العربي في الكتاب مقدمةً عربيةً ولا تعليقاً على مضرب المثل

ولا موضع التمثيل به ، ولا سببا الأمثال التي يخفى مغزاها على العربي من غير أبناء المن .

ولا يخفى أن أمثال كل شعب إنما هي مرآة تريك من أمر حياته ما يخفى على غيره وخاصة أخلاقه ولهجته التي يتميز بها عن أصحاب اللهجات الأخرى . فإذا سمعت من يتشبه بقوله (إذا شفت أعنى طبوا إنت منك أرحم من ربو) حكمت أن هذا الشعب قاسي القلب مثلاً .

وفي بعض أمثال الكتاب اختلاف عما هو في لهجة البلاد الأخرى مثل : (أكل فول ورجع للأصول) . ولما كان الشعب اللبناني مسلماً مسيحياً كانت أمثال الكتاب مسيحياً من لهجة الفريقين ومعبرة عن أخلاقها وطباعها : فبينما نسمع المسيحي يقول : (الخوري يغلط بالانجيل) إذ أنت تسمع المسلم يجاوبه يقول : (أمك داعية لك في ليلة القدر) غير أن هذا المثل المسلم أغار عليه المسيحي فاستبدل تعبير (مصلاية لك) المسيحي بتعبير (داعية لك) المسلم . وهذا كالبيتين من الشعر كنا نسمع شباب المسلمين في طرابلس يفتنون بهما هكذا :

(كسر الجرّة عمداً وسقى الأرض شراباً)

(صحتُ والاسلامُ ديني ليتني كنتُ تواباً)

فقوله (والاسلام ديني) هو الذي بأثلف مع قوله (ليتني كنت تواباً) الآية القرآنية : غير أن الشبان المسيحيين غير وهما الى ما يوافق لهجتهم الدينية فكانوا ينشدونها هكذا : (صحتُ والصباة ديني) .

وفي الكتاب أغلاط مطبعية طفيفة مثل (خبز) بكسر الخاء . و (ليلة القدر) بكسر الناء .

وربما كان هذا الكتاب أجمع كتاب للأمثال العامية العربية وأقربها تناولاً وفائدة .



محمود سامي البارودي

قد يقال ان الشعر العربي في حديث نهضته وقشيب حلته مدين لمحمود سامي البارودي ، كما ان النثر العربي في مثل ذلك مدين للشيخ محمد عبده وآثار قلته في (العروة الوثقى) ، وشعر البارودي جمع بين جزالة الشعر العربي القديم وسلامة الشعر الذي يتطلبه أبناء هذا العصر .

يدرك هذا من قرأ (ترجمة البارودي) في كراسة لطيفة الحجم حسنة الترتيب والوضع كتبها الأستاذ عمر الدسوقي وأصدرتها دار المعارف بمصر في التعريف بالشاعر المذكور . وهي الرقم الرابع من سلسلة الرسائل التي بكتبتها الأستاذ الدسوقي بعنوان (نوابع الفكر العربي) . والرسالة في أكثر من مئة صفحة ضمنها مؤلفها أحسن ما يقال في وصف عصر الشاعر وحياته وثقافته ومذهبه الشعري في جوانب المعاني المختلفة وآثاره الشعرية ومميزاتها وغير ذلك مما يحتاج إليه كل طالب فالتشكر للمؤلف على هديته هذه الى أبناء أمته .

المغربي

٥٦٤٥٥٥٥

مرآة الزمان (الجزء الثامن)

لسبط بن الجوزي المتوفى سنة ٦٥٤ هـ

وهو في مجلدين عدد صفحاتها ٧٩٥ صفحة من قطع المتوسط طبع بمحيدر اباد الدكن في الهند في سلسلة مطبوعات دائرة المعارف الثمانية

المجلد الأول - تبدأ حوادثه في سنة ٤٩٥ هـ . وتنتهي بحدوث سنة ٥٨٩ هـ .

المجلد الثاني - تبدأ حوادثه في سنة ٥٩٠ هـ وتنتهي بحدوث سنة ٦٥٤ هـ .

أي في السنة التي توفي فيها المؤلف .

وقد عثرت في المجلدين على بعض أخطاء غفل عنها المحقق وغيرها من الأخطاء المطبعية أهمها :

ص	الخطأ	الصواب
٢	الى الاسكندرية عهد اليه (كذا)	الى الاسكندرية و [كان أبوه قد عهد بالخلافة اليه]
٤	ابو ابن يعلى القلانسي	ابو يعلى بن القلانسي
٦ و ٥	توتناً شامياً	توتناً شامياً
١١	صفوة الملوك	صفوة الملك
٢٦	فخر رأسه	فخر رأسه
٢٧	وكذي السواقي	وكري السواقي
٢٨	الصلبة	لصلبه
٣١	حصن الطوفان	حصن الطوبان
٣٢	كوكب الذنب	كوكب المذنب
٤٢	جسر الصبرة	جسر الصنبرة
٤٤	دار الجبل	دار الخيل
٧٧	انبانا (؟)	انبانا

الصواب	الخطأ	ص
في القبة	في الطبقة	٧٩
بالبيئة	بالثنية	٨٠
ليسر	بنسر (?)	٠
كيف جئتها	كيف حيثيتها	٨٦
ابو الأسود الدؤلي	ابو الأسود الديلي	٩٢
وضم	وخدم	٩٧
قلعة المنظرة	قلعة المسطرة	١١١
عقبة شحورا	عقبة صحورا	١١٦
عبد القادر الجيلي	عبد القادر الحنبلي	١٢٥
ورمياً بالأحجار	ورضاً بالأحجار	١٣٠
ست الشام	بيت الشام	١٣١
خماس	حماس (?)	١٤٠
فأظلت الشمس	فطلعت (?) الشمس	١٤٩
آمد	أمل	١٥٢
باب الزيادة	باب المرادة	١٧١
بعين الجر	بعين الجسر	٢١٠
أوفرهم	ارفرهم	٠
صيناً	صيناً	٢١٢
بعيون فامريا	بعيون الفار شيناً	٢٢٢
القصب	النقب	٢٢٢
وبادر	وبارز	٢٢٣
الى الاقليم	أهل الاقليم	٢٣٠
من الشرق	من القبلة (?)	٢٤٢

ص	الخطأ	الصواب
٢٩٥	ابن ممدان	ابن مروان
٣٠٥	تحت	تحت
٣١٣	اللوافر	الكوافي
٠	الكساكير	السكاكير
٣٤	جدي	والدي
٣١٨	قطيا	قطنا
٣٩٢	جدوه (?)	غدره
٠	صفرية	صفورية
٣٩٢	تسيل	تسيل
٠	موى	نوى
٣٩٥	مجدل بابا	مجدل يابا
٤١٤	بالعقيقه	بالعقيفة
٤٣٢	ولا سنقفا	ولا سقفا
٤٦٢	جبل سين	جبل سنير
٤٦٩	عقبة شيزورا	عقبة شجورا
٤٧٤	خشمن	خسفين
٤٧٨	تبرين	تبنين
٤٨٣	مجلدات	مجلدان
٤٨٦	كتاب وصوله (?) العقل	وكتاب صولة العقل على الهوى
٤٨٧	الثبات عند المات	الثبات عند الملمات
٤٩٠	فبفض	فنفص
٠	تففضنا	تففضنا

ص	الخطأ	الصواب	ص
٤٩١	مفقول لكم	مفقور لكم	٥٧٢
٤٩٩	حلبس	جلس	٥٧٣
٥١٠	الى القصر	الى القصير	٥٧٤
٥٦٤	مفارة الجوخ	مفارة الجوع	٥٧٧
٥٨٤	عالين	عالقين	٥٧٨
٥٨٥	جزير	جزين	٥٧٩
٦٠٢	بار حبس بلد حطيط	بار حبش بلد خلاط	٥٨٠
٦١٣	الحصن الأبيض	الجسر الأبيض	٥٨١
٦١٤	عيون الفامرب	عيون فامربا	٥٨٤
٦١٥	ثوبين	تبنين	٥٨٧
٦٢٥	صهير	ضمير	٥٨٨
٦٢٦	وكده	ولده	٥٨٩
٦٣٤	الف دينار (?)	الف الف دينار	٥٩٢
٦٣٧	البيت المقدس	بيت المقدس	٥٩٣
٦٤٢	عين الكرس	عين الكرش	٥٩٤
٦٥٠	وزرع	وذرع	٥٩٥
٦٥١	الحقوا (?)	الحقول	٥٩٨
٦٥٨	٦٢٨	٦٥٨	٥٩٩
٦٧٦	من بلدان شيء	من بلدان شتى	٦٠٠
٦٧٨	البعلاء	الملاء	٦٠٣
	وسمي	وتبين	٦٠٤

الصواب	الخطأ	ص
متحمياً	منمياً	٦٨٠
الخليل	الخليل	٦٨١
جرود	يجرود	٦٩٢
على أكبال	على الجبال	٧٠٦
حنين	حسبين	٧٠٨
وسار	وصار	٧٠٩
مميل	ممليط	٠
وبلقب	وبلقب	٧١٠
على خطر	على خطة	٠
عقل	عطن	٧١٨
يريد	يريد	٧٢٦
حنين	حسين	٠
الرمثة	الرمه	٧٢٧
افقه	افنه	٧٥٠
وامتد الى زقاق الرمان والعقيمة فاحترقت بأمرها -	ومنه الى زقاق الرمان المتيقة بأمرها	٧٥٢
وأمر بمارة صور القدس وذرع	وأمر بمارة القدس وذرع	٧٦٤
بشاش عمته	بشش عمه	٧٧٢
عن الدين	بدر الدين	٧٨٥
ذبل	ذيك	٧٩٥

جزى الله دائرة المعارف المثانية عن العلم خير الجزاء .



H. Laoust - Les gouverneurs de Damas sous les mamlouks
et les premiers ottomans

(658 - 1156 / 1260 - 1744) Damas 1952.

ولاية دمشق في عهد المماليك وأوائل العهد العثماني

(٦٥٨ - ١١٥٦ هـ و ١٢٦٠ - ١٧٤٤ م) لمحمد بن طولون ومحمد بن جمعة

ترجمه الى الافرنسية الأستاذ هنري لاوست

يقع الكتاب في (٢٨٨) صفحة من طعم الوسط

وهو من مطبوعات المعهد الافرنسي في دمشق . طبع سنة ١٩٥٢

ضمت هذه الترجمة كتابين الأول كتاب « إعلام الوري بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الكبرى) لمحمد بن طولون المتوفى سنة ٩٥٣ هـ تقلاً عن مخطوطة الخزانة التيمورية في القاهرة . تبدأ حوادثه سنة ٦٥٨ هـ . وتنتهي سنة ٩٤٣ هـ . والثاني كتاب (الباشات والقضاة) لمحمد بن جمعة أوله سنة ٩٢٢ هـ ونهايته سنة ١١٥٦ هـ . تقلاً عن نسخة مكتبة برلين .

ان شهرة الكتابين تفني عن البيان فقد أشار الى أهميتها علماء أعلام منهم الأستاذ محمد بك كردعلي (مجلة المجمع العلمي العربي ٣ : ٢٢ - ٢٤) وبروكان في تاريخه ٣ : ٣٠٢) وغيرهما وقد جمع فيها مؤلفاهما سيرة ولاية دمشق لمدة ستة قرون من حكم المماليك الأتراك والعثمانيين وقد انفردا في موضوع لم يسبق لغيرهما تدوينه . ويقف القارئ خلال هذه التراجم على كثير من أمور تلك العصور الادارية وشؤونها الاجتماعية ، وتصور له ما كانت تعانيه البلاد من الفوضى البائدة بسبب عدم استقرار الولاية وتعرضهم للعزل والنقل دونما سبب وقلاً أكل أحد منهم سنته ، وما كانت تشفع للمحسن منهم كفاءته كما أنه لم تكن نضر المسيء منهم اساءته أو عجزه .

ومن محاسن هذه الترجمة ضبطها الأعلام وأكثرها أعجمي لا يخضع لقاعدة .
نشكر الأستاذ المترجم على حسن عمله ونحمد للمعهد الافرنسي نبل مقاصده .

—••••—

Damas de 1075 - 1154

par Roger de Tourneau

Traduction annoté d'un fragment de l'Histoire de Damas

D'Ibn al Qalanisi. Damas 1952

دمشق من سنة ١٠٧٥ الى ١١٥٤ م

لوجه لتورنو ، يقع في (٣٧٥) صفحة من قطع المتوسط
وهو من مطبوعات المعهد الافرنسي في دمشق ، طبع سنة ١٩٥٢

ان هذا الكتاب هو ترجمة افرنسية لقسم من ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي
المتعلق بحدوث مدينة دمشق في سني ٤٦٨ - ٥٤٩ هـ ، ويعطينا المعهد الافرنسي
بدمشق دليلاً جديداً على مبلغ عنايته بتاريخ بلاد الشام عامة ومدينة دمشق خاصة
وحرصه على نقل أخبارها الى مواطنيه عن مصادر أبنائها ، وهذه مآثرة نضيفها
الى مآثره العديدة ونسجلها له بالشكر والحمد .

وقد سبق للأستاذ جيب (H. A. R. Gibb) أن ترجم هذا القسم الى اللغة
الانكليزية في عام ١٩٣٢ . وقد اعتمد المترجم الافرنسي على النص العربي المطبوع
في لندن عام ١٩٠٨ ، واستعمل كتابه مقدمة قيمة وعلق عليه بملاحظات مفيدة .

قد لا يسلم كتاب من هفوات بسيطة مهما حاول صاحبه تجنبها وهذا لا ينتقص
من قيمة الكتاب وفوائده . وقد رأيت في بعض التعليقات ما يستوجب الاشارة
الى صحتها . ومن أهمها ما جاء في (ص : ٥ ح ١) في تعريفه المنبر بقوله :
(انه صرقة متقلة طا درجات) ، مع أن المنبر هو بناء ثابت من خشب أو حجر .
وفي (ص : ٦٣ ح ١) قوله : (سواد طبرية هو سهل حول مدينة طبرية)
وصوابه ناحية قرب البلقاء إذ لا يوجد حول طبرية سهل بل يحيط بها الماء والجبل .
وفي (ص : ١٠٦) (سواد الجبانية) وصوابه سواد الجبانية وهي كورة جبل
جرش قرب النور . وفي (ص : ١٦٥ و ١٦٧) (Charkhoub) شرخوب

وأرجح انه تحريف اسم شقحب وهي قرية في مرج الصفر . وفي (ص : ١٦٥)
 (al-Aqaba) العقبة وصوابه العقبية كانت قرية بضاحية دمشق وأصبحت اليوم
 من أحيائها . ويتساءل المترجم في (ص : ٢٣٨ ح ٢) عن موقع (حصن)
 الخريبة ، وحصن وادي ابن الأحمر) ؟ وقد جاء في معجم البلدان (٢ : ٤٣١) :
 خريبة الفار حصن بساحل بحر الشام ، وجاء فيه أيضاً (١ : ١٥٦ و ٣ : ٦١٦)
 الأحمر حصن بظواهر بحر الشام وكان يعرف بعثليث . وقد عرف معجم البلدان
 (١ : ٧٠٩) مدينة (البلاط) التي التبس على المترجم موقعها (ص : ٢٤٦ ح ١)
 بأنها مدينة عتيقة بين مرعش وانطاكية يسقيها النهر الأسود (قراسو) الخارج
 من الثغور وهي مدينة كورة الحواري خربت وهي من أعمال حلب . وقال في
 (ص : ٢٨٢ ح ٣) (عين شواقة مكان في ضاحية دمشق غير معروف)
 مع انها عين ماء تنبع جنوب غربي قرية داريا وتروي أراضي قرية أشرفية
 صخابة . وقال في (ص ٣٤٠ ح ٣) (ان قصب المرج هي محلة من القصب
 في مدينة دمشق) وصوابه هو مرج بحيرة العتيبة .
 تشكر المترجم على جهده كما تشكر المعهد الافرنسي على نشاطه العلمي .
 جعفر الحسني

— ١٠٠ —

علمتي الحياة

من سلسلة (كتاب الهلال) الشهرية

عهدت مؤسسة فرنككين المساهمة للطباعة والنشر ، وهي مؤسسة ثقافية تضم كبار الناشرين الأمريكيين ، الى الدكتور أحمد امين أن يشرف على ترجمة كتاب « This I believe » أي « هذا ما أعتقد » ، فاختار له الأستاذ أحمد امين عنوان « علمتي الحياة » لأنه رأى أن الاسم الأمريكي مفضل للقارئ إذ يفهم منه أنه كتاب يبحث في الأديان ، وهو يبحث في صميم الحياة والنجاح فيها ، واختار لترجمته الأستاذ محمد بكير خليل ، والدكتور مختار الوكيل ، والكتاب المترجم كان يحتوي على نحو مائة مقالة اختير منها للعربية ثلاثون ، وضم إليها الأستاذ أحمد امين أربعاً وعشرين مقالة عربية لكتاب من العرب معروفين من النوعين ، فكانت فكرة لطيفة بفرح بها الناقد العربي لمعرفة الفروق بين كتاب العرب وكتاب الأمريكيين .

وبدل على قيمة الكتاب الأمريكي أن الولايات المتحدة تذيئه في الأسبوع الواحد ٢٢٠٠ مرة من ١٩٦ محطة داخلية ، يصل صوتها الى آذان ٩٠ مليون نسمة فيها ، كما يذاع من ١٥٠ محطة خارجية ، وتذيئه محطة (صوت أميركا) اسبوعياً مترجماً الى ست لغات ، ويضاف الى ذلك أن الصحف الأميركية تنشر هذا الكتاب ما يقرب من ٨٥٠٠٠٠٠٠ مرة في الأسبوع في ٨٥ صحيفة يومية ، ويستخدم في مئات من المدارس ، وأين مثل هذا النشر الواسع العظيم مما ينشر من كتبنا !

قرأت مواد القسم الغربي وأفدت منها فوائد حمة ومن عناوينها : اني صعيد بوقتي ، النصر للايمان ، اني أومن بالناس ، الايمان بالعمل ، فضائل الحياة ، أومن بخلود الروح ، وهذا طريقي للنجاح . . .

ثم قرأت مواد القسم العربي ، وابتهجت بأني ألفت ما كتبناه لا يقل فائدةً وإمتاعاً مما كتبه الغربيون ، ومن عناوين هذه المواد : ارادة الشعوب للواء محمد نجيب ، والحياة هدف وإرادة لتوفيق الحكيم ، والرجل الحق لشفيق جبري ، واستقرار المرأة للسيدة أمينة السعيد ، وحقائق وأوهام لرضا الشيبلي ، وحدد أهدافك لاميل زبدان ، ودرهم حكمة لأحمد أمين

ونرى ، كالأستاذ أحمد أمين ، ان في ترجمة هذا الكتاب المفيد مكسباً كبيراً للعرب لأنه يتيح لكثير من القراء الأمر بكيين أن يفهموا كيف يفكر العرب فهو من الدعايات النافعة للعرب لادعايات الجرائد والمجلات السافرة التي لم تبلغ هذا المبلغ في السمو ، جزى الله المشرف على هذا الكتاب الأستاذ أحمد أمين أفضل ما يجزي به .



مجموعة رسائل

للشيخ حسن علي البدر القطيفي

للطبعة الحيدرية بالنجف (١٣٧٢ - ١٩٥٣)

عني بنشر هذه الرسائل الدينية نجل المؤلف الشيخ طاهر البدر ، وهي ست رسائل : أولاها : وسيلة المتدئين الى فهم عبار المنطقيين ، وهي أطول الرسائل ، والثانية : رسالة في اعادة الصلوات ، والثالثة : تحقيق الحق وابطال الباطل ، والرابعة : في الاعتصام والتكليف الشرعي ، والخامسة : في قضاء أولى الأعداء ، والسادسة : وهي دينية سياسية واسمها دعوة الموحدين الى حماية الدين ، صنفها المؤلف أيام هجوم ايطاليا على طرابلس الغرب سنة ١٣٢٩ هـ ، بحمىة من دينه وعصية لقومه العرب ، وقد أقام فيها الأدلة والبراهين على وجوب الجهاد للدفاع عن بيضة الاسلام وحوزة العروبة فدل بذلك على أن الاسلام فوق المذاهب

«وانه العروة الوثقى للمتمسكين به»، وانه صفوة العروبة الجاهلية ومصاحف انصافها
 من اختيار اخلاقها، ومن السياسة القومية التي استنبطها أئمة الشيعة^(١) وجهابذة السنة
 من القرآن: (عدم جواز استيطان المشركين مكة وأرض الحجاز كالمدينة
 والطائف وما والاها)، بل قيل: لا يجوز استيطانهم جزيرة العرب لشرفها بكونها
 منزلاً للعرب الذين منهم النبي العربي، وقد روي عن ابن عباس ان النبي
 بأوصى بإخراج المشركين من جزيرة العرب، وقال (عليه السلام): لا يجتمع
 عيبان في جزيرة العرب (٥٠٠) وفي مثل ذلك الاستنباط الدقيق ذباد عن
 بيضة الاسلام، وادفع عن حوذة العروبة.

وقد وقع في هذه الرسائل أغلاط مطبعية أذكر منها على حيل المثال ما وقع
 في سطرين من صفحة واحدة من رسالة الجهاد (ص ٩) قال: «ويجب الجهاد
 من دم المسلمين عدو يخشى منه على سيضة الاسلام»، واذا وطأ الكفار
 دار الاسلام» والصواب: «من دم المسلمين عدو ٥٥٠ واذا وطئ الكفار
 دار الاسلام». الى غير ذلك من الأخطاء التي لا يحسن السكوت عنها مع
 جلالة التحقيق في هذه الرسائل التي يحمل بفتائنا الاطلاع عليها ليروا أن
 الفروع الفقهية لا تضعف الأصول الشرعية التي هي جبل الله الوحيد الذي
 يجب بالاعتصام به العروبة والاسلام.

هز الدين التوضي

«...»

«...»

(١) منهم الشيخ احمد الجزائري في كتابه قلاند الدرر في اول كتاب الجهاد،
 قال في تفسير: «واقولوم حيث نقتوموم» الآية، وبها استدل الفقهاء على عدم جواز
 استيطان المشركين أرض الحجاز خاصة وجزيرة العرب عامة.

أوائل المقالات ، في المذاهب والمختارات

للشيخ المفيد محمد بن النعمان المتوفى سنة ٤١٣ هـ

ولها مقدمات ، وعليها تعليقات بقلم الشيخ فضل الله الزنجاني

وبليها رسالة شرح عقائد « الصدوق » أو تصحيح الاعتقاد له أيضاً

علق عليها ووضع مقدمة لها السيد هبة الله الشهرستاني

صححها واهتم بمشرفها وعلق عليها بمض التتاليق الحاج عباس قلي « واعظ جرندي »

إن الكتاب الأول قد دل اسمه على مسماه ، فهو يبحث في مذاهب الفرق وأهلها ، ويختار منها ما للإمامية الاثني عشرية ، وقد رتبها على أبواب ؛ فالباب الأول منه في الفرق بين الشيعة والمعتزلة ، وقد ذكر في هذا الباب معنى التشيع لفظة واصطلاحاً ، ومن يستحق إطلاق هذا الاسم عليه من الفرق المتحللة للتشيع ، ثم ذكر معنى الاعتزال وتاريخه ، ومن أطلق عليه هذا اللقب ؛ والباب الثاني كما جاء في طليعة الكتاب ، في الفرق بين الإمامية وغيرهم من الشيعة ، وأشار الى الفرقة الزيدية ، وما به يمتازون عن الامامية ؛ وفي الثالث ذكر ما انفقت عليه الإمامية من القول بالإمامة على خلاف المعتزلة ، ذكر فيه بعض الفروع الخلافية بين الفريقين في باب النبوة والإمامة وغيرهما ؛ وفي الرابع وصف ما اختاره من الأصول نظراً ووفقاً لما جاءت به الآثار عن أئمة الهدى من آل محمد (عليهم السلام) وذكر من وافق في هذا الباب مذهبه من أهل المقالات ، وذكر فيه أهم المسائل الاعتقادية في أبواب التوحيد والصفات والعدل واللفظ والصلاح والأصلح والنبوة والمسائل المتعلقة بها ، والإمامة ومتملقاتها وما يتفرع عليها ، والقول في القرآن وجهة إعجازه وتأليفه ، وفي الامداد ، وأبواب الوعد والوعيد ، والأسماء والأحكام ، وصائر المباحث التي يجدها الناظر في أبوابه وفصوله . وخلاصة رأي الإمامية ومخالفهم في كل منها ، أو من بعض متكلمي الشيعة كآل نوبخت

م (٩)

وغيرهم من كان لهم آراء في بعض هذه المسائل الكلامية مخالفة لما عليه الجمهور من سائر متكلميهم .

وأما التأليف الثاني وهو (تصحيح الاعتقاد) للشيخ أبي جعفر بن علي بن بابويه القمي ، المعروف بالصدوق المتوفى بالري سنة ٣٨١ ، فقد ذكر فيه « جميع اعتقادات الفرقة الناجية ، الضرورية منها وغير الضرورية ، الوفاقية منها وغير الوفاقية » ومن مباحثه : معنى كشف الساق ، تأويل اليد ، نفخ الأرواح ، معنى المكر والخدعة من الله ، معنى « الله يستهزئ بهم » ، « نسوا الله فانساهم » وتكلم في صفات الله تعالى ، وفي خلق أفعال العباد ، المشيئة والإرادة ، تفسير آيات القضاء والقدر ، تفسير أخبارهما ، ومعنى « فطرة الله » والاستطاعة ، والبداء والجدال ، وفي اللوح والقلم ، ومعنى « العرش » وفي خلق النفوس والأرواح ، ووقوع الثواب والعقاب ، وما بعده بحث في شؤون الآخرة ، ثم بحث في نزول الوحي والقرآن ، وفي عصمة الأئمة ، وفي الخلق والتفويض و (المفوضة عندهم صنف من الغلاة ، ومن دعواهم أن الله خلق الأئمة خاصة ، ثم فوض إليهم خلق العالم بما فيه !!) وختمه في بحث التقية ، وفي أمور فرعية . وصف الأستاذ الزنجاني في تعريفه بكتاب (أوائل المقالات) وترجمة مؤلفه الشيخ المفيد بأن حياته العلمية كانت مستغرقة في أغلب الأحيان في ترويج المذهب ، والدفاع عنه ، والجدال مع المخالفين على اختلاف فرقهم ، قلت : و كتابه هذا وشرحه لرسالة شيخه « الصدوق » المطبوعة معه ، وما وضع عليها من حواش وتقارير ، شهود على ذلك .

وقد جاء في ص ١٠ بعنوان « القول في محاربي أمير المؤمنين (ع) » ما نصه : وانفتحت الإمامية والزيدية والخوارج ، على أن الناكثين والقاصطين من أهل البصرة والشام أجمعين ، كفار ضلال ملعونون بجرهم أمير المؤمنين (ع) وأنهم بذلك

في النار بخلدون ١٠ هـ وهذا اتفاق على عكس الآية الكريمة : « إن الله لا يقدر أن يشرك به ويقدر ما دون ذلك لمن يشاء » .

رأيت في هذا الكتاب الذي دفعه المجمع العلمي إليّ لأصفه في باب « التعريف والنقد » بعض ما يراه القارئ في غيره كالكافي والتهذيب والوافي وغيرها ، من لمن وتكفير وتخليد في النار إن أوثقهم الأرض والديار ، ولم أر انتقاداً ولا اعتراضاً لأحد من تعاقبوا على تصحيحه أو تقريبه ، وهم من أشهر مجتهدي الشيعة في هذا العصر ، وعليه صورهم . ولا شك أن هذه الكتب تورث قراءها وغراً وحقداً ، وعداءً وبغضاً ، وتنطق ألسنتهم بأخشن القول وأوحشه لرجال الصدر الأول للإسلام فمن دونهم ، وفي مقدمتهم الخلفاء الثلاثة ، وبعض أمهات المؤمنين ، ومن معهم من المهاجرين والأنصار ، ممن رضي الله عنهم ورضوا عنه بنص القرآن .

إن هذه الكتب هي منبع الفن ، فمنها يستقي كل طاعن ، وعنها يصدر كل لاعن ، وقد دللنا الآن على مكان الداء ، ليعالجه دعاة الوحدة والوئام ، من المجتهدين الكرام ، ولقد انقضت عصور الأمويين والعباسيين ، وأصحاب الجبل والنهروان وصفين ، وحسابهم على رب العالمين .
 ربي - على ربي - حسابهم إليه . تنهى علم ذلك لا إلهة .
 وليس بضائري ما قد أتوه إذا ما الله أصلح ما لديه .

كان حوار السلف مع الفرق الإسلامية التي ظهرت في عصورهم ، وشاعت مقالاتهم في الناس ، كالقدرية والخواارج والجبرية ، والجهمية ، والمرجئة ، والوعيدية وغيرهم ، وقد انتشرت في زماننا شبه وشكوك في دين الحق لأقوام آخرين ، كدعاة التبشير والتنصير مع الدول التي تمدهم بالمال والرجال ، وقد باعوا أنفسهم وغيرهم للاستعمار ، وكدعاة الإلحاد والفساد ، فأين دعاة الإسلام وحماته

لدفن باطلهم ، وكبح جماحهم ؟ والى مثل هذا نوجه أنظار الأئمة المجتهدين ،
والله هو الموفق والمعين .

هذا وقد بدت لنا أغلاط تذكرها هنا لتصحيح :

في المقدمة (ط) : زبناه العلامتان . (يا) : أن يحسن جزائه ويطلب بقائه .
(يب) : تذكر هام .

وفي ص ١ من مقدمة الطبعة الثانية : فهمنا على استدراكه - يستحق بالذکر .
(يو) : تصحيحنا الكتاب الثانوي . (ك) : فاكتفيت على تلك . (كا) :
ذلك المدة . (كو) : أيطالب . (وما كتب متصلاً هكذا : ايعبد الله .
عليغان انشاء الله ، انكان ، ولمله اصطلاح لهم . (لد) : الذي كانا يتوبان .
(له) : تلك الكتاب . (لظ) : مولده ومنشأه . (ليج) : وأربع وسبعين كتاباً .
(مد) : ان له قريب من - على ذلك الجملة - التي سنلها عنه . (مط) : في تلك
الزمان . (ن) : سنة ثلث عشر وأربعمائة . (ص ٣) : وانكانوا .
(ص ٦) : من صحب شيخنا المعتزلة .

هذه أمثلة مما في الكتاب ، ولعل الأستاذ الناشر - وهو عالي الهمة ،
ماضي العزيمة - يدفعه إلى أحد المشتغلين بالقواعد العربية صرفاً ونحواً وإملاءً ،
ليتولى تصحيحه بدقة وعناية ، حتى لا يشغل المطالع بمثل هذا عن الموضوع
والبحث فيه .



آيات الخالق الكونية والنفسية

تأليف الأستاذ رشيد رشدي للمباري

الطبعة الثانية مزبدة ومنقحة (١٢٠ ص - قطع صغير)

منشورات جمعية التربية الإسلامية - بغداد ١٩٥٣

فوهنا من قبل بكتاب (بصائر جغرافية) للأستاذ المؤلف الكريم الذي وصفناه بأنه من شيوخ السن والعلم ، ومن دجاة النهضة والتجديد ، والآت نصف هذه السلسلة الأولى من كتابه الجديد ، تصفحتها فإذا فيها من الآيات البينة في الأتفس وفي الآفاق ما يدعو الى الايمان بالله تعالى وعظمته ، والاذعان القلي لجلال قدرته ، والى ما يشهد ببديع صنعه وبالغ حكمته ، وهو حجة ناطقة للمؤمنين ، وحسرة ظاهرة على المفرتين : « أن تقول نفس ، يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله ، وإن كنت لمن الساخرين » .

ومن أمتع ما قرأناه في هذه الفصول النفيسة : « النظام الرائع في تصريف الرياح » ، « غرائب الفرائز في الحشرات » ، « صقر البحر وخطاف البحر وعجائبها في الطيران » ، « الموازنة المعجبية في المجموعة الشمسية » ، « الذرة وعظمتها على صغر حجمها » . ولا شك أن هذه السلسلة الذهبية يحتاج اليها جميع الدارسين والدارسات في المعاهد الدينية والمدنية ، أئتاب المولى المؤلف على حسن صنيعه ، وبارك في عمره .

محمد بهجة البيطار

—••••—

شمس العلوم ودواء كلام العرب من العلوم

تأليف : نشوان بن سعيد الحميري

الجزء الأول - القسم الأول ، عني بتحقيقه ونشره : ك . و . سترستين

طبع في مطبعة بريال بليدن ١٩٥١

كان نشوان بن سعيد الحميري عالم اليمن ووؤرخها في القرن السادس . ألف تواليف كثيرة من أجلها شأنًا كتاب شمس العلوم . وهو كتاب في اللغة وضعه نشوان ليأمن « كاتبه وقارئه من النصحيف ، يجرس كل كلمة بنقطها وشكلها ، ويحملها مع جنسها وشكلها ويردّها الى أصلها » .

جعل فيه « لكل حرف من حروف المعجم باباً ، ثم جعل كل باب من تلك الأبواب شطرين : أسماء وأفمالاتاً ، ثم جعل لكل كلمة من تلك الأسماء والأفعال وزناً ومثالاً » . قال : « فحروف المعجم تحرس النقط ، وتحفظ الخط ، والأمثلة حارسة للحركات والشكل ، واردة كل كلمة من بنائها الى الأصل ، فكتابي هذا يجرس النقط والحركات جميعاً » .

قال : ٠٠٢ . وأودعت كتابي هذا ما صنع من ذكر ملوك العرب أهل الرئاسة والحسب وما عرض ذكره من منافع الأشجار وطبائع الأشجار . . . وخصيئته شيئاً من علم القرآن والتفسير . . . وما وافق من الأخبار والأنساب . . . وأصول الأحكام . . . وما صنع من أصول عبارة الأجلام . . . وما لا بدء من تفسيره من علم النجوم . . . الخ » .

وعلى الجملة فالكتاب في اللغة ، ولكنه يضم وجوه الثقافة الإسلامية في القرن السادس . وقد عني بتحقيقه المستشرق السويدي الكبير الأستاذ المرحوم ك . و . سترستين . فأظهر في تحقيقه ، من الدقة والضبط ، ما يعجز عنه أبناء العربية أنفسهم ، ودل بضبطه هذا الكتاب على طول باع في معرفة اللغة العربية ولغتها . وإن من المؤسف أن تفقد العربية هذا الشيخ الجليل الذي أحب العربية وخدمها .

وانا لنذكر لهذا الشيخ الجليل خدمته هذه بكثير من الاجلال والشكر .

— ٠٠٠٠ —

مفراج الكروب في أخبار بني أيوب

للقاضي ابن واصل - حقه الدكتور جمال الدين الشيال

٣٤ ص مقدمة ومصادر + ٢٨٦ ص للنس + ٦ ص فهرس
مطبوعات ادارة احياء التراث القديم بوزارة المعارف المصرية
القاهرة ١٩٥٣

كان القاضي ابن واصل الحموي (جمال الدين محمد بن سالم) من اعلام
القرن السابع الهجري (٦٠٤ - ٦٩٧) وهو قرن من القرون الملامى بالحوادث؛
وقد خلف لنا كتاباً ذا شأن كبير في تأريخ الأيوبيين اسمه «مفراج الكروب
في أخبار بني أيوب». ولا شك أن هذا الكتاب من أغنى المصادر المتعلقة
بذلك القرن؛ وأكثرها أصالة؛ يزيد في شأنه ان مؤلفه كان من كبار العلماء؛
وأنه كتب عن علم وسجل عن مشاهدة.

وقد عني الدكتور جمال الدين الشيال بتحقيق الجزء الأول من هذا الكتاب
وعرضه بمخطوطات كبرديج وباريس واستانبول. فبذل جهداً مشكوراً في اخراجه
صحيحاً؛ وإن هذا الجهد ليظهر في كل سطر.

قدم الدكتور لهذا الجزء بمقدمة ترجم فيها لمؤلف الكتاب ترجمة فقيرة؛
وقايس بين هذا الكتاب والكتب التي سبقته أو آلت بعده - عن الأيوبيين -
ووصف المخطوطات التي رجع إليها في التحقيق، ثم أبان شأن الكتاب وما فيه
من أمور انفرد بها، ووثائق حفظها، ومصطلحات وردت في ثناياه. وحاول
أن يجدد تأريخ تأليف الكتاب، ثم ساق بعض أقوال المعاصرين في مفراج
الكروب.

وبلي المقدمة النص المحقق. ويبدأ بذكر نسب بني أيوب، وابتداء أمر
نجم الدين أيوب وأخيه أسد الدين شيركوه، وينتهي بموت نور الدين سنة

٥٦٩ هـ . وهو جزء لا يأتي ابن واصل فيه الا بقليل من الجديد ، لأنه لم يمش في تلك الحقبة التي يؤرخها ، ولأنه نقل عن سبقه . ويجب أن تنتظر الأجزاء المقبلة حتى تصادف الأصالة والجدة ، لأن هذا القسم نجدّه ، في الروضتين ، وابن الأثير ، وابن شداد ، وابن كثير (وهو مصدر غفل الدكتور الشيال عنه) . إن فرحنا بظهور هذا الكتاب وإعجابنا بجهود الدكتور الشيال لا يحولان دون إرسالنا بعض الملاحظات المتعلقة بالمقدمة ونهج النشر . فالمقدمة ، مثل الحواشي . لا تناسق ولا اعتدال فيها . فترجمة المؤلف هزيلة جداً ، وابن واصل جدير بترجمة أكثر سعة ، لأن حياته نفسها كانت زاخرة بالحوادث ، وعلمه كان فياضاً . فلا ساق المحقق له ترجمة وافية ، ولا ذكر المصادر التي ترجمت له ليرجع إليها من شاء . وعندما تكلم الدكتور علي الدين أروخوا لصدر الدولة الأيوبية ليقايس بين مؤلفاتهم وبين الكتاب عدّ فهم القاضي الفاضل في رسائله . وان من العجب أن يوازن بين كتاب مفرج الكروب وبين رسائل القاضي . ولكل منها منهج وغاية . وان من الصعب أن نتايس أيضاً بين كتاب لا يبحث الا في الأيوبيين مثل مفرج الكروب وبين كتاب يؤرخ لعصور وسلالات مختلفات كابن الأثير ، والأعجب أن يقارن مفرج الكروب وهو تاريخ للحوادث ، بشفاء القلوب وهو تاريخ تراجم .

إن المقايسة لا ترد هنا . إذ ينبغي أن تكون بين كتابين في موضوع واحد ، ونهج واحد ، وعصر واحد . تمكن المقايسة مثلاً بين أبي شامة في الروضتين - لافي الذيل عليها - وبين مفرج الكروب . وقد كان يحسن بالمحقق أن يعقد ذبلاً يتضمن كل ما ألف عن بني أيوب مها كان نوعه ، وأن يقصر المقايسة على ما كان من جنس مفرج الكروب ، وما ألف في عصره . أما الحواشي ، ففيها اضطراب . بعضها طويل جداً وبعضها قصير . ووضع

الحواشي يتطلب دقةً وفناً . فليس مهمة المحقق أن يشرح الكتاب ، بل عليه أن يقدم نصاً صحيحاً . وهو بقدر ما يحاول تصحيح النص يستطيع وضع الحواشي بلا اخلال . واذا وجد ان الايضاح سيطول ، فمليه ذكر المصادر التي يمكن الرجوع اليها . فالكتاب للعلماء والخواص لا للمبتدئين والعموم . فالدكتور الشيال يورد مثلاً في ص ٢٢٩ صفحة كاملة عن حملة توارنشا على اليمن من الروضتين . وكتاب الروضتين مطبوع ، وهو في خزنة المشغلين . فلماذا يُنقل النص بهذه الحواشي ؟ ولو أن النص كان عن كتاب مخطوط لأفاد . على أن ما صادفنا من ملاحظات ، لا يحول دون التنويه بأن الدكتور الشيال قد بذل جهداً كبيراً ، وأن هذا الكتاب من أثنى الكتب القديمة التي صدرت ، ومن أحسنها تحقيقاً وتصحيحاً . فالدكتور الشيال التهنئة .

دمشق

الشوارد

أو خطرات عام

كتبها الدكتور عبد الوهاب عنزام

٣٦٥ ص قطع وسط

مطبعة الرب بكراتشي - باكستان ١٩٥٣

شغلت الدبلوماسية الدكتور عنزام عن التأليف ، وباعدت بينه وبين أسفاره ، فرأى أن بهوتض عن ذلك ، وأن يقيّد ما يخطر له من خاطرات ، وما يسبح من صفحات ، وأن يسجل سلائل الفكر والوجدان ، ويجمع حصائد العلم والتجارب ، ليصيد فيها الشوارد ويقيّد الأوابد ، واقترح على نفسه أن يقيّد كل يوم فكرة عابرة ، أو خطرة طائرة ، وأن يمضي في هذا حولاً كاملاً (١) .

(١) انظر مقدمة الكتاب .

وقد شرع في ذلك ، في جدة من الحجاز ، وأتمّ كتابة شوارده الحولية في كراتشي من الباكستان .
 وهذه الشوارد صور جيدة عن الدكتور عزام نفسه ؛ وستكون يوماً مصدراً لدراسته ؛ ففيها من كل شيء .
 وإلى ذلك فإن فيها نظرات صادقات جديدة بالتأمل ؛ وإن بعضها ليفتح أفاقاً واسعة أمام القارئ ؛ وهو إذ يصف في شوارده الواقع ، يبرع في الوصف لأنه صادر عن قلبه ، أما ما يلقاه القارئ من طرائف الأديب : العربي والفارسي في الكتاب ، فيدل على سعة اطلاع الدكتور عزام بهذين الأديب .
 وفي قراءة الشوارد متعة كبيرة وفائدة - فلكاتب الشكر .

—••••—

كتاب الاشارات الى معرفة الزيارات

لعلي بن أبي بكر الهروي - عنيت بنشره وتحقيقه جانين سورديل - طومين

١٠٠ ص النص + ٤٠ ص فهارس + ٣٠ ص مقدمة بالفرنسية

مطبوعات للمعهد الفرنسي بدمشق ، ١٩٥٣

الهروي سائح مشهور عاش في النصف الثاني من القرن السادس وأدرك المشرق الأول من السابع (مات ٦١٠) أصله من هبة من وولد في الموصل ، ونزل بجلب فسكن بها ، وله بها مدرسة . وطوّف في الآفاق « حتى لم يترك - كما يقول ابن خلكان - برأ ولا بجرأ ولا سهلاً ولا جبلاً من الأماكن التي يمكن قصدها ورؤيتها الا رآها » . وألف كتابه الاشارات الى معرفة الزيارات - وفي ابن خلكان : الاشارات في الزيارات - ذكر فيه مازاره من

الزيارات وما شهدته من المعجائب والأبنية والعمارات ، وما رآه من الأصنام والآثار والطلسمات في الربع المسكون ، والقطر المعمور .

وقد اتبع في ذكر الزيارات طريق السماع : « ذكرت ما شاع خبره وذاع ذكره بطريق الاستفاضة ، والله أعلم بصحته » ، فهو يذكر ما شاع في عصره . غير أنه لا يعمل النقد الا قليلاً . فالكتاب يؤرخ ظاهرة خاصة في القرن الذي عاش فيه الهروي تبين عقيدة الناس في الزيارات .

ولا نعتقد أن نص الكتاب نفسه ذو شأن علمي ، فشأنه تاريخي ؛ لأنه من أقدم ما كتب عن الزيارات والأماكن المباركة . غير أن السيدة جانين سورديل - طومين عنيت بنشره . ولا يستطيع الباحث الا أن يقدر الجهد الكبير الذي بذلته في اخراج النص اخراجاً علمياً صحيحاً . ان هذا الكتاب ، من حيث طريقة نشره ، هو أحسن ما أصدره المعهد الفرنسي من نصوص عربية ، فقد اتبعت السيدة سورديل أصول النشر العلمي على طريقة الفرنسيين وطبقتهما أحسن تطبيق ، ولا غرو في ذلك فهي تلميذة المستشرق المفقود السيد سوفاجه ، الذي انتقده العالم وهو في نضجه ، وقد كان أشار عليها بنشر الكتاب . ان هذا الكتاب باكورة جيدة تقدمها السيدة سورديل . ولا يعيبه ما فيه من أخطاء قليلة في ضبط الأماكن . فلقد جعلت السيدة سورديل بأصولها العلمية من هذا الكتاب مرجعاً يمكن الانتفاع به والاستفادة منه . فلها التهنته .

الدكتور صلاح الدين المنجد

آراء وأنباء

المشرف الأستاذ ك. و. سرتين

(١٨٦٦ - ١٩٥٣)

مات عضو مشهور من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق الليلة خلت من شهر حزيران سنة (١٩٥٣) . وهو المشرف السويدي الأستاذ ك. و. سرتين .

حياته :

ولد المترجم في سنة (١٨٦٦) . ولا نعدو الصواب اذا ادعينا أنه نشأ على حب تعلم اللغات الشرقية منذ كان شاباً . وذلك أنا تراه يضيف إذ كان بالمدرسة العالية لغتين إلى الفنون المفروضة على التلامذة ، وهما : العبرانية والعربية . أما الأولى فقد تلقاها على بعض المدرسين حتى برع فيها وفاق ، وأما الثانية فلم يجد من يعلمه مبادئها فتعلمها ولا معلم له . وفي ذلك عجب ، فإن من المعلوم أن للعربية هي لغة عظيمة لا يبدأ فيها الأجنبي إلا بصعوبة .

وبعد انتهاء الدروس المدرسية رحل سنة (١٨٨٤) الى جامعة أيسالة ضمماً في العلم ، خصوصاً في الفنون اللغوية الشرقية المختلفة . وما زال مجدداً في ذلك حتى أحرز إجازة الدكتوراه في الآداب سنة (١٨٩٥) . غير أنه لم يقنع بالتلقي على أساتذة بلده والاستفادة مما عندهم . بل ارتحل هذه السنة الى ألمانيا ليتم بعض ما فاتته من المعلوم . وقد اشتمل هناك بلغات مختلفة مثل العربية والفارسية والتركية على المشاركة الذين كانوا إذ ذاك بدرسون بالمدرسة الشرقية



107 Zellersteeen

المفتري الأونازك . و . ستر-سبي

- ١٤١ -

بيرلين • وطالع العربية -- والشامية القديمة بالاضافة الى ذلك - على المستشرق المشهور الأستاذ أدوارد سَنخَرُ •

في أواخر سنة (١٨٩٥) عاد إلى بلده حيث عيّن مدرساً مساعداً للغات الشرقية بجامعة لُنْد • وظلّ كذلك حتى كانت سنة (١٩٠٤) فعيّن أستاذاً في اللغات الشرقية بجامعة أَسالة • وكانت الحقبة التي قضاها في ذلك طويلة ، قد امتدت إلى سنة (١٩٣١) حين ترك منصبه وأحيل إلى التقاعد • وفي عام ١٩٣٦ رحل إلى دمشق وناب عن المستشرقين في المهرجان الدمشقي لأبي الطيب المنيني فألقى بالعربية كلمة عن الشاعر الكبير كان لها وقع طيب لدى السامعين • ولم يزل مواظباً على أشغاله العلمية الثميرة حتى أدركته المنية سنة (١٩٥٣) وهو مع كبره هامٌّ بنشر كتاب ذي شأن من التراث العربي وهو «شمس العلوم» لنشوان الحميري الآتي ذكره •

كان الأستاذ مترسّتين ذا فطنة جيدة وذكاء مفرط ، مشهوراً باجتهاد لانهاية له : قد كان يقضي أكثر ساعات النهار وشطراً طويلاً من الليل في خدمة العلم الأدبي بحثاً أو تدريساً أو تصنيفاً • وكان يشتمل بحبه وتدريسه على فنون المشرقيات كلها • غير أنه قد كان يفتب عليه العربية التي كان ميله إليها أشدّ ، وله فيها مشاركة قوية • وله أيضاً يد طولى في اللغات الدارجة ، في تونس ومصر والشام وغيرها من بلاد العرب التي رحل إليها غير مرة •

وأما تصانيفه الجمة الآتي ذكر بعضها فتدل على سمعه اطلّاعه ، وجودة معرفته ، بكثرة ألفاظ العربية وأدبها • وكان المترجم حسن المحاضرة ، محبباً لأصدقائه وتلاميذته ، لا يتخلف عن معاونتهم ، ويسهل لهم المدخل إلى العلوم الأدبية : قد علم ذلك من خالطه وعاشره • وبالجملة فكان من أجلاء مستشرفي عصرنا وأكابرهم ، المشار إليهم بأخلاق كريمة ، وشمائل حسنة •

آثاره وتصانيفه :

وتصانيفه عديدة جداً ، تشمل على كل فنون المشرقيات المتنوعة .
 ومن أهمها ما قام بنشره وتحقيقه من التراث العربي . فمن ذلك : « الدرّة الألفية »
 لابن معط الزواوي (١٩٠٠) . والجزءان الخامس والسادس من « الطبقات
 الكبيرة » لابن سعد كاتب الواقدي (١٩٠٥ - ١٩١٩) . وبالإضافة إلى ذلك
 رسالة مفيدة يقابل فيها من الجزء الخامس من « الطبقات » بنسخة مخطوطة محفوظة
 بمكتبة شهيد علي باشا باستانبول (١٩٢٣) . و « تاريخ لسلطين مصر والشام »
 اسم مصنفه مجهول (١٩١٩) . و « تهذيب اللغة » لأبي منصور الأزهري
 (في مجلة Le monde oriental, 1920) . و « طرفة الاصحاح في معرفة
 الأنساب » للملك الأشرف ابن رسول الفسافي (من مطبوعات المجمع العلمي
 العربي بدمشق ١٩٤٩) . و « شمس العلوم ودواء كلام العرب من الحكوم »
 لنشوان بن سعيد الحميري (١٩٥٠) وكان كما ذكرت مشتغلاً بنشر هذا القاموس
 الكبير لما أدر كته المنية ، وقد نشر منه الجزئين الأول والثاني من القسم الأول ،
 وقد كلفني أن أقوم بتمام هذا الكتاب وسأفعل إن شاء الله . وله الجزء الثالث
 من « Glossaire Datinois » (١٩٤٢) ، الذي صنّف المستشرق المشهور
 الكونت لنديرج الجزئين الأولين منه . وله : « اللغات الشرقية » (١٩١٤)
 في السويدية) . وترجم « القرآن الكريم » إلى السويدية سنة (١٩١٢) .
 وكذلك ترجم بعض كتب المتصوفة سنة (١٩٠٨) عن العربية إلى السويدية .

الأستاذ الدكتور س . ديدر بنغ

•••••

أعضاء المجمع العلمي العربي

في سنة ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م

٢١	الشيخ عبد الحميد الكيالي حلب	١	الأستاذ خليل مردم بك (رئيس المجمع) دمشق
٢٢	الدكتور عبد الرحمن الكيالي =	٢	الدكتور اسعد الحكيم =
٢٣	الأستاذ عمر ابوريشة =	٣	الأمير جعفر الحسني =
٢٤	الشيخ محمد زين العابدين =	٤	الدكتور جميل صليبا =
٢٥	الطبيبك مار اغناطيوس افرام حمس =	٥	حسني صبح =
٢٦	الأستاذ محمد سليمان الأحمد (بدوي الجبل) اللاذقية =	٦	حكيمه هاشم =
٢٧	الشيخ سعيد العرقي دير الزور =	٧	سامي الدهان =
٢٨	الأستاذ أنيس المقدسي بيروت =	٨	الأستاذ سليم الجندي =
٢٩	بشارة الخوري =	٩	شفيق جبيري =
٣٠	الدكتور صبحي المنصاني =	١٠	الدكتور صلاح الكواكبي =
٣١	عمر فروخ =	١١	الأستاذ عارف النكدي =
٣٢	الشيخ فؤاد الخطيب =	١٢	الشيخ عبدالقادر المقرني (نائب الرئيس) =
٣٣	الفيكونت فيليب دي طرازي =	١٣	الأستاذ عمر الدين التنوخي =
٣٤	الدكتور نقولا فياض =	١٤	فارس الخوري =
٣٥	الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف زحلة =	١٥	محمد البزم =
٣٦	الشيخ سليمان ظاهر جبل عامله =	١٦	الشيخ محمد بهجة البيطار =
٣٧	الأب اس. م. مرجي الدومسكي القدس =	١٧	الدكتور مرشد خاطر =
٣٨	الأستاذ محمد الشربقي عمان =	١٨	الأمير مصطفى الشهابي =
٣٩	الشيخ رضا الشيبلي بغداد =	١٩	الدكتور منير المجلاني =
٤٠	الأستاذ طه الهاشمي =	٢٠	الأستاذ هنري لاوست =

٦٤	الاستاذ محمد الحجوي	مراكش	٤١	الاستاذ عباس العزاوي	بغداد
٦٥	عياض إقبال	طهران	٤٢	الشيخ كاظم الدجيلي	=
٦٦	عبدالمعز الميني الراجكوتي	عليك	٤٣	محمد بهجة الاثري	=
٦٧	أ. ك. ك.	فرنسا	٤٤	الدكتور مصطفى جواد	=
٦٨	ماسه	باريس	٤٥	الاستاذ احمد حامد الصراف	=
٦٩	دوسو	=	٤٦	كور كيس عواد	=
٧٠	كولان	=	٤٧	الدكتور داود الجلي	الموصل
٧١	ماسينيون	=	٤٨	الاستاذ احمد امين	القاهرة
٧٢	هيس	سويسرا - زورنيخ	٤٩	احمد حسن الزيات	=
٧٣	ج. ا. ر. ب. ر. ك. م. ب. د. ج.	كمبرج	٥٠	الدكتور احمد زكي	=
٧٤	ا. ا. ر. جيب	(او كفوردي)	٥١	الاستاذ احمد لطفي السيد	=
٧٥	الفرد غليوم	لندن	٥٢	خليل ثابت	=
٧٦	اميليو غارميا غومز	مدريد	٥٣	خير الدين الزركلي	=
٧٧	فرنسيسكو جبرالي	روما	٥٤	الدكتور طه حسين	=
٧٨	بروكن	المانية	٥٥	الاستاذ عباس محمود العقاد	=
٧٩	هارتمان (ريشار)	برلين	٥٦	الدكتور عبد الوهاب عنان	=
٨٠	ه. ر. ب. ر.	فرنكفورت	٥٧	الشيخ محمد الخضر حسين	=
٨١	استروب كوينهاغ	الدانمارك	٥٨	الامير يوسف كمال	=
٨٢	بدرسن	=	٥٩	الاستاذ عبد الحميد العبادي	الاسكندرية
٨٣	موجيك	قينا	٦٠	محمد الجاسر	الرياض
٨٤	ماهلر	بودابست	٦١	حسن حسني عبد الوهاب	تونس
٨٥	كرونيكو	كانفازولو - فلاندا	٦٢	مارسه	=
٨٦	فيليب حتي اميركة	برنستون	٦٣	عبد الحفي الكفاني	فاس
٨٧	صعيد ابو حمرة سانباولو	البرازيل			

م (١٠)

أعضاء المجمع العلمي العربي الراحلون

بيروت	٢٧	الاستاذ حسن بيهم	دمشق	١	الشيخ طاهر الجزائري
"	٢٨	الأب لويس شينغو	"	٢	سليم البخاري
"	٢٩	الشيخ عبد الله البستاني	"	٣	الاستاذ مسعود الكواكبي
"	٣٠	الاستاذ جبر صومط	"	٤	الياس قديمي
"	٣١	عبد الباسط فتح الله	"	٥	أنيس سلوم
"	٣٢	الشيخ عبد الرحمن سلام	"	٦	جميل العظم
"	٣٣	مصطفى الغلاييني	"	٧	مانجو
"	٣٤	الاستاذ عمر الفاخوري	"	٨	سليم غنهوري
"	٣٥	بولص الخولي	"	٩	عبد الله رعد
لبنان	٣٦	امين الريحاني	"	١٠	رشيد بقدونس
"	٣٧	الامير شكيب ارسلان	"	١١	اديب التقي
"	٣٨	الشيخ ابراهيم منذر	"	١٢	الشيخ عبد القادر المبارك
طرابلس الشام	٣٩	الاستاذ جرجي بني	"	١٣	السيد محسن الأمين
جبل عامل	٤٠	الشيخ احمد رضا	"	١٤	الاستاذ معروف الأرنؤوط
القدس	٤١	الاستاذ نخلة زربق	"	١٥	محمد كرد علي
"	٤٢	الشيخ خليل الخالدي	حلب	١٦	الأب جرجس شلحت
"	٤٣	الاستاذ عبد الله مخلص	"	١٧	جرجس منش
"	٤٤	محمد اسعاف النشاشيبي	"	١٨	الاستاذ قسطنطين الحمصي
"	٤٥	الشيخ سعيد الكرمي	"	١٩	الشيخ كامل الغزي
بغداد	٤٦	الاستاذ محمود شكري الآلومي	"	٢٠	الاستاذ ميخائيل الصقال
"	٤٧	جميل صدقي الزهاوي	"	٢١	الشيخ بدر الدين النصافي
"	٤٨	معروف الرصافي	"	٢٢	راغب الطباخ
"	٤٩	طه الراوي	"	٢٣	عبد الحميد الجابري
"	٥٠	الاب انستاس ماري الكرملي	حماة	٢٤	الدكتور صالح قنباز
القاهرة	٥١	الشيخ احمد الالكندري	اللاذقية	٢٥	الشيخ سليمان احمد
			"	٢٦	الاستاذ ادوار مرقص

باريس	٨٠	الاستاذ كلجان هوار	القاهرة	٥٢	الاستاذ رفيق العظم
=	٨١	= بوقا	=	٥٣	= مصطفى لطفي المنفلوطي
ايطاليا	٨٢	= جويدي	=	٥٤	= احمد تيمور
=	٨٣	= نلينو	=	٥٥	= احمد زكي
المانيا	٨٤	= هومل	=	٥٦	= حافظ ابراهيم
=	٨٥	= ساخاو	=	٥٧	= احمد شوقي
=	٨٦	= هوروفيتز	=	٥٨	= اسعد خليل داغر
=	٨٧	= مارتين هارتمان	=	٥٩	= السيد محمد رشيد رضا
=	٨٨	= ميتفوخ	=	٦٠	= الاستاذ مصطفى صادق الرافعي
سويسرا	٨٩	= مونته	=	٦١	= احمد كمال
هولاندا	٩٠	= صنوك هوغرينيه	=	٦٢	= الدكتور يعقوب صروف
=	٩١	= اراندونك	=	٦٣	= الاستاذ اوجينيو غريفيتي
=	٩٢	= هوتسما	=	٦٤	= داود بركات
انكلترا	٩٣	= مرجليوث	=	٦٥	= الدكتور امين المعلوف
=	٩٤	= بفن	=	٦٦	= الشيخ عبد العزيز البشري
=	٩٥	= يراون	=	٦٧	= الدكتور احمد عيسى
كبرديج	٩٦	= كرينكو	=	٦٨	= الشيخ مصطفى عبد الرازق
الدانمارك	٩٧	= بوهل كوينهاغ-الدانمارك	=	٦٩	= الاستاذ انطون الجميل
بودابست	٩٨	= اغناطيوس فولدسبير	=	٧٠	= خليل مطران
زنجان	٩٩	= الشيخ ابو عبد الله الزنجاني	=	٧١	= ابراهيم عبد القادر المازني
اميركا	١٠٠	= الاستاذ ماكدونالد	=	٧٢	= محمد لطفي جمعة
=	١٠١	= هرزفلد	=	٧٣	= الأمير عمر طوسون الاسكندرية
اسبانيا	١٠٢	= آسين بلاسيوس (مخربط)	=	٧٤	= الشيخ محمد بن ابي شنب الجزائر
البرتغال	١٠٣	= لويس (لشونة)	=	٧٥	= الاستاذ رينه باسه
بولونيا	١٠٤	= تشكوسلواكية	=	٧٦	= ميشو بلير طنجة
لينغراد	١٠٥	= كوفالسكي	=	٧٧	= زكي مغاضر الاستانة
=	١٠٦	= كراتشكوفسكي	=	٧٨	= الحكيم محمد أجل خان الهند
السويد	١٠٧	= سترومين اوبسالا	=	٧٩	= الاستاذ فران باريس

انتخاب أعضاء جدد

انتخب المجمع العلمي العربي في جلسته المنعقدة في يوم الاثنين ٧/١٢/١٩٥٣ برئاسة الأستاذ خليل مردم بك ثلاثة أعضاء عاملين جدد للمقاعد الشاغرة فيه وهم السادة :

- ١- الدكتور سامي الدهان بدلاً من المرحوم الأستاذ معروف الأرنؤوط .
 - ٢- الدكتور صلاح الكواكبي بدلاً من المرحوم الدكتور جميل الخاني .
 - ٣- الدكتور حكمة هاشم بدلاً من المرحوم السيد محسن الأمين العاملي .
- وقد صدرت عن مقام رئاسة الجمهورية المراسيم ذوات الأرقام : ١٤١٨ ، ١٤١٩ ، ١٤٢٠ . بتاريخ ٢٣/١٢/١٩٥٣ . تقرر هذا الانتخاب .

مخطوطات برار الكتب

أهدت مديرية الشرطة والأمن العام في ٢٢/١١/١٩٥٣ دار الكتب الظاهرية ثلاثة كتب مخطوطة وهي :

- ١- المنح المكية في شرح المهزبة لابن حجر الهيثمي .
 - ٢- الجزء الأول من الكشاف للزمخشري .
 - ٣- التقيح لألفاظ الجامع الصحيح للزر كشي .
- فلها الشكر .

أجزاء جديرة من تاريخ مدينة دمشق للحافظ ابن عساكر

كنا وصفنا في مقدمة المجلد الأولى من تاريخ مدينة دمشق مخطوطات هذا التاريخ المعروفة في مكتبات العالم^(١) .
ثم علنا ، أثناء مقامنا بياريز ، أن في المكتبة السعيدية بجيدر آباد الدكن ، بالهند ، - وهي مكتبة جلية فيها مخطوطات قيمة - مجلدين من هذا التاريخ .
أخبرنا بذلك الأستاذ الدكتور محمد حميد الله ، وتكرّم فكتب الى الدكتور يوسف الدين الأستاذ بالجامعة العثمانية بجيدر آباد فوصفها لنا . وها نحن أولاء ننشر موجزاً عنها ، شاكرين للأستاذين صنعهما .

المجلد الأول : رقم ١٣ تاريخ .

كتب سنة ٥٦٠ هجرية - أي في حياة المؤلف ابن عساكر .

عدد صفحاته : ٣٦٦ بقياس (٢٥ × ١٦ عُشيراً) .

يبدأ بالجزء الثاني والأربعين بعد المائة وينتهي بالجزء الخمسين بعد المائة من الأصل .
في أوله ما يلي :

الجزء الثاني والأربعون بعد المائة

من تاريخ مدينة دمشق حماها الله

وضعه (صنّفه ؟) الحافظ ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي رحمه الله

سماع ولده القاسم بن علي بن الحسن

اجازة له من بعض الشيوخ رحمهم الله

(١) تاريخ مدينة دمشق ، للتقدم ص ٤٤ - ٤٦ .

ويشتمل هذا المجلد على ترجمات الأشخاص الآتية أسماؤهم :

حميد بن مالك

من اسمه سنظلة

مباغات

ذكر من اسمه حيان

ذكر من اسمه خارجة

ذكر من اسمه خالد

مباغات

تمة الخالدين

• خالد بن الوليد

المجلد التالي : أما المجلد الثاني فهو حديث

• رقمه ١٩ تاريخ

• كتب سنة ١٣٠٥

فيه ذكر من اسمه عباد الى ذكر من اسمه عمر

في آخره ما يلي :

آخر الجزء العاشر بعد الثلاثمائة ، وهو آخر المجلد الحادي والثلاثين من

الأصل المنقول منه ، بخط القاسم تجزئة ثمان مائة جزء من الف وثمان مائة كرامة

من النسخة الثانية ، وجميعها تشتمل على ثمانين مجلدة . فرحم الله مصنفها و كاتبها

وأبقى بيتهم الطاهر . تمسكين بالعلم والرواية صلفاً عن خلف وجزاهم خيراً .

صورة ما في الأصل المنقول عنه :

نجزت هذه المجلدة يوم الخميس سلخ ربيع الآخر سنة أربع عشرة وستائة

بدار السنة بدمشق ، حرصها الله . والحمد لله . والصلاة على نبيه محمد وآله .

على يد العبد الفقير المذنب الخاطيء محمد بن يوسف بن محمد البرزالي الاشبيلي ،
 وفقه الله وشرح صدره وجمع شمله وغفر ذنبه » .
 فتكون هذه المجلدة منقولة عن نسخة البرزالي التي تقاها عن نسخة القاسم .
 ولعل المجمع العلمي بدمشق يصور هذين المجلدين ، ويضعها الى ما كان
 صورته من مخطوطات هذا التاريخ العظيم .

(دمشق) الدكتور صلاح الدين المنجد



حول ذيل طبقات الخنابلة لابن رجب

النووي الذي أجاز ابن رجب

كنت كتبت في مجلة المجمع هذه في الجزء الأول من المجلد السابع والعشرين
 برص (١٥٢) كلمة عنوانها : « نظرة عابرة في ذيل طبقات الخنابلة » انتقدت
 في ضمنها قول الناشرين في ترجمة ابن رجب الخنيلي : « وأنه لازم مجالس
 الشيخ شمس الدين بن قيم الجوزية الى أن مات ، وأن ابن النقيب والنووي أجازاه » .
 وقلت : إن (النووي) هنا تحريف إلا أن يكون المراد به نوويًا آخر غير
 المشهور ، وبينت ذلك بالموازنة بين وفاة النووي وولادة ابن رجب ، وقلت أيضًا :
 إن ابن النقيب هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أولاد القاهري الشافعي المتوفى
 سنة ٧٦٩ عن ٦٧ سنة .

وقد هدتني المطالعة في « شذرات الذهب » الى العثور على نووي يصح أن
 يكون هو شيخ ابن رجب الذي أجازاه ، كما هدتني الى أن ابن النقيب الذي
 أجاز ابن رجب يحتمل أن يكون غير الذي ذكرته ، فكبت هذه السطور ،

راجياً موافاة أهل العلم بالكشف عن وجه الحق فيما أكتبه على صفحات هذه
المجلة ، وشكري لم مقدم وجزيل .

قال ابن العماد في «شذرات الذهب» في وقيّات سنة ٧٤٩ (١٥٨/٦) :
« وفيها مات علاء الدين أحمد بن عبد المؤمن الشافعي ، قال ابن قاضي شبيهة :
الشيخ الامام السبكي ثم النووي ، نسبة الى نوى من أعمال القليوبية ، وكان
خطيباً بها ، تفقه على الشيخ عز الدين النسائي وغيره ، وكتب شرحاً على التنبية
في أربع مجلدات ، وصنّف كتاباً آخر فيه ترجيحات مخالفة لما رجحه الرافعي
والنووي ، قال الزين العراقي : كان رجلاً صالحاً ، صاحب أحوال ومكاشفات ،
شاهدت ذلك منه غير مرة ، وكان سليم الصدر ، ناصحاً للخلق ، قانعاً باليسير ،
باذلاً للفضل ، بل لقوت يومه مع حاجته اليه » اهـ .

وغالب الظن أن هذا النووي هو الذي أجاز ابن رجب ، ذلك لأن
ابن رجب رافق الزين العراقي في السماع كثيراً ، كما ذكره الناشران في ترجمته ،
والنووي هذا شيخ للزين العراقي كما ذكر هنا ، فيكون شيخاً لمرافقه في السماع
والارتحال الشيخ ابن رجب ، ويكون للعلماء نوويان أحدهما دمشقي ، وثانيهما مصري .
وقد مررت أثناء المظالمة في «الشذرات» بنووي ثالث ، أذكره هنا إتماماً
للفائدة . قال ابن العماد في «الشذرات» في الجزء (٦١٨) في وقيّات سنة ٩٠٦ :
« وفيها مات علاء الدين علي بن يوسف بن خليل النووي ثم الدمشقي الشافعي ،
الإمام العلامة ، وُلد في حادي عشر شوال سنة ٨٢٢ اثنتين وعشرين وثمانمائة ،
واشتغل في العلم فبرع ودرس وأفتى ، وكان يكتب بالشهادة في مركز
باب الشامية البرانية خارج دمشق ، وتوفي ليلة الخميس عاشر صفر ، ودفن بمقبرة
النخلة غربي سوق صاروجا » اهـ .

أما ابن النقيب ، فقد كنت ذكرت أنه « شهاب الدين أبو العباس أحمد بن
لؤي المعروف بابن النقيب ، المولود سنة ٧٠٢ ، المتوفي سنة ٧٧٦ » . ومن

المحتمل أن يكون هو : «شمس الدين محمد بن أبي بكر بن ابراهيم بن عبد الرحمن ابن محمد بن حمدان بن النقيب الدمشقي الشافعي ، المولود سنة ٦٣٢ هـ المتوفى سنة ٧٤٥ هـ» ؛ وترجمته في «الشذرات» لابن العماد (١٤٤/٦) إذ كل من هذين العالمين يعرف بابن النقيب ، وكل منهما يمكن أن يكون شيخاً لابن رجب ، ولم أر فيما قرأت في ترجمتها ذكر أخذ ابن رجب عن أحدهما .

ولكن يغلب على الظن أن الأول هو شيخ ابن رجب ، لأن الأول من طبقة شيوخ الحافظ الزين العراقي - إن لم يكن منهم - كما يقوله العلامة الطهطاوي في «النتبه والإيقاظ» ب (ص ١٠٢) ، وقد كان الحافظ ابن رجب مرافقاً للزين العراقي في الرحلة والسمع والتلقي من الشيوخ كما تقدم ذكره ، فيكون - في غالب الظن - شيخ زميله العراقي شيخاً له والله أعلم .
ولعلنا لا نعدم من الفضلاء الذي رزقهم الله العلم وكتبه والفراخ له من يكشف وجه الحق ، ويزيل الشك والارتباب في هذا الصدد فنكون له من الشاكرين .

بقي بعد هذا كلمة حول مؤلفات ابن رجب ، فقد عدّ الناشران من مؤلفاته ثلاثة وثلاثين مؤلفاً ، وأغفلاً ذكر «ذيل طبقات الحنابلة» وهو الكتاب الذي عنياً بنشره ، ولم أدر سرّاً اغفلها هذا المؤلف في تعداد مؤلفات ابن رجب ، وكان الواجب ذكره فيها ، فنكون (٣٤) مؤلفاً . على أنه قد فاتها ما يأتي :
١ - شرح كتاب العلل للترمذي ، ذكره شيخ شيوخنا الكتاني رحمه الله تعالى في «الرسالة المستطرفة» ب (ص ١١١) ، وتوجد نسخة منه مخطوطة في دار الكتب المصرية ، وقد صورتها الإدارة الثقافية لأمانة الجامعة العربية .
٢ - شرح حديث : «بمث بالسيف بين يدي الساعة» وطبع بمصر بمطبعة المنار سنة ١٩٣٩ بعنوان «الحكم الجديرة بالإذاعة من قول النبي بمث بالسيف بين يدي الساعة» ، وأظن هذا الاسم من صنيع ناشره حامد الفقي .

٣ - تفسير سورة : « اذا جاء نصر الله والفتح » طبع بالهند سنة ١٣٣٩ مع كتاب « تحفة الورود بأحكام المولود » لابن القيم .
 ٤ - غاية النفع في شرح تمثيل المؤمن بخامة الزرع ، طبع بمصر بمطبعة أنصار السنة المحمدية سنة ١٣٥٨ ، ضمن مجموعة رسائل حديثة ، أولها : « إنعام المنعم الباري بشرح ثلاثيات البخاري » للشيخ عبد الصبور بن عبد التواب الهندي ، وقد شرح الحافظ ابن رجب في هذه الرسالة حديث البخاري ومسلم : « مثل المؤمن كمثل خامة الزرع » الحديث . فتكون مؤلفات ابن رجب التي وقفنا عليها (٣٨) مؤلفاً .

هذا ، ولما ذكر الناشران في مؤلفات ابن رجب « شرح البخاري » لم يذكر أنه تام أو ناقص ، وصنيعهما يفيد أنه تام ، وقال شيخ شيوخنا الكتاني رحمه الله تعالى في « الرسالة المستطرفة » : و « شرح قطعة من صحيح البخاري » اه . وكذلك قال ابن حجر في « الدرر الكامنة » .

وقال الناشران في « شرح حديث ما ذئبان جائعان » : طبع في لاهور سنة ١٣٢٠ . قلت : وطبع بمصر سنة ١٣٤٦ ضمن الجزء الثالث من مجموعة « الرسائل المنيرة » .

وذكر الناشران أيضاً في الرقم (١٧) من مؤلفات ابن رجب : « شرح حديث من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً » وسكتنا عن طبعه ، فأفاد سكونتها أنه لا يزال مخطوطاً ، وقد طبع بمكة سنة ١٣٤٧ بالمطبعة السلفية قبل تحوّلها الى مصر ، بعنوان : « شرح حديث أبي الدرداء فبين سلك طريقاً يلتمس فيه علماً » ، وهو في (٦٠) صفحة من القطع الصغير .

عبد الفتاح أبو غدة

(حلب)

أغلاط مطبعية

جاء في آخر نشرة لي من « آراء وتعليقات » ج ٤ مج ٢٨ ص ٦٥٦ :
 « نهاية المبارك لابن الأثير » ، و ص ٦٥٧ « الأبادء » ، و ص ٦٦٣ « ثلاث
 وثلاثين » ، و ص ٦٦٤ « وبوفق أهل التحقيق الى الزيادة » ، والأصل :
 « نهاية المبارك ابن الأثير » ، و « الأدياء » ، و « ثلاثاً وثلاثين » ،
 و « بوفق أهل التحقيق للزيادة » .

الدكتور مصطفى جواد

وردت في الصفحة ١٢٨ في السطر الثامن من هذا الجزء : « حوزة » بالدال
 وصوابها « حوزة » بالزاي .

حول (تصحيح سبعة أسطر)

جاءنا من الأستاذ محقق تاريخ داريا - رداً على ما نشر في العدد الثاني من
 المجلد الثامن والعشرين (ص ٣٢٣) بعنوان تصحيح سبعة أسطر من تاريخ داريا -
 بيان تقتطف منه ما يلي بعد تغيير وحذف يسيرين .
 ١ - بدأ المعترض الكلام بقوله : « حينما طالعت تاريخ داريا لابن المهنا . . .
 وبخاصة ص ١٢٦ . . . الخ » .
 وابن المهنا وتاريخه لا علاقة لها بهذه الصفحة ، إذ ينتهي تاريخ ابن المهنا في

ص ١٢٣ نصاً وصراحة وبعد هذا الإشعار الصارخ من حمد الله والصلاة على نبيه
على عادة المؤلفين جميعاً . وتبدأ صفحة (١٢٤) بعنوان طبع بحرف كبير جداً :
(الزيادة ٠٠٠ الخ) وهي زيادات متأخر نقلها الناسخ .

٢ - ثم يقول المعارض : « فظهر لي أن الترجمة المذكورة بسببه أسطر
في الصفحة المذكورة ليست لشخص واحد وهو «خلف بن محمد» وإنما هي
ثلاث تراجم ٠٠٠ مزج الأستاذ ٠٠٠ بعضها بعضاً وجعلها ترجمة واحدة
لشخص واحد» اهـ .

فلا النبي ذكره من الثلاثية صحيح ، ولا ما عنراه للناشر من المزج صدق .
فأما الأول فليس في النص مما زعمه ترجمة ثانية غير (أبيه) ويحتاج المرء الى
خيال جريء حتى يجعل من هذه الكلية نواة ترجمة . وأما الثاني فلم يمزج الناشر
ولم يغير ، وإنما نشر زيادة الناسخ كما هي ، وهي في الأصل جملة واحدة ليس
لها غير عنوان واحد (خلف بن محمد) ، وليرجع إليها من شاء في النسخة المصورة
بخزانه المجمع العلمي للعربي .

وقد كنت لاحظت في هذه الترجمة خلافاً حين اختلفت سنة الوفاة لصاحب
الترجمة عن السنة المذكورة في آخرها فأشرت الى ذلك في التعليق ، وسقوط
كلام قبل كلمة (أبيه) فوضعت بعدها كلمة (كذا؟) مشفوعة بإشارة استفهام ،
ولا تسمح الأمانة بأكثر من ذلك فإن زاد شيئاً حار اختلاقاً . والمؤسف
أن هذا التعليق المفيد للقارئ المتأني أضرَّ بالمعارض وجعله يزعم أن هناك ثلاث
تراجم وجعله يدعي ويطلب أن يزداد على النص أن أحمد بن عمرو العنسي روى
عن أبيه وروى عنه ابنه ، ومن عرف أن العالم عند المحدثين أمانة يدرك لماذا
يسقطون الراوي لاختلاق أقل من هذا بكثير .

أما تعليلي فيجعل كون الترجمة ترجمتين (لا ثلاثاً) أحد الأمور المحتملة، ولم أحتج ذلك تحجماً خشية أن يكون هناك كلام سقط (لا ندري ما هو) يربط آخر النص بأوله . والصفحة كما أسلفت ليست من كتاب ابن المهنا وإنما هي زيادة قارئ متأخر ، ومن طالت ممارستها نرائنا المحفوظ تأنى وتحفظ واحتاط . وليستقيم للمعرض ادعاء ترجمات ثلاث قام بما يأتي :

٣ - أولاً : ادعى وجود بياض في المطبوعة في السطر الثاني من ترجمة خلف (ص ١٢٦) ، وذكر في تصويبه ما يدل على أن الكلمة الساقطة هي (الغسي) وأقول : ليس في المطبوعة بياض بل (الغسي) في مكانها والنسخ بأيدي القراء .
ثانياً - في تصويبه ما يوهم حذف الناشر لعنوانين من الثلاثة . وذلك تزوير على الأصل ، فليس فيه الا عنوان واحد هو الذي طبغناه بأمانة دون اختلاق .
ثالثاً - في تصويبه الذي نشره ما يقطع بأن (عبد الله بن أحمد) ذكر مرتين ، ليستطيع زعم أن الأولى تتبع الترجمة الثانية التي زعمها ، والثانية عنوان ترجمة جديدة . وهذا زعم ثانٍ إذ ليس في الأصل (عبد الله بن أحمد) إلا مرة واحدة^(١) .

(١) وورد على المجمع سؤال من السيد محمد طاهر النعمي عن وفاة قيس بن عباية المذكورة في ص ٣٥ من تاريخ داريا ، ويسأل عن كلمة (بن الأوس) هل هي في المخطوط (بن) أو (من) .
والجواب أن الرقم المدرج تحت الاسم (- ١١٠ - ١٢٠) سهو محض لأنه يتعلق برجل آخر اسمه قيس بن عباية أيضاً .

وأما (بن) فهي في المخطوط (من) .
وبهذه المناسبة نرجو من عنده نسخة من تاريخ داريا أن يضيف إلى تصويباتها ما يأتي:
ص ٣٣ وحبي من ولد رجب بن حلوان .

مغوية

ص ٤٩ حليس

صواب عبد العزيز بن أحمد الكناني : عبد العزيز بن أحمد الكناني .

صفحة فهرس الجزء الأول من المجلد التاسع والعشرين

٣	مناظرة هالين في مجلس المأمون	للأستاذ عبد القادر المفري
٢٢	الاشتقاق للأصمعي (٣)	للأستاذ سليمان ظاهر
٣٦	كتاب النون لابن هليل	للدكتور مصطفى جواد
٥٢	المدرسة المادلية الكبرى	للأستاذ محمد احمد دهان
٦٧	دراسات عن مقدمة ابن خلدون	للدكتور عمر فروخ
٧٧	فضل الثنائية على المصيبة (٢)	الأب مرمرجي الدومنيكي
٨٩	تاريخ علم الفلك في العراق	للأستاذ عباس المزوي
١٠٤	تاريخ فكرة إعجاز القرآن (٦)	للأستاذ نعيم الحمصي

التعريف والنقد

للأستاذ عبد القادر المفري	{	١١٥	الأمثال العامة الثبائية من رأس المتن
		١١٧	عمود سامي البارودي
للأمير جعفر الحسني	{	١١٨	سراة الزمان (الجزء الثامن)
		١٢٣	ولاية دمشق في عهد المماليك وأوائل العهد العثماني
		١٢٤	دمشق من سنة ١٠٧٥ الى ١١٥٤ م
للأستاذ هز الدين التتوخي	{	١٢٦	علمتي الحياة
		١٢٧	مجموعة رسائل
للأستاذ محمد بهجة اليطار	{	١٢٩	أوائل المقالات ، في المذاهب والمختارات
		١٣٣	آيات الخالق الكونية والنفسية
للدكتور صلاح الدين المنجد	{	١٣٤	شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكوام
		١٣٥	مفرج الكروب في أخبار بني أيوب
		١٣٧	الشوارد
		١٣٨	كتاب الاشارات الى معرفة الزيارات

آراء وأنباء

١٤٠	المشرق الأستاذ ك. ج. و. مترجمين	للدكتور س. ديدرينغ
١٤٤	أعضاء المجمع العلمي العربي في سنة ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م	
١٤٦	أعضاء المجمع العلمي العربي الراحلون	
١٤٨	انتخاب أعضاء جدد	
١٤٨	مخطوطات بدار الكتب	
١٤٩	أجزاء جديدة من تاريخ مدينة دمشق	للدكتور صلاح الدين المنجد
١٥١	حول ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب	للأستاذ عبد الفتاح ابى غدة
١٥٥	أغلاط مطبعية	للدكتور مصطفى جواد
١٥٥	حول (تصحيح سبعة اصطر)	

مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق

- ١ - محاضرات المجمع العلمي العربي (الجزء الأول)
- ٢ - نشوار المحاضرة للقاضي ابي علي الحسن التنوخي (الجزء الثاني) بتحقيق
المستشرق الأستاذ مرجليوث
- ٣ - نشوار المحاضرة للقاضي ابي علي الحسن التنوخي (الجزء الثامن) بتحقيق
المستشرق الأستاذ مرجليوث
- ٤ - رسالة الملائكة لأبي العلاء المعري : بتحقيق الأستاذ محمد سليم الجندي
- ٥ - المهرجان الألفي لأبي العلاء المعري : قدم له الأستاذ خليل مردم بك
- ٦ - البيزة لبازيار العزيز بالله الفاطمي : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي
- ٧ - تاريخ حكماء الاسلام لظهير الدين البيهقي : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي
- ٨ - المستجاد من فعلات الأجواد للقاضي أبي علي الحسن التنوخي : بتحقيق
الأستاذ محمد كرد علي
- ٩ - كتاب الأشربة لابن قتيبة : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي
- ١٠ - غوطة دمشق (الطبعة الثانية) : تأليف الأستاذ محمد كرد علي
- ١١ - كنوز الأجداد : تأليف الأستاذ محمد كرد علي
- ١٢ - ديوان الوليد بن يزيد : جمع وترتيب المستشرق الأستاذ ف . جبريالي
قدم له الأستاذ خليل مردم بك
- ١٣ - ديوان ابن عنين : بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك
- ١٤ - ديوان علي بن الجهم : حققه وجمع تكلمته الأستاذ خليل مردم بك
- ١٥ - ديوان ابن هشوس (الجزء الأول) بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك
- ١٦ - = = = (الجزء الثاني) = = =
- ١٧ - ديوان الواواء الدمشقي : بتحقيق الدكتور سامي الدهان
- ١٨ - تاريخ مدينة دمشق للمحافظ ابن عساكر (المجلد الأول) بتحقيق
الدكتور صلاح الدين المنجد
- ١٩ - فضائل الشام ودمشق لأبي الحسن علي بن محمد الربيعي : بتحقيق
الدكتور صلاح الدين المنجد

- ٢٠ - تاريخ داريا للقااضي عبد الجبار الخولاني : بتحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني
- ٢١ - الدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر النعيمي (الجزء الأول) :
بتحقيق الأمير جعفر الحسني
- ٢٢ - الدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر النعيمي (الجزء الثاني) :
بتحقيق الأمير جعفر الحسني
- ٢٣ - الرسالة الجامعة المنسوبة للمجريطي (الجزء الأول): بتحقيق الدكتور جميل صليبا
- ٢٤ - = = = = (الجزء الثاني) = = = =
- ٢٥ - عشرات اللسان : تصنيف الأستاذ عبد القادر المغربي
- ٢٦ - الموفي في النحو الكوفي للسيد صدر الدين الكنفراوي الاستانبولي : شرحه
وعلق عليه الأستاذ محمد بهجة البيطار
- ٢٧ - صحيفة همام بن منبه : بتحقيق الدكتور محمد حميد الله
- ٢٨ - طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب للسلطان الملك الأشرف عمر بن
يوسف بن رسول : بتحقيق المستشرق السويدي الأستاذ ك. و. ستروستن
قدم له الدكتور صلاح الدين المنجد
- ٢٩ - فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (قسم التاريخ) : وضعه
الدكتور يوسف العث
- ٣٠ - أسماء مؤلفات ابن تيمية لابن قيم الجوزية: بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد
- ٣١ - التبصر بالتجارة للباحظ : بتحقيق الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب
- ٣٢ - المنتقى من أخبار الأئمة للإمام الربيعي
بتحقيق الأستاذ
- ٣٣ - تكملة إصلاح ما نلظ به العامة للجواليقي
عن الدين التنوخي
- ٣٤ - بحر العوام في ما أصاب فيه العوام لابن الخليل الحلبي
- ٣٥ - الرسالة النباتية : للأمير مصطفى الشهابي
- ٣٦ - المسكرات ومضارها النفسية والاجتماعية : للدكتور أسعد الحكيم
- ٣٧ - الفيلسوف صدر الدين الشيرازي : أطروحة الأستاذ ابي عبد الله الزنجاني